ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

جمع وترتيب

الراجي رحمة ربه الجواد

أحمد عبد الجواد

قرأه

فضيلة شيخ الأزهر

عبد الحليم محمود

والسادة

محمد المهدي محمود علي

شعبان علي خليل عبد الرحمن

الناشر

دار الريان للتراث

القاهرة

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى

فَادْعُوهُ بِهَا

جمع وترتيب
الراجي رحمة ربه الجواد
أحمد عبد الجواد

قرأه
فضيلة شيخ الأزهر
عبد الحليم محمود

والسادة

شعبان علي خليل عبد الرحمن

محمد المهدي محمود علي

الناشر
دار الريان للتراث
القاهرة

يطلب من

دار الريان للتراث

القاهرة : ١٧٧ شارع الهرم - ت : ٥٣٦٥٩٩
مصر الجديدة : ٢٢ شارع الاندلس - خلف المريلاند - ت ٢٥٨٢٠١٤
الاسكندرية : سيدى بشر - طريق الكورنيش - برج رمادا - الدور الأول

طبعت بالمطابع رقم (٢) لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى إخواني وأخواتي :

المسلمينَ	والمُسلماتِ	والمُؤمنينَ	والمُؤمناتِ
والقانتينَ	والقانتاتِ	والصادقينَ	والصادقاتِ
والصابرينَ	والصَّابراتِ	والخاشعينَ	والخاشعاتِ
والمتصدقِّينَ	والمُتصَدقاتِ	والصَّائمينَ	والصَّائماتِ
والحافظينَ فُروجَهُمْ	والحافِظاتِ	والذاكرينَ الله	كثيراً والذَّاكِراتِ

أُقدِّمُ إليهم كتاب (**ولله الأسماءُ الحُسنىٰ**) سائلًا المولى الكريم أنْ يجعلنا ممَّنْ إذا دَعَوْهُ استجابَ لهُم ، وإذا سألوهُ أعطاهُم ، وإذا استغفروهُ غَفَرَ لهم ، وأنْ يجعلنَا أهلًا لأنْ نَنالَ شَرَفَ كرامَتِه ورِضاه ، إنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحيمُ .

عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم بقلم فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

« شيخ الأزهر »

الحمد لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبع هَدْيهم إلى يوم الدين ... وبعد :

فإنَّ الذكر الكثير الخاشع ، والدعاء الدائب الضارع : لهما من أجلِّ العبادات ، ووسائل القرب إلى الله سبحانه .

الذِّكر عموماً عبادة : لأنه تلبية لنداء السماء لعموم الأمة وخصوصها ، أما للعموم : فمنه قول الحق سبحانه :

« يا أيها الذينَ آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبِّحوه بكرةً وأصيلًا » .

وأما للخصوص : فمنه قوله سبحانه لصاحب الأسوة الحسنة ﷺ : - ومن اقتدى به - : « واذكُر ربَّك في نَفْسِك تضرُّعاً وخِيفة ، ودون الجهرِ من القوْل بالغدوِّ والآصال ولا تكن من الغافلين ... » ، وقوله سبحانه : « واذكر اسم رَبِّكَ وتبتَّل إليه تبتيلا » .

والذكرُ وسيلة قُربٍ : لأنَّ الله يذكر ذاكره « فاذكروني أذكركم » ، وهو سبحانه مع ذاكره : يذكره في نفسه ، ويذكرهُ في حضرة الملأ الأعلى المطهر ، ويقترب منه ويزداد حتى يكون أقرب إليه من حبل الوريد ، بل ومن كل شيء :

« أنا عند ظنِّ عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلي شبراً ، تقربتُ إليه ذراعاً ، وإن تقرَّب إليَّ ذراعاً ، تقرَّبت اليه باعاً ، وإن أتاني يمشي ، أتيته هرولةً » !

والدعاء - كما أخبر الصادق الأمين ﷺ - عبادة ، بل هو مخ العبادة ، بل الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض ، وليس شيء أكرم على الله من الدعاء ، كل هذا جاءت به السنة الغراء ، والقرآن الكريم من قبل ومن بعد ، يقول :

« وقال ربكم ادعوني أستجِبْ لكم ، إنَّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيَدخُلونَ جهنمَ داخرين » فالذين لا يذكرون الله غافلون ، والذين لا يدعونه مستكبرون ، والغافلون عن ذكره سبحانه يصحبهم الشيطان فيزين لهم السوء : يعدهم ويُمَنِّيهم ، ويأمرهم بالفحشاء : « ومَنْ يَعْشُ عن ذكْرِ الرحمن نقيِّض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ، ويحسبون أنهم مُهتدون » ، « الشيطانُ يعدكم الفقر ، ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً ، والله واسعٌ عليم » ، والمستكبرون عن الدعاء يغضب الله عليهم ويدخلون جهنم داخرين .

لكننا نتساءل : كيف نذكره سبحانه ، وكيف ندعوه ؟ وبمَ نَدعوه ونذكره ؟ . إن القرآن الكريم يقارب بين الذكر والدعاء في الكيفية فيعلمنا كيف نَدعو الله وكيف نذكره ، فيقول الله سبحانه : « واذكر ربك في نفسك تضرُّعاً وخيفة » « واذكر اسم ربك وتبتَّل إليه تبتيلا » ويقول : « ولا تُفسِدُوا في الأرض بعد إصلاحِها وادعوه خوفاً وطمعاً ، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين » ويقول : « ولله الأسماءُ الحسنى فادعوه بها » ويقول : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيًّا مّا تدعوا فله الأسماءُ الحسنى » .

إنَّ الذاكر يذكر الله متذللا خائفاً : وإنَّ الداعي يدعوه خائفاً طامِعاً ، ومن ثمَّ نستطيع أن نقول : إنَّ الذاكر بخوفه يكون داعياً متذللا ، وإنَّ الداعي بتذلله يكون ذاكراً طامعاً في رحمة ربه .

والأسماء الحسنى - في هذا المجال : مجال الذكر والدعاء - هي ديدَنُ الذاكرين لا لأنها ذكرُ الله بذكر أسمائه الكريمة فحسب ، بل لأنها - مع ذلك - تتضمَن الدعاء والرجاء بما تحمله هذه الأسماء من معان سامية اختصَّ الله بها وأخفى الكثير منها على بعض خلقه ، فالله يستجيب - سبحانه - لطالبي رحمته بذكرهم : الرحمن الرحيم ويجعلهم رحماء يتراحمون ويرحمون ، ويستجيب الله سبحانه للخائفين بذكرهم : الجبار ، القهار ، الحسيب ، الرقيب ، فيأمنون عذابه ويقيمون حدوده ، ويستجيب الله لطالبي فضله وسعته بذكرهم : الرزاق الكريم الواسع ، فيمدهم بحسب فضله ورزقه وكرمه ، وفضله لا حدود له ، ورزقه رزق من لا تنفد خزائنه ، وكرمه بغير حساب ... وهكذا شأن الأسماء مع الذاكرين الداعين .

والرسول الكريم – وهو سيد الذاكرين الداعين يقول : « ألظّوا بيا ذا الجلال والإكرام » ويقول المناوي – وهو من أئمة العلماء العاملين – في شرح الحديث : أي الزموا هذه الدعوة » ثم يقول : وفي رواية سندها قوي من حديث ابن عُمَر : « ألحوا » بجاء مهملة ثقيلة .. ومعناهما متقارب ذكره ابن حجر ، وأيما كان فالمراد داوموا على قولكم ذلك في دعائكم ، واجعلوه هجيراكم[1] لئلا تركنوا أو تطمئنوا لغيره – ومعنى (ذو الجلال) استحقاقه وصف العظمة ، ونعت الرفعة عزاً وتكبراً عن نعت الموجودات فجلاله صفة استحقها لذاته ، والإكرام أخص من الإنعام إذ الإنعام قد يكون على غير المكرم كالعاصي ، والإكرام لمن يحبه ويعزه ، ومنه سمى ما أكرم الله به أولياءه – مما يخرج عن العادة – : كرامات ، فندب المصطفى ﷺ إلى الإكثار من قولك : ياذا الجلال والإكرام في الدعاء ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان ، ويقرّ في السرِّ تعظيم الله وهيبته ، ويمتلىء الصدر بمراقبة جلاله فيكرمه في الدنيا والآخرة » انتهى .

وبعد :

فإنَّ الأسماء الحسنى قد شرحها كثيرون ، وشرحها الذاكرون الذين صحبوها في حلهم وترحالهم ، وفي كل أحوالهم « يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » ومن هذه الشروح ما يقدمه الأخ الشيخ أحمد عبد الجواد وهو كتابه « ولله الأسماءُ الحسنى » يوضع في مصاف الكتب الثمينة التي ألفها أسلافنا رضوان الله عليهم في هذا الموضوع فكانت نوراً وهداية للسالكين .

أرجو الله أن ينفع به ، وأن يهدي إليه ، ويهدى به وأن يجزل الثواب لمؤلفه ، إنه سبحانه سميع قريب مجيب .

الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

---

(١) هجيراكم : الهجير : العادة - الدأب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدّمة

الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الذينَ اصطفى ، وعلى خيرِ نبيٍّ اصطفَى سيِّدنا محمدٍ ﷺ وآلِهِ ، أمّا بعدُ : فإنَّهُ من فضلِ اللهِ تعالى عليَّ بعدَ أنْ أخرجْتُ للنَّاسِ كتابَ (الدعاءُ المُستجابُ) أنْ شرَحَ اللهُ صدري لشرحِ أسماءِ اللهِ الحُسنى التي أمرنَا اللهُ بأنْ ندعُوهُ بها ، وألهمَني إلى اقتران الأسماءِ بعضِها ببعضٍ كاقترانِ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم ، وإنَّ ربِّي رَحيمٌ ودودٌ ، إنهُ هُوَ البرُّ الرَّحيمُ ، لأنَّ الأسماءَ تَصعَدُ بالدُّعاءِ إلى رَبِّنا ذي الجلالِ والإكرامِ .

وبذلك يكونُ (الدعاءُ المستجابُ) و (للهِ الأسماءُ الحسنى) صِنْوَيْنِ أَصْلُهُما واحدٌ وفَضائلُهما كثيرةٌ ، وكان من حسن توفيقِ اللهِ تعالى : أنْ أهدَاني فضيلةُ شيخ الأزهرِ السيد عبد الحليم محمود كتابَ (المَقصد الأسْنى) في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسنى لأبي حامد الغزالي . وكتابَ (أسماءِ اللهِ الحُسنى) لأبي القاسم عبد الكريم القُشيري ، كما أهداني من قبلُ الدكتور حسن عز الدين الجمل كتابه (الأسماء الحُسنى) ثمَّ إني راجعت شرحَ (الأسماءِ والصفاتِ) للمحدِّثِ البَيْهَقي ، ونقلتُ خَواص أسماءِ اللهِ من كِتابَيْنِ هما : (فاتِقُ الرَّتْقِ على رَاتِقِ الفَتْقِ) للشيخ ماء العينين ، ومن كتاب (سعادة الدارين) للشيخ النبهاني ، وهو قد نقل خواصَّ الأسماءِ عن الشيخ زروق .

فجزى اللهُ كلَّ مَنْ شرحَ أسماءَ اللهِ الحُسنى جزاءً عظيماً يليقُ بكرمِ ربِّنا الأكْرَمِ .

ولمَّا كانت قيمةُ كلِّ كتابٍ في كثرةِ تداولِهِ بينَ النَّاسِ وهُوَ العمرُ الثاني لصاحِبِه من بعد موتِهِ ، إنْ خَيْراً فخير وإنْ شرّاً فشرٌّ ، استعَنْتُ باللهِ وشرَحْتُ معانيَ الأسماءِ والصفاتِ ، وإني لمُعْتَرِفٌ بعَجْزِي عن كَشفِ بواطنِ معاني أسماءِ اللهِ الحسنى ، فإنَّهُ لا يُدْرِكُ أسرارَها إلَّا مَنْ آتاهُ اللهُ رحمةً مِن عندِه وعَلَّمَهُ من لدُنه علماً .

ولقد قرأ كتابَ (وللهِ الأسماءُ الحُسنى) فضيلةُ شيخِ الأزهر السيد عبد الحليم محمود ، وتفضَّل بكلمةِ الإهداءِ وتقديم له .

وحيثُ إنَّ أسماء الله الحسنى كثيرةٌ لا يعلمُها إلَّا اللهُ جلَّ جلاله ، لما رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ « ما أصابَ مسلماً قط هم ، أو حزن فقال : اللهمَّ إني عبدُك وابنُ عبدِكَ وابنُ أَمتِكَ ، ناصيَتي بيدِكَ ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ ، عدلٌ فيَّ قضاؤُك ، أسالكَ بكُلِّ اسمٍ هُوَ لكَ سَمَّيْتَ به نَفسكَ أَوْ أنزلتَهُ في كِتابِكَ ، أوْ عَلَّمْتَهُ أحداً مِنْ خَلْقِكَ ، أو اسْتَأْثَرْتَ بهِ في علْمِ الغيبِ عندَكَ أنْ تجْعَلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، ونورَ بصري ، وجَلاء حُزْني ، وذَهابَ هَمِّي ، إلَّا أَذْهَبَ اللهُ تعالى هَمَّهُ وأَبْدَلَ مكانَ حزنِهِ فَرَحاً » قالوا يا رسول الله أفلا نَتَعَلَّمُ هذه الكلمات ؟ قال : (بلى ينبغي لمن سَمِعَهُنَّ أنْ يتعلَّمَهُنَّ » ومن هذا الحديث نعلم أنه لا يُحيط بأسماء الله إلَّا هو جلَّ جلاله .

ثمَّ إني نظرتُ في الأسماء الحسنى التي وردت في رواية كلٍّ من الترمذي وابن ماجه والحاكم ، فوجدت أن في كل راويةٍ منها عدداً من الأسماء لم تكن واردة في غيرها ، ففي رواية ابن ماجة أربعة وعشرون اسماً ، وفي رواية الحاكم ثمانية وعشرون اسماً لم تكن واردةً في رواية الترمذي .

ثمَّ إني نظرت في الروايات الثلاثة إلى الأسماء ومعانيها فوجدتُ روايةَ الترمذي جامعةً لمعاني أسماء الروايتين إلَّا في اسم واحد هو (الربُّ جلَّ جلاله) ، ولذا شرحتُ اسم ربنا الأكرم جلَّت عظمته .

ولقد اخترتُ لكل اسم من الآيات ما فيه فتح لمن أراد أن يستفتحَ دعاءهُ بأي اسم يوافق حاجته ، أو يرغبه بأن يتخلق بحميد الصفات ، وما اخترتُه ليس إلَّا نقطةً من بحر .

وحيثُ إني قدّمت بين يدي كتاب (الدعاءُ المستجابُ) فضل ذكر الله تعالى ، ثم الصلاة على النبي ﷺ لتطهير القلب وشفائه ، وليَتَذَوَّقَ الداعي حلاوةَ المُناجاة في مقامِ القرب .

فإني أُنبِّهُ الداعي ألَّا يقتصرَ همه على معرفة أسرارِ الأسماءِ ، بل ليوقن بأنَّ الله معه إذا ذكره أو دعاه ، وإن الله قد أعطاه ما سأل ، فعجَّل له في دنياه أو خبَّأ له في آخرته (والآخرة خير وأبقى) .

واعلم يا أخي : أنَّ الدعاءَ مفتاحُ الرَّحمةِ في كلِّ زمانٍ ومكان (أَمَّنْ يُجيب المُضطرَّ إذا دعاه) ولكن من الأمكنة والأقارب ما يتفاضل بعضها على بعض .

وعليكَ يا أخي أن تقدِّمَ بين يَدَي الدعاءِ حمداً لله وحُسْنَ الثناءِ عليه ، ثمَّ الصلاة على النبي ﷺ والثناءَ عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين ، ثم الاستغفار لذنبك وللمؤمنينَ والمؤمناتِ ثم سل حاجتَك ، ثمَّ اختم وقلْ (وَسلامٌ عَلى المُرسلينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين) .

واذكُر يا أخي أنَّ الله أعطى غيرَكَ من الكنوزِ ما إنَّ مفاتحة لتنوءُ بالعصبةِ أولي القُوَّةِ فلمْ تُغْنِ عنهُ مِنَ اللهِ شيئاً . إذ ليسَ للانسانِ من مالِهِ إلَّا ما أكلَ فشبعَ أو لَبِسَ فأبلى أو تَصدَّقَ فأبقى (ولقد فاز المُخفون) .

ونحنُ إذ نقدِّم إليك كتابَ (ولله الأسماءُ الحسنى) نسألُ اللهَ الكريمَ أن يتقبَّل عملَنا هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأنْ يَضعَ له القبولَ والنفع للمسلمين ، وأن يعيذنا برضاه ، ويحلنا دارَ المُقامةِ مِنْ فَضلِهِ إنَّهُ هو البرُّ الرَّحيمُ وسلامٌ على المرسلين والحمدُ لله ربِّ العالمين .

الراجي رحمة ربه الجواد

أحمد عبد الجواد

وقد راجع ضبط الآيات وترقيمها

السيد عباس أحمد صقر

وَلله الأسمــاء الحسنـــى

فادعوه بَها

قال رسولُ الله ﷺ : (إنَّ لله عزَّ وجلَّ تسعةً وتسعينَ اسْماً مَنْ أحْصاها دخلَ الجنَّة ،

(١) هو اللهُ الذي لا إلٰه إلَّا هُوَ

(٢) . الرَّحْمٰنُ	(٣) . الرَّحِيمُ	(٤) . المَلِكُ	(٥) . القُدُّوسُ
(٦) . السَّلامُ	(٧) . المُؤْمِنُ	(٨) . المُهَيْمِنُ	(٩) . العَزِيزُ
(١٠) . الجَبَّارُ	(١١) . المُتَكَبِّرُ	(١٢) . الخالِقُ	(١٣) . البارِىءُ
(١٤) . المُصَوِّرُ	(١٥) . الْغَفَّارُ	(١٦) . القَهَّارُ	(١٧) . الوَهَّابُ
(١٨) . الرَّزَّاقُ	(١٩) . الفَتَّاحُ	(٢٠) . العَلِيمُ	(٢١) . القَابِضُ
(٢٢) . البَاسِطُ	(٢٣) . الخافِضُ	(٢٤) . الرَّافِعُ	(٢٥) . المُعِزُّ
(٢٦) . المُذِلُّ	(٢٧) . السَّمِيعُ	(٢٨) . البَصِيرُ	(٢٩) . الحَكَمُ
(٣٠) . العَدْلُ	(٣١) . اللَّطِيفُ	(٣٢) . الخَبِيرُ	(٣٣) . الحَلِيمُ
(٣٤) . العَظِيمُ	(٣٥) . الغَفُورُ	(٣٦) . الشَّكُورُ	(٣٧) . العَلِي
(٣٨) . الكَبِيرُ	(٣٩) . الحَفِيظُ	(٤٠) . المُقِيتُ	(٤١) . الحَسِيبُ
(٤٢) . الجَلِيلُ	(٤٣) الكَرِيمُ	(٤٤) . الرَّقِيبُ	(٤٥) . المُجِيبُ
(٤٦) . الوَاسِعُ	(٤٧) . الحَكِيمُ	(٤٨) . الوَدُودُ	(٤٩) . المَجِيدُ
(٥٠) . البَاعِثُ	(٥١) . الشَّهِيدُ	(٥٢) . الحَقُّ	(٥٣) . الوَكِيلُ
(٥٤) . القَوِيُّ	(٥٥) . المَتِينُ	(٥٦) . الوَلِيُّ	(٥٧) . الحَمِيدُ
(٥٨) . المُحْصِي	(٥٩) . المُبْدِىءُ	(٦٠) . المُعِيدُ	(٦١) . المُحْيِي
(٦٢) . المُمِيتُ	(٦٣) . الحَيُّ	(٦٤) . القَيُّومُ	(٦٥) . الوَاجِدُ

(٦٦) . المَاجِدُ (٦٧) . الوَاحِدُ (٦٨) . الصَّمَدُ (٦٩) . القَادِرُ
(٧٠) . المُقْتَدِرُ (٧١) . المُقَدِّمُ (٧٢) . المُؤَخِّرُ (٧٣) . الأَوَّلُ
(٧٤) . الآخِرُ (٧٥) . الظَّاهِرُ (٧٦) البَاطِنُ (٧٧) . الوَالِي
(٧٨) . المُتَعَالِي (٧٩) . البَرُّ (٨٠) . التَّوَّابُ (٨١) . المُنْتَقِمُ
(٨٢) . العَفُوُّ (٨٣) . الرَّؤُوفُ (٨٤) . مالِكُ المُلْكِ (٨٥) .ذو الجَلالِ وَالإِكْرامِ
(٨٦) . المُقْسِطُ (٨٧) . الجامِعُ (٨٨) . الغَنِيُّ (٨٩) . المُغْنِي
(٩٠) . المانِعُ (٩١) . الضَّارُّ (٩٢) . النَّافِعُ (٩٣) . النُّورُ
(٩٤) . الهَادِي (٩٥) . البَدِيعُ (٩٦) . البَاقِي (٩٧) . الوَارِثُ
(٩٨) . الرَّشِيدُ (٩٩) . الصَّبُورُ

رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه .

واعلم أنَّ لكل اسم صفةً ليست في غيره من الأسماء ، وأنَّ اقتران الاسم بغيره من الأسماء ، وتقديم اسم (الله) على الأسماء أسرعُ للاستجابةِ .

واعلم أنَّ من السادة العارفين من يحقِّقُ الهمزةَ في اسمِ (الله) حينَ يدعوه بياءِ النِّداءِ .

واليكَ دعاء السيدة عائشة رضي الله عنها تعلمك كيف تدعو الله .

قالت عائشة رضي الله عنها إن النبي ﷺ قال لها يوماً (يا عائشةُ هل علمتِ أنَّ الله قد دَلَّني على الاسم الذي إذا دُعِيَ به أجابَ ؟ قالتْ : فقلتُ بأبي أَنْتَ وأمي يا رسول الله فعلِّمنيه . قال إنَّه لا ينبغي لك يا عائشة . قالت : فتَنَحَّيْتُ وجلست ساعةً ثمَّ قُمتُ فقبلت رأسَه ، ثمَّ قلتُ له يارسول الله عَلمنيه ، قال : إنَّهُ لا يَنْبَغِي لكِ يا عائشةُ أنْ أُعَلِّمَكِ ، إنَّه لا ينبغي أَنْ تسألي به شيئاً للدنيا . قالتْ فقمتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثمَّ قلتُ : اللهُمَّ إني أدعوك الله . وأدعوكَ الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائكَ الحسنى كلها ما علمت منها ومَالَمْ أَعْلَمْ أَنْ تَغْفِرَ لي وتَرْحَمَني . قالتْ فاسْتَضحكَ رسولُ الله ﷺ ثمَّ قالَ : إنَّهُ لَفِي الأسماءِ التي دَعَوْتِيهِ بها) . رواه ابن ماجه

- تنبيهــات -

١ - اعلمْ (أنَّما الأعمالُ بالنياتِ وأنَّما لِكُلِّ امرِيءٍ مَا نَوَى) .

٢ - اعلَمْ أنَّ أسماءَ اللهِ الحُسنى التي وردَت بصيغَة المبَالَغَة إنما تُنَبِّهُكَ إلى أنَّ ما عندَ اللهِ أَعظمُ مماَ تسألُ وأنَّهُ جَلَّ جلالُهُ أَكبرُ وأَكْرَمُ .

٣ - ادْعُ اللهَ بأسمائِهِ الحُسنى فإنها جامعةٌ لخيري الدُّنيا والآخرةِ ، والْتزِمْ بما اقترنَ به كَل اسمٍ بغيرِهِ من الأسماءِ فإنَّهُ أسْرَعُ للاستجابة .

٤ - إنَّ أسماءَ اللهِ الحُسنى المجرَّدَةَ منْ (ال التعريف) جعلَهَا اللهُ بَيْنَهُ وبَينَ عبادِهِ ليتعاطفوا بها ويَتراحموا فيما بَيْنَهُمْ . فليَتَدَبَّرْ أُولوا الألبابِ .

الله جل جلاله

(١)

(اللهُ) جَلَّ جلالُه هو الاسمُ المُفْرَدُ العَلَمُ لِذَاتِهِ القُدسيَّةِ ، الجامِعُ لجميعِ الصِّفاتِ الإلهيَّةِ والحياة الأزليَّة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ، المنعوتُ بنعوت الرُّبوبيَّةِ ، المُتفرِّدُ بالوُجُودِ (اللهُ لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ) الباقي بعدَ فناءِ خَلْقِهِ (كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرَامِ) .

وهذا الاسمُ الأعظم (اللهُ) هُوَ الذَّي سَمَّى بِهِ نفسهُ ، وهُوَ أخصُّ أسمائِه إليْهِ فقال اللهُ جل جلالهُ (إنِّي أنَا اللهُ رَبُّ العالَمين)(١) .

ولا يُسمىَّ أحَدٌ مِنْ خَلقِهِ باسمِ (اللهِ) لا حَقيقةً ولا مجازاً بخِلَافِ غيرِهِ مِنَ الأسماءِ ، فإنَّه يجوزُ الوصفُ بها ، فتقولُ : عالم . قادرٌ .

وكُلُّ الأسماءِ تابعةٌ إليْهِ على سبيل الوصفِ (وَللهِ الأسْمَاءُ الحُسنى)(٢) .

وهُوَ اللهُ جَلَّ جلاله المقصودُ في الحوائج وإليهِ يفزَعُ النَّاسُ إذا مَسَّهُمُ الضُّرُّ (ثمَّ إذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فإلَيْهِ تَجْأرُونَ)(٣) .

ولذا كان هذا الاسمُ الأعظمُ أكثر عدداً في القرآنِ الكريمِ من جميع أسمائه العظيمةِ .

ولقد أمَرَ اللهُ عبادَهُ بأنْ يدعُوهُ باسمهِ (الله) أو باسمِهِ (الرَّحمَن) ووعدهم بالاستجابة .

---

(١) القصص : الآية ٣٠ (٢) الأعراف : الآية ١٨٠ (٣) النحل : الآية ٥٣

ادعوا الله يستجب لكم

قال الله تعالى : (وقال رَبُّكُم ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(١) .

قال الله تعالى : (قُل ادعوُا اللهَ أَو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى)(٢) .

وقال الله تعالى : (وَللهِ الأسماءُ الحُسْنى فادْعُوهُ بها)(٣) .

واعْلَمْ أنَّ أَقْرَبَ ما يكونُ العبد من ربه وهو ساجِدٌ وَفِى جوَفِ اللَيْلِ الأخيرِ ، وأَنَّ الملائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ على الدُّعاءِ فليَدْعُ الدَّاعي بخَيْرٍ ، وإلَّا رُدَّ الدعاءُ عليهِ كأنما هُوَ يَدعو على نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ .

ولقد استفتح الله سبحانه وتعالى ثلاثاً وثلاثين آيةً من كتابه المجيد باسمه الأعظم (الله) وإني أنقل لك هذه الآيات لتشهد معي ولتعرف كيف تدعوه فإنَّ هذه الآيات جامعة لجميع حوائج الخلق في الدنيا والآخرة (ألا لَهُ الخَلق والأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالمين)(٤) .

١ – (اللهُ لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ، لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ، مَنْ ذا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلَّا بما شاءَ ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ العَظِيمُ)(٥).

٢ – (اللهُ وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النّورِ ، والَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحَابُ النَّار هُمْ فيها خَالِدُون)(٦) .

٣ – (اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ)(٧) .

---

(١) غافر : الآية ٦٠ (٢) الإسراء : الآية ١١٠ (٣) الأعراف : الآية ١٨٠

(٤) الأعراف : الآية ٥٤ (٥) البقرة : الآية ٢٥٥ (٦) البقرة : الآية ٢٥٧

(٧) آل عمران : الآية ٢

٤ — (اللهُ لا إلهَ إلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنكُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً)(١) .

٥ — (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوَى عَلى الْعَرْشِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)(٢) .

٦ — (اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحامُ وَمَا تَزْدادُ وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ)(٣) .

٧ — (اللهُ يَبْسُطُ الرزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلَّا مَتاعٌ)(٤)

٨ — (.. اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَما فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلكَافِرِين مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)(٥) .

٩ — (اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخرَ لَكُمُ الأَنهارَ)(٦) .

١٠ — (اللهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنى)(٧) .

١١ — (اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ فِيما كُنْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفُون)(٨) .

١٢ — (اللهُ يَصطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ، إنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(٩) .

١٣ — (اللهُ نُورُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ ، مَثَل نُورِهِ كمشْكَاةٍ فِيها مِصْباحٌ ، المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مُبارَكَة زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللهُلِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ، وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ للنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(١٠).

---

(١) النساء : الآية ٨٧ — (٢) الرعد : الآية ٢ — (٣) الرعد : الآية ٨

(٤) الرعد الآية ٢٦ — (٥) إبراهيم : الآية ٢ — (٦) إبرهيم : الآية ٣٢

(٧) طه : الآية ٨ — (٨) الحج : الآية ٦٩ — (٩) الحج : الآية ٧٥

(١٠) النور : الآية ٣٥

١٤ - (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(١) .

١٥ - (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(٢) .

١٦ - (اللَّهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(٣) .

١٧ - (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رزقكم يُميتكم ثُمَّ يُحييكُمْ ، هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(٤) .

١٨ - (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُه فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ من خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)(٥) .

١٩ - (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)(٦) .

٢٠ - (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، مَا لَكُمْ مِنْ دونه من وَلِّي وَلَا شَفِيعٍ ، أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ(٧) .

٢١ - (اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ)(٨) .

٢٢ - (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُم إِلَى ذِكْرِ اللهِ ، ذَلِكَ هُدَى اللهِ ، يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)(٩) .

٢٣ - (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأخرى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(١٠) .

٢٤ - (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(١١) .

---

(١) النمل : الآية ٢٦ — (٢) العنكبوت : الآية ٦٢ — (٣) الروم : الآية ١١

(٤) الروم : الآية ٤٠ — (٥) الروم : الآية ٤٨ — (٦) الروم : الآية ٥٤

(٧) السجدة : الآية ٤ — (٨) الصافات : الآية ١٢٦ — (٩) الزمر : الآية ٢٣

(١٠) الزمر : الآية ٤٢ — (١١) الزمر : الآية ٦٢

٢٥ - (اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ، إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)(١) .

٢٦ - (اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُم الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ ربكم فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ)(٢) .

٢٧ - (اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُم الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا ومنها تَأْكُلونَ)(٣) .

٢٨ - (اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالميزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)(٤) .

٢٩ - (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)(٥) .

٣٠ - (اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبحرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ)(٦) .

٣١ - (اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكل المُؤْمِنُونَ)(٧) .

٣٢ - (اللهُ الَّذِي خلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأمر بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدَ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً)(٨)

٣٣ - (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَم يُولدْ وَلَم يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)(٩) .

فطَهِّرْ قَلْبَكَ يا أخي وَأَطِبْ مَطْعَمَكَ تُجِبْ دَعْوَتَكَ (وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ)(١٠) .

سُبْحانَه (هُوَ الْحَيُّ لَا إِله إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)(١١) .

وَحَظُّ الْعَبْدِ مِن اسمِ رَبِّهِ ، (اللهُ) جَلَّ جلاله ، زِيادَةُ الْيَقِينِ وتَيسيرُ المَقَاصِدِ ، وَيُلْقِي اللهُ الهيبَةَ عَلى ذاكِرِهِ . وَبِذِكْرِهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ .

وقالُوا مَنْ قَرأَ هذا الاسْمَ أَلْفَ مَرَّةٍ بلفظِ (يا أللهُ يا هُوَ) فإِنَهُ يُعْطَى كَمالَ الْيَقينِ وهو اسْتِقْرارُ الإِيمانِ والمعرِفَةِ في الْقَلْبِ . واللهُ أَعْلَمُ

---

(١) غافر : الآية ٦١
(٢) غافر : الآية ٦٤
(٣) غافر : الآية ٧٩
(٤) الشورى : الآية ١٧
(٥) الشورى : الآية ١٩
(٦) الجاثية : الآية ١٢
(٧) التغابن : الآية ١٣
(٨) الطلاق : الآية ١٢
(٩) الإخلاص : الآية ٢ ، ٤
(١٠) البقرة : الآية ٢٨٢
(١١) غافر : الآية ٦٥

الرَّحْمنُ جل جلاله

(٢)

قال الله تعالى (الرَّحْمنُ عَلى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[١] .

ومعنى (الرَّحمن جل جلاله) : أنَّهُ ذُو الرَّحمَةِ الوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ ، المُتَعَطِّفُ بِرَحْمَتِهِ وَجَلَائِلِ نِعَمِهِ عَلى جميعِ خَلْقِهِ ، فسُبْحانَهُ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ استَوَى على عَرْشِهِ وتجلَّى عَلى خَلْقِهِ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ وَلَيسَ بَاسْمِ المُتَكَبِّرِ الجَبَّارِ وكذلكَ أَرْسلَ رَسُولَهُ سَيِّدنَا مُحَمَّداً ﷺ بالرَّحْمَةِ العامَّةِ :

(وَما أَرسَلْنَاكَ إلَّا رَحْمَةً للْعَالَمِينَ)[٢] .

فَخَلَّقَ اللهُ رَسُولَهُ بالخُلُقِ الْعَظِيمِ وَزَيَّنَهُ بِالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ وأثنى عليهِ بقولِهِ الْكَرِيمِ :

(وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٣] .

فاللهُ في السَّمَاءِ رحْمنٌ ، وَرَسُولهُ مُحَمَّدٌ ﷺ في الأَرْضِ مظْهرٌ مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ رَبِّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ .

وفيهْ مَعْنى قَوْلِ اللهِ تَعالى (وَإِذْ قالَ إبْراهِيمُ رَبِّ اجعل هذَا بَلَدَاً آمِناً وَارْزُقْ أهله من الثمرات مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ . قَالَ وَمَنْ كفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قليلًا ثُمَّ أَضْطرهُ إلى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْس المَصِيرُ)[٤] .

---

(١) طه : الآية ٥ (٢) الأنبياء : الآية ١٠٧ (٣) القلم : الآية ٤
(٤) البقرة : الآية ١٢٦

فَإِنَّ رَحْمَةَ اللهِ شَمَلَتْ المُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ كَمَا عَمَّتْ جميعَ مخْلوقاتِهِ . قال اللهُ تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)[١] .

وهذا الاسمُ (الرَّحمن جل جلاله) : لَا يُسَمَّى بِهِ غيرُ اللهِ وهُوَ جارٍ مَجْرَى العَلَمِ المُفْرَدِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي القُرْآنِ مُجَرَّداً من (ال) التعريفِ ، واعلمْ أَنَّ اسْمَ (الرَّحْمنِ جَل جلاله) ، أصْلٌ لاشتِقَاقِ الرَّحْمَةِ . وكذلكَ اشتقَّتْ مِن أسمائِهِ الحُسْنى جميعُ الصِّفَاتِ وَالأفعالِ . فهُو الأوَّلُ قبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ .

قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى : أَنَا الرَّحْمَنُ[٢] ، أَنَا خَلقتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لهَا اسماً مِنْ إسمي فَمَنْ وصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطعَهَا قَطَعْتُهُ وَمنْ بَتَّهَا بَتَتُّه) .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

فإذا فكرْتَ فِي معاني هذه الآيات واقتران اسم الرحمن باسم الله الأعظم دعوتَ الرحمنَ لكل ما أَنْتَ مُحْتاجٌ إليْهِ .

قال الله سبحانه (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنى)[٣] .

وكذلكَ أَوْجَبَ اللهُ سُبحَانَهُ السُّجودَ لذاتِهِ الرَّحْمانِيَّة دون سائِرِ أَسْمائِهِ وصِفاتِهِ (أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكثيرٌ مِنَ النَّاسِ)[٤] .

(وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمنَ أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً)[٥] .

---

(١) الأعراف الآية : ١٥٦

(٢) وقد ورد اسم (الرحمن جل جلاله) في البسملة مائة وأربع عشرة مرة فى أول كل سورة من سور القرآن الكريم إلا في سورة (السيف براءة) . فوردت البسملة في سورة النمل مرتين . وكذلك ورد اسم الرحمن جل جلاله خمسا وخمسين مرة فى القرآن الكريم فى سورة البقرة مرة وفى الرعد مرة وفي الإسراء مرة ، وفي مريم خمس عشرة مرة ، وفي طه أربع مرات ، وفي الأنبياء ثلاث مرات ، وفي الفرقان خمس مرات ، وفي الشعراء مرتين ، وفي النحل مرة ، وفي يس أربع مرات ، وفي فصلت مرة ، وفي الزخرف سبع مرات . وفي قٓ مرة وفى الحشر مرة ، وفي الملك أربع مرات ، وفي عمّ مرتين ، وفي الفاتحة مرة .

(٣) الإسراء : الآية ١١٠

(٤) الحج : الآية ١٨

(٥) الفرقان : الآية ٦٠

كما أَوْجَبَ اللهُ سبحانه خصائص كثيرةً (لِلرَّحْمٰن جل جلاله) من خصائصِ أَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ بصفة الرُّبُوبِيَّةِ والخَلْقِ وجعل اسم الرَّحْمَنِ ذِكراً للذَّاكِرِين ، ونبَّه إلى الاستعاذَةِ بِهِ والتَّوكُّلِ عليْهِ والصَّوْمِ لَهُ وأَنَّ الناس تُحشرُ إِلَيْهِ يومَ القِيَامَة : فقال اللهُ سبحانه (كذلك أَرْسَلْنَاكَ في أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلها أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِم الَّذِي أَوحَينَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ)(١) .

وقال اللهُ سبحانه (قُل هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه (الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰواتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه (وقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمن وَلداً)(٤) .

(وَمَا يَنْبَغِي للرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً ، إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ، لقد أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عدّاً)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلاله (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْداً)(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلاله (قَالَتْ إِني أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِياً)(٧) .

وقال رسول الله ﷺ (إنَّ الله عزَّ وجَلَّ خَلَقَ الخلق حتى إذَا فَرغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فقالَ مَهْ : فقالتْ : هَذَا مَكانُ العائِذِ بك مِنَ الْقَطِيعَةِ قالَ نعمْ ، أَمَا تَرْضَينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَك ؟ قَالَتْ : بَلى يارَبِّ ، قال : فَذلِكَ لَكِ) .

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال اللهُ جلَّ جلالُه (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِياً)(٨) .

---

(١) الرعد : الآية ٣٠
(٢) الملك : الآية ٥٩
(٣) الملك : الآية ٣
(٤) مريم : الآية ٨٨
(٥) مريم : الآية ٩٢
(٦) مريم : الآية ٨٥
(٧) مريم : الآية ١٨

وقال اللهُ سبحانه وتعالى (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)(١) .

وحظُّ العَبْدِ مِنْ اسْمِ رَبِّه (الرحمن جلَّ جلاله) أن يَتخلَّق بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ وَعَوْنِ المَخْلُوقِ بِحَوْلِهِ أَوْ دعائِهِ ويُورِثَهُ نُورَ العِلْمِ والبَيَانِ .

فقال اللهُ سبحانه (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يمشُونَ عَلى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً)(٢) .

وقال الله سبحانه وتعالى (الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ القُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ البَيَانَ)(٣) .

فمن علَّمَهُ الرَّحْمنُ القرآن عَلَّمَهُ البَيَانَ ، عَلَّمَهُ عُلومَ الكَوْنِ كلَّها(ما فَرَّطْنَا في الكتابِ مِنْ شَيْءٍ)(٤) .

وَحَظُّ العَبدِ من اسمِ ربِّهِ (الرحمن جلَّ جلاله) قالوا : مَنْ ذَكَرَهُ مائةَ مَرَّةٍ إثْرَ كُلِّ فَرْضٍ زالَ عنهُ النِّسيانُ وَالْغَفْلَةُ وقساوَةُ القَلْبِ وأُعينَ على أُمورِ الدُّنْيا . ولا يزال ذاكرُه يتقلَّب في رضوان الله تعالى وتتوالى عليه النِّعَم . ومن كتبه ومحاه في ماء وسقى منه صاحب الحمى الحارة ذهبتْ عنه .

وقالوا : مَن صلى عصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة وقال : يا أللهُ يا رحمن إلى أن تغيب الشمس وسأل الله تعالى شيئاً إلَّا أعطاه الله إياه .

والله أعلم .

---

(١) الزخرف : الآية ٣٦ (٢) الفرقان الآية ٦٣ (٣) الرحمن : الآية ١ - ٤

(٤) (الأنعام) : الآية ٣٨

الرحيم جل جلاله

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم هي مفاتيح لأسمائِه تعالى ظاهراً وباطِناً وفيها اسم الله الأعظم .

(الله) جل جلاله : هو الاسمُ الأعظم لذاته القدسيَّةِ ، الجامعُ لجميع أسمائه وصفاته العظيمة السِّر مديّة .

(الرحمن) جل جلاله : هو اسمُ اللهِ وَنَعْتٌ لذاتِه العليَّةِ ، أي ذو الرحمةِ الواسعَةِ ، المتعطفُ بها على جميع مخلوقاتِه .

(الرحيم جل جلاله) : هو اسمٌ لذاتِهِ المُقدَّسةِ وصفةٌ لِربوبيَّته السَّرمدِية ، كَتَبَ رحمتَه على نفسِهِ واختص بها عبادَه المُؤمنين في الدُّنيا والآخِرَةِ .

فقال الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيَّهُ سيدنا محمداً ﷺ :

(وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بجَهالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١] .

وقال الله سبحانه وتعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيؤتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بايَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الذي يجِدونهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالانجِيلِ)[٢] .

---

(١) الأنعام : الآية ٥٤

(٢) الأعراف : الآية ١٥٦ - ١٥٧

وبَشَّرَ اللهُ سبحانه وتعالى عبادَه المؤمنينَ بقوله الكريم : (هُوَ الذي يُصَلي عَلَيْكُم وَمَلائِكَتُهُ لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النورِ وَكانَ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ، تحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَام وَأَعَدَّ لَهُمْ أجْراً كَرِيماً) (١) .

(فالرَّحْمنُ الرَّحيمُ جل جلاله) : اسمانِ رفيقانِ اختصَّهُماً اللهُ لِرَحْمَةِ عِبادِهِ وَقَرَنَهُما مَعاً باسمِهِ اللهِ في مائةٍ وأربع عشرة مَرَّة بعدد سُوَرِ القرآنِ العظيمِ .

وقرن اسمَهُ (الرحمن الرحيم جل جلاله) في أربع آياتٍ من آى الذِّكْرِ الحَكيمِ .

فقال الله سبحانه وتعالى (الحَمْدُ لله رَبِّ العالمينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (٢) .

وقال الله سبحانه وتعالى (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) . .

وقال الله سبحانه وتعالى (حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (٤) .

وقال الله سبحانه وتعالى (هُوَ اللهُ الذي لا إلَه إلَّا هُوَ عَالمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(٥) .

ومن معاني تفسير هذه الآيات ، وجُوبُ الثناءِ على اللهِ وتوحيدُ رُبُوبِيَّتِهِ وَأَنَّ كتابه المُنْزَلَ على رَسُولِهِ الرَّؤوفِ الرَّحيمِ هُوَ مِنْ عندِ عالمِ الغيبِ والشَّهَادَةِ الَّذي لا إله هُوَ الرَّحْمن(٦) الرَّحيمُ .

تنبيها لِعبادِهِ لأنْ يدعُوه باسمِهِ الرحيمِ في الحالَةِ التي هُمْ عليها فيَنْشرَ عَلَيْهِمْ رحمتَهُ .

---

(١) الأحزاب : الآية ٤٣ - ٤٤ (٢) الفاتحة : الآية ٣ - ٤ (٣) البقرة : الآية ١٦٣

(٤) فصلت : الآية ١ - ٢ (٥) الحشر : الآية ٢٢

(٦) وقد ورد اسم (الرحيم جل جلاله) : في القرآن الكريم اثنين وثلاثين مرة . في البقرة ست مرات ، وفي التوبة مرتين ، وفي يونس مرة ، وفي يوسف مرة ، وفي الحجر مرة ، وفى الشعراء تسع مرات ، وفى القصص مرة ، وفى الروم مرة وفى السجدة مرة وفي يس مرة ، وفي الزمر مرة ، وفي فصلت مرة ، وفي الشورى مرة ، وفي الدخان مرة ، وفي الفتح مرة ، وفي الطور مرة ، وفي الحشر مرة ، وفي الحاقة مرة ، وفي الفاتحة مرة .

وكذلكَ اقترنَ اسمُ (الرَّحيم جلَّ جلاله) : في آياتٍ كثيرةٍ مع أسمائِهِ : التَّوَّاب والعزيزِ والغفُورِ والرَّؤوفِ والوَدُود والرَّبِّ والبَرِّ تنبيهاً لعباده ليدعوهُ باسمه الرَّحيمِ مقترناً بالاسم الذي يصلُحُ لقضاءِ حوائجِهِمْ .

فقال الله جل جلاله : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(١) .

وقال الله جلَّ جلاله : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)(٢) .

وقال الله سبحانه (نبىء عبادى انى انا الغفور الرحيم)(٣)

وقال الله سبحانه وتعالى : (إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(٤) .

وقال الله سبحانه وتعالى : (واسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)(٥) .

وقال الله سبحانه وتعالى (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍ رحِيمٍ)(٦) .

وقال الله سبحانه وتعالى : (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّه هُوَ البرُّ الرَّحِيم)(٧) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّان رضي الله عنه سَأَلَ رَسولَ الله ﷺ عن بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم ، فقال : هوَ اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالى وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الاسم الأَكْبَرِ إِلَّا كما بينَ سَوَادِ العَيْنِ وَبَيَاضِهَا) .

رواه ابن النجار

فافهمْ ذلك من قولِ الله تعالى (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)(٨) .

وحيث إِنَّ الرحمةَ صِفَةٌ اتَّصَفَ بها (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَأَوْدَعَهَا في قُلوبِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ فَقدْ نَبَّهَ اللهُ عبادَهُ المُؤْمِنِينَ بأَنَّهُ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وأنه خيرُ الرَّاحِمِينَ ليتراحموا فيما بينهم .

---

(١) البقرة : الآية ٣٧ — (٢) الشعراء : الآية ٢١٧ — (٣) الحجر : الآية ٤٩
(٤) البقرة : الآية ١٤٣ — (٥) هود : الآية ٩٠ — (٦) يس : الآية ٥٨
(٧) الطور : الآية ٢٨ — (٨) النمل : الآية ٣٠ — ٣١

وقال الله جل جلاله : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(١) .

وقال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)(٢)

وقال الله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(٣) .

وقال الله سبحانه وتعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(٤) .

وقال الله سبحانه وتعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)(٥) .

وَحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (الرَّحِيمِ جَلَّ جَلالُه) أَنْ يتخلَّقَ ذاكِرُهُ بِرِقَّةِ القَلْبِ والرَّحْمَةِ لِلْمَخْلُوقِينَ .

وقالوا : من داوَمَ على ذكرِهِ كلَّ يومٍ مائةَ مرَّةٍ تداركته رحمة ربه ولانَتْ لَهُ القُلوبُ .

ومن أكثر من ذكره كان مجابَ الدعوة ، آمِناً من سطوات الدهر .

(الرحمن الرحيم جلَّ جلاله) هما اسمان عظيمان . والدعاء بهما ينفعُ المضطرين وهما أمان للخائفين ، ومن أكثر من ذكرهما كان ملطوفاً به في جميع أحوالِهِ . ويصلحان لمن غلبتْ عليه القسوة وعدم الرأفة . ومَن ذكرهما وهو داخلٌ على جبّار ، كفاه الله شرَّه وأعطاه خيره .

والله أعلم .

---

(١) الأنبياء : الآية ٨٣ — (٢) المؤمنون : الآية ١١٨ — (٣) التوبة : الآية ١٢٨

(٤) الفتح : الآية ٢٩ — (٥) الروم : الآية ٢١

المَلِكُ جل جلاله

(٤)

(المَلِكُ[١] جل جلاله) ومعناه : أنَّهُ القائمُ على تَدْبيرِ خَلْقِهِ ، والمُنَزَّهُ عن الظُّلْمِ يفعَلُ ما يَشاءُ ويحْكُمُ ما يُرِيدُ .

قال اللهُ سبحانه (أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ ربُّ العَالَمينَ)[٢] .

وهو الغَنِّي فى ذاتِهِ وصِفَاتِهِ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وإِلَيْهِ يحْتَاج كُلُّ مَخْلُوقٍ ، وكُلُّ شَيْءٍ لَهُ مَمْلوكٌ .

قال اللهُ جلَّ جلاله : (فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَه إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)[٣] .

وقد أَنزَلَ اللهُ آياتٍ كثيرةً في كتابه المجيد بأنه هو المَلِكُ الحَقُّ وهو الَّذي يملِكُ السَّمْعَ والأبصارَ بِالأفئدَةَ والموتَ والحياةَ والنشورَ والشَّفَاعَةَ والرَّحْمَةَ والرزْقَ والضرَّ والنَّفعَ .

(فَسُبْحَانَ الَّذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٤] .

(وَتَبَارَكَ الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٥].

---

(١) وقد ورد اسم (الملك جل جلاله) : في القرآن الكريم أربع مرات : في طه ، وفي المؤمنين ، وفي الجمعة ، وفي الحشر مرة مرة .

(٢) الأعراف : الآية ٥٤

(٣) المؤمنين : الآية ١١٦

(٤) يس : الآية ٨٣

(٥) الزخرف : الآية ٨٥

(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ على كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحياةَ)[١] .

(قُلْ أَتَعْبُدُونَ من دُونِ اللهِ ما لا يملكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا نَفعاً ، واللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)[٢] .

(واتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يخلقونَ شيئاً وَهُمْ يُخلَقُون ولا يملِكُونَ لأنفُسِهِم ضرّاً وَلا نَفعاً وَلا يملكُونَ مَوْتاً وَلا حياةً وَلا نُشوراً)[٣] .

(قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تؤتي الملك مَنْ تَشاءُ ، وتَنزِعُ المُلْكَ مِمنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْل فِي النَّهَارِ وتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ)[٤] .

فَمَنْ آتاهُ اللهُ المُلك فليتدَبَّرْ أمرَ اللهِ تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخشَوْا يَوْماً لَا يَجزِي والِدٌ عَن وَلَدِهِ ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُور)[٥] .

وَلْيَخْشَوْا يَوْماً يُرجعُونَ فيه إلى اللهِ (يومَ هُمْ بارِزُونَ لَا يَخْفَى على اللهِ مِنْهُمْ شَيءٌ لِمَنِ المُلْكُ الْيومَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[٦]

واستَمِعُوا إلى قَوْلِ رسُولِ الله ﷺ (يَقْبِضُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الأَرْضَ يوم القيامة ويَطْوِي السَّمَوَات بِيَمِينِهِ ثمَّ يقولُ : أَنَا المَلِكُ فَأينَ مُلُوكُ الأَرْضِ) . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه . فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر ؟

وحظ العبد من اسم ربه (الملك جل جلاله) أنْ يُصلحَ اللهُ قَلْبَهُ وشأنَهُ ويُورثَه الشَّجاعَةَ على ما سواه من جوارحه وَمَنْ تحتَ إمْرَتِهِ (فإنَّ القلبَ هُوَ المَلِكُ والجِسْمَ مَمْلَكَتُهُ) .

---

(١) الملك : الآية ١ — (٢) المائدة : ٧٦ — (٣) الفرقان : الآية ٣

(٤) آل عمران : الآية ٢٦ — ٢٧ — (٥) لقمان : الآية ٣٣ — (٦) غافر : الآية ١٦

وهو يصلح ذِكراً للملوك فتنقادلهم الفراعنة وتطيعهم ويقرأ معه (قُل اللَّهُمَّ مالكَ المُلكِ . . . . .) .

وقالُوا : مَنْ واظَبَ عَلى ذِكْرِهِ وَقْتَ الزَّوالِ كُلَّ يَوْمٍ مائةَ مَرَّةٍ صفَاَ قَلْبُهُ وزالَ كَدَره .

وَ مَنْ قَرَأَهُ بَعْدَ الفَجْرِ مائة واحدى وعشرين مرةً أغناهُ الله مِنْ فَضْلِهِ بمَاَ يَفْتَحُ الله لَهُ : والله أعلم .

القدوس جل جلاله

(٥)

(القُدُّوسُ [١] جلَّ جلاله) : ومعناهُ الطَّاهِرُ المُنَزَّهُ ، الجامِعُ لأَوصْافِ الكمال المَمْدوُحُ بالفضائل والمحاسِنِ ، فقال الله على لسانِ ملائكتِهِ (وَ نحْنُ نُسَبِّحُ بحمدِكَ وَنُقَدِّسُ لك) أيْ نُطَهِّرُ أَنْفُسَنَا بِذِكْرِكَ .

(هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ)[٢]

(يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ)[٣]

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقولُ في سجوده وفي رُكُوعِهِ (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلَائِكَةِ والرُّوحِ) . رواه مسلم وعبد الرازق

وفي حديثِ أُبي بن كَعْبٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كانَ إذا سلَّم مِنَ الوِتْرِ قال : (سُبْحَانَ القُدُّوسِ ثلاثَ مَرَّاتٍ يرفَعُ بالثَّالثِة صوتَهُ) .

رواه ابن حبان والدارقطني وابن الجارود

وحَظُّ العبدِ من اسمِ ربهِ (القُدُّوس جل جلاله) أَنَّ مَنْ لازَمَهُ أَذْهَبَ اللهُ عنه رِجْسَ الشَّيطانِ وَوَسْوَسَتَهُ ، وطَهَّرَ جوارِحَهُ وزَكَّى سُمْعَتَهُ بينَ الخَلْقِ .

---

(١) (القدوس) : الذي تنزَّه عن كل نقص واتَّصف بكل كمال والله أعلم . وقد ذكر الله تعالى اسم (القدوس) مرتين في كتابة الكريم .

(٢) الحشر : الآية ٢٣ (٣) الجمعة) : الآية ١

وقالوا مَن قرأه كلَّ يومٍ ألفَ مرَّةٍ في خلوَةٍ أربعينَ يوماً انجمعَ شملُهُ بما يُريد وظَهَرتْ لهُ قُوَّةُ التَّأثيرِ في العالَمِ .

وقالُوا مَنْ قَرَأه كُلَّ يَوْمٍ عندَ الزَّوالِ مائةَ مَرَّةٍ كانَ قلبُهُ صافِياً ، ومَنْ قرأَهُ ألْفَ مَرَّةٍ آخِرَ اللَّيْلِ فإنَّ البلاءَ يَزُولُ عن جِسمِه .

واللهُ أعْلَمُ .

السَّلامُ جل جلاله

(٦)

(السَّلامُ جل جلاله) : ومعناه : هو الذي سلِمَتْ ذاتُهُ وصفاتُهُ وأفْعَالُهُ مِنْ كُل ما لا يليقُ بكَمَالِهِ

ومَن اسمه (السلام جل جلاله) : اشتقَّتِ السَّلامَةُ والأمْنُ من كُلِّ خَوْفٍ ولذا كان كلامُ الرُّسُلِ يَوْمَ الشَّفَاعَةِ الكُبْرَى (اللَّهُمَّ سَلِّمْ سلم) وقد وصفَ الرَّسُولُ ﷺ المسلمَ بقوله : (المُسلمُ مَنْ سَلم المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) .

رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه

وكذلكَ مِن اسمِ (السَّلام جل جلاله) : اشتقَّ الإسلامُ وهو دينُ الله .

قال اللهُ تعالى : (إنَّ الدينَ عند الله الإسلامُ)[1] ..

وقال الله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين)[2] .

وقد أنْزَلَ اللهُ سبحانهُ اسمَهُ (السَّلام جل جلاله) : في سورة الحَشْرِ : (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ)[3] .

وجعل اسمَهُ (السَّلَامَ جل جلاله) : تحيَّةً من عِندِه إلى عِبادِهِ المؤمنينَ : (تحيتهمْ يَوْمَ يَلْقَونهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أجراً كَرِيماً)[4] .

(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)[5] .

---

(١) آل عمران : الآية ١٩
(٢) آل عمران : الآية ٨٥
(٣) الحشر : الآية ٢٣
(٤) الأحزاب : الآية ٤٤
(٥) يس : الآية ٥٨

وقد أَعَدَّ اللهُ سبحانَهُ لِعِبادِهِ المُؤمِنِينَ دَارَ السَّلَامِ ودَعا إِلَيْها :

(واللهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَّلَامِ وَيهْدِي مَنْ يَشاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(١) .

وجعلَ اسمَهُ (السَّلَامَ جل جلاله) : تحيَّةَ ملائِكَتِهِ الكِرَامِ لعبادِهِ المُؤْمِنِينَ عِنْدَ دُخُولِهِمُ الجَنَّةَ :

(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)(٢) .

(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)(٣) .

وخاطبَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ نَبِيَّهُ سيِّدنَا محمَّداً ﷺ بقولِهِ الكريمِ :

(وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)(٤) .

وقد جَعَلَ اللهُ سبحانَهُ اسمَهُ (السَّلام) تحيَّةً للمُسْلِمِينَ في عِباداتِهِمْ وصَلَوَاتِهِمْ :

(السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ورحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ) .

(اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَاذا الجلالِ وَالإِكْرَامِ) .

وقال رسُول اللهِ ﷺ : (لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تحَابُّوا ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلى شَيْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تحابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) .

رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وَعَلَّمَنَا اللهُ سبحانَهُ وتعالى كَيْفَ نَدْعُوهُ باسمِهِ السلام بقولِهِ الكريم :

(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً)(٥) .

(قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْداً وسلاما على إبْرَاهِيمَ)(٦) . وهذه تنفعُ المصاب بالحُمى فيُخفِّفُ اللهُ عنه .

---

(١) يونس : الآية ٢٥ — (٢) الحجر : الآية ٤٦ — (٣) الزمر : الآية ٧٣

(٤) الأنعام : الآية ٥٤ — (٥) مريم : الآية ٣٢ — (٦) الأنبياء : الآية ٦٩

فقُل في دعائك : اللهم يا سلامُ سَلِّمْني مِنْ كُل أمرٍ في حياتى ويَومَ أموتُ ويومَ أُبْعَثُ حَيّاً .

وحظُّ العبدِ من اسمِ ربه (السَّلام جل جلاله) أَنَّهُ يسلمُ ذَاكِرهُ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ والجِنِّ وَوَسْوَسَتِهِمْ وكَيْدِهِمْ ، حتي يأْتِيَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ على مَرِيضٍ مائة وإحدى وعشرينَ مَرَّةً شفاهُ اللهُ مَالَمْ يحْضُرْ أَجله أو يخفف عَنْهُ . ومعَهُ سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍ رَحِيمٍ .

فائدة : مَنْ قال كُلَّ يَوْمٍ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ ورحمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ مائةَ مَرَّةٍ ، لا يَذُوقُ حَرارةَ المَوْتِ ، وَيَسَّرَ أَمْرَهُ وَلا يَقَعُ في عُسْرٍ بإِذْنِ اللهِ السَّلام . واللهُ أعلم .

المؤمن جل جلاله

(٧)

(المُؤمِنُ[١] جَلَّ جَلالُه) هو الَّذي يَفْزَعُ إليهِ الخائِفُ فيُؤَمِّنُهُ ، فلا أَمنَ وَلَا أَمَانَ إلَّا منهُ جَلَّ جلالهُ .

قال الله تعالى : (هُوَ اللهُ الَّذِى لا إلَهَ إلَّا هو الملك القُدُّوس السَّلامُ المُؤمِنُ)[٢] .

ومن اسم المُؤْمِنِ جَلَّ جَلالُه اشتُقَّ الأَمْنُ والأَمَانَةُ ، واشتُقَّ اسمُ العبدِ المُؤْمِنِ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ في الأَمنِ : (وإذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً للنَّاسِ وأَمْناً)[٣] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (فَلْيَعْبُدُوا ربَّ هَذا الْبَيْتِ الَّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)[٤] .

وقال اللهُ جَلَّ جَلالُهُ في الأَمْنِ : (أَقبِلْ ولا تَخفْ إنك مِنَ الآمِنينَ)[٥] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ في الأَمنِ : (إنَّ المُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادخلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)[٦] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالهُ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)[٧] .

---

(١) وقد ورد اسم (المؤمن جل جلاله) في سورة الحشر .
(٢) الحشر : الآية ٢٣ — (٣) البقرة : الآية ١٢٥ — (٤) قريش الآية ٤
(٥) القصص : الآية ٣١ — (٦) الحجر : الآية ٥٤ — (٧) الأنعام : الآية ٨٢

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه في الأمانةِ : ﴿ إنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِها ﴾(١) .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ في الأمانَةِ : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾(٢) .

وقال الله جل جلاله فى الأمانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ﴾(٣)

وقال النبيُّ ﷺ : (وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلى دِمائِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ)

رواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد مدَحَ اللهُ عَبْدَهُ المؤْمِن بقوله الكريم : ﴿ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾(٤) .

﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾(٥) .

وَحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسم رَبِّهِ (المُؤْمِن جَلَّ جلالُهُ) أَنْ يكونَ آمِناً على نَفْسِهِ ومالِهِ وأَنَّهُ يَتَخَلَّقُ بالأمانَةِ والصِّدْقِ لأَنَّ المُؤْمِنَ لَا يَكْذِبُ . وكَانَ مُجابَ الدَّعْوَة .

وقالُوا : إذا ذَكَرَهُ الخائِفُ ستاً وثلاثينَ مَرَّةً فإِنَّهُ يَأْمَنُ على نَفْسِهِ وَمَالِهِ لَا سِيَّما بإِثْرِ الفَرْضِ .

(السَّلامُ المُؤْمِنُ جَل جلاله) : يَصْلُحانِ لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الرُّعْبُ وَالخَوْفُ ، وخُصُوصاً المُسافِرِين فَذاكِرُهُما يُسَلِّمُهُ اللهُ وَيُؤَمِّنُهُ مِنْ جَمِيعِ المخَاوِفِ . واللهُ أعلم .

---

(١) النساء : الآية ٥٨ (٢) البقرة : الآية ٢٨٣ (٣) الأنفال : الآية ٢٧
(٤) البقرة : الآية ٢٢١ (٥) البقرة : الآية ٢٢١

المُهَيْمِنُ جل جلاله

(٨)

(المُهَيْمِنُ[١] جلَّ جلالُهُ) ومعناهُ أَنَّهُ الرَّقيبُ والشَّاهِدُ على خَلْقِهِ وَالمُؤتَمَنُ وَالمُسْتَوْلي عَلَيْهِمْ بالرِّعايَةِ والقُدْرَةِ ، والقائِمُ بأَعْمالِهِمْ وَأَرْزاقِهِم وآجالِهِمْ فقال الله جل جلاله :

(هُوَ اللهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوس السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتابِ ومُهَيْمِناً عَلَيْهِ)[٣] .

أي أَنَّهُ المُؤْتَمن على الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ التي أُنْزِلَتْ قَبْلَهُ والجامعُ لما فيها من تشريعٍ ، فإذا تَدبَّرْتُمْ معاني قول الله في هذه الآيات وغيرها :

(رَبَّنا إِنَّكَ تَعلمُ ما نُخْفِي وَما نُعْلِنُ وَما يخْفَى عَلى اللهِ مِنْ شَيْءٍ في الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ)[٤] .

(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[٥] .

(وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً)[٦] .

علمتمْ أَنَّ (المُهَيْمِنَ جلَّ جلالهُ) رَقِيبٌ عَلَيْكُمْ لا تخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خافِيَةٌ وَهُوَ عَلَيْكُمْ مُقتَدِرٌ .

---

(١) وقد ورد اسمه (المهيمن جل جلاله) مرة واحدة في سورة الحشر .

(٢) الحشر : الآية ٢٣ — (٣) المائدة : الآية ٤٨ — (٤) إبراهيم : الآية ٣٨

(٥) ق : الآية ١٨ — (٦) يونس الآية ٦١

وَحَظُّ العَبْدِ منْ اسمِ رَبِهِ (المُهَيْمِنِ جلَّ جلالهُ) أَنَّ ذَاكِرَهُ يَستعينُ بِقُدْرَةِ المهَيْمِنِ عَلى صَلاحِ قلبِهِ وحالِهِ وشأْنِهِ فيخافه لأَنَّهُ معه رَقيبٌ عليه .

وقالوُا : مَنْ قَرَأَهُ مائةَ مَرَّةٍ بَعْدَ الغُسَلِ وَالصَّلاةِ في خَلْوَةٍ وَجَمْعِ خاطِرٍ نالَ مَا يُرِيدُ وَثَبَتَ النُورُ في قَلْبِهِ ، وَمَنْ تلاهُ بعَدَده بعدَ العشاءِ كلَّ يَوْمٍ شَاهَدَ مَا يَقَعُ في الكَوْنِ قَبْلَ وقُوعِهِ ، لأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الإحاطَةِ لَا يَعرفُ قَدْرَهُ إلَّا مَنْ كُشِفَ لَهُ عَنْ حَقَائِقِ الأَسْمَاءِ .

واللهُ أَعْلم .

العزيز جل جلاله

(٩)

(الْعَزِيزُ[١] جَلَّ جَلَالُهُ) : ومعناه الغالبُ على أمْرِهِ المُتَفَرِّدُ بالعزَّةِ والْجَلَالِ يُعِز مَنْ يَشَاءُ ويُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ .

وقد وردت في القرآن المجيد آياتٌ بيِّناتٌ وصف الله بها نفسه بأنه هو العزيز الجَبَّارُ ، المتكبرُ ، وأنه هو العزيز الحكيم ، وأنه هو القوي العزيز ، وأنه هو العزيز الرحيم ، وأنه هو العزيز الغفار وأنه هو العزيز العليم وأنه هو العزيز الغفور وأنه عزيز ذو انتقام ، وإن الله لقوي عزيز فافهم اقتران هذه الأسماء باسم العزيز جل جلاله .

وهو الله جلَّ جلالُهُ قَرَنَ عِزَّتَهُ بعلمه وحكمته ورحمته ومغفرته وقدرته تنبيهاً لعباده ، ليدعوه باسمه العزيز مقترناً بالاسم الذي يُصلح شأنهم ويقضي حوائجهم وليخافوا مقامه ، فقال الله جلَّ جلاله : (حم تنزيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ)[٢] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (العزيز جل جلاله) اثنين وستين مرة : في البقرة مرة ، وفي آل عمران أربع مرات ، وفي المائدة مرة ، وفي الأنعام مرة ، وفي هود مرة ، وفي إبراهيم مرتين ، وفي النحل مرة ، وفي الشعراء تسع مرات ، وفي النمل مرتين ، وفي العنكبوت ثلاث مرات ، وفي الروم مرتين ، وفي لقمان مرة ، وفي السجدة مرة ، وفي سبأ مرتين وفي فاطر مرة ، وفي يس مرتين ، وفي ص مرتين ، وفي غافر ثلاث مرات ، وفي الزمر ثلاث مرات ، وفي فصلت مرة ، وفي الشورى مرتين ، وفي الزخرف مرة ، وفي الدخان مرتين ، وفي الجاثية مرتين ، وفي الحديد مرة ، وفي الحشر ثلاث مرات ، وفي الممتحنة مرة ، وفي الصف مرة ، وفي الجمعة مرتين ، وفي التغابن مرة ، وفي الملك مرة ، وفي الحاقة مرة ، وفي البروج مرة

(٢) غافر : الآية ١ – ٢

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (يَا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَابَيْنَهُما الْعَزِيزُ الغَفَّارُ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَتَوَكَّلْ عَلى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمؤْمِنِينَ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (مَنْ كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعاً)(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ على الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(٧) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جميعاً)(٨) .

وحظُّ العبدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (العَزِيز جلَّ جلالُهُ) أَنَّ ذاكِرَهُ يُعِزُّه اللهُ بِعِزَّتِهِ وقوته وسُلْطَانِه ، ويكونَ مُهاباً عِنْدَ النَّاسِ .

فَلْيَنْتَبِهِ الْعَبْدُ لِئَلَّا تَأْخُذَهُ العِزَّةُ بالإثم فَيَأْخُذَهُ الْعَزِيزُ المقتَدِرُ .

وقالوا : مَنْ ذَكَرَه أربعينَ يوماً في كُلِّ يومٍ أربعينَ مَرَّةً أَعانَهُ اللهُ وَأَعَزَّه .

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ سبعةَ أَيَّامٍ متتالية كُلَّ يومٍ ألفَ مَرَّةً هلك خصمه وإن ذكره في وجه العسكر سبعين مرة ويُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ فإنهُمْ ينهزِمُون بإذْنِ اللهِ . واللهُ أعلم .

---

(١) النمل : الآية ٩
(٢) الشعراء : الآية ٩
(٣) ص : الآية ٦٦
(٤) الشعراء : الآية ٢١٧
(٥) المنافقون : الآية ٨
(٦) فاطر : الآية ١٠
(٧) الصافات : الآية ١٨٠
(٨) النساء : الآية ١٣٩

الجبّار جلّ جلاله

(١٠)

(الجَبّارُ[١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنه يجبرُ الخَلْقَ ويُنَفِّذُ مشيئَتَهُ فيهِمْ عَلى مَا أَراد مِنْ أَمْرِهِ وَنَهيهِ وَلا ينفُذُ فيه مشيئةُ أحدٍ عليهِ ، وَهُوَ المُتَفَرِّدُ بِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ويخْضَعُ لِعَظَمَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ .

قال اللهُ تعالى : (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ الْقُدُّوس السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ)[٢] .

قال اللهُتعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وِلِلأَرْضِ ائتيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[٣] .

تنبيهاً لعباده بأَنَّهُ قَدْ عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ وخَضَعَتْ لَهُ الرقابُ .

وفي القرآنِ الكريمِ آياتٌ بَيِنَاتٌ تُوَضِّحُ لكَ مَعنى الجَبَّارِ .

قال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَتِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)[٤] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (كَذلكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[٥] .

---

(١) وقد ورد اسم (الجبار جل جلاله) مرة واحدة في القرآن العظيم بين اسم العزيز والمتكبر .
(٢) الحشر : الآية ٢٣ (٣) فصلت : الآية ١١ (٤) هود : الآية ٥٩
(٥) غافر : الآية ٣٥

وقال الله جلَّ جلالهُ : (قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَني كما قَتَلْتَ نَفساً بِالأَمْسِ إنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً في الأَرْضِ) (١) .

وقال الله جلَّ جلالهُ : (وَإِذا بَطَشْتُمْ بطشتم جبَّارِينَ) (٢) .

وقال الله جلَّ جلالهُ : (وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) (٣) .

والمعنى الجامع لهذه الآيات لاسمه الجبَّارِ جَلَّتْ قُدرَتُهُ أَنَّهُ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ ، فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ .

وحظُّ العبدِ مِنْ اسمِ ربِّهِ (الجَبَّار جلَّ جلالُهُ) أَنَّ ذَاكِرَهُ يحفَظُهُ الله مِنْ ظُلْمِ وبَغي كُلِّ جبارٍ عَنيدٍ ، وقالوا : يُذْكَرُ بعدَ المسبَّعاتِ العشر صباحاً ومساءً إحدى وعشرينَ مرَّةً للحِفْظِ مِنْ كُلِّ عدُوٍ في السَّفرِ والإقامَةِ وَهُوَ يَصْلُحُ ذكراً للمُلوكِ إذَا دَاوَامُوا عَلَيْهِ ، وخَافَهُمْ مَنْ سِوَاهُمْ وَمَعَهُ اسْمُ اللهِ تَعَالى (ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) . والله أعلمُ .

---

(١) قصص : الآية ١٩ (٢) الشعراء : الآية ١٣٠ (٣) إبراهيم : الآية ١٥

المُتَكَبِّرُ جل جلاله

(١١)

(المُتَكَبِّرُ[١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنه المُتَفَرِّدُ بالعَظَمَةِ والكِبرِياءِ المتعالي عن صِفَاتِ الخَلْقِ ، فلا كبرِياءَ إلَّا لنَفسِهِ وكُلُّ المخْلُوقاتِ قَهْرُ عَظَمَتِهِ ،

قال الله تعالى : (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (فَلِلَّهِ الحَمْدُ ربِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العالمينَ ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ)[٣] .

وقد أثنى اللهُ في كتابِهِ المجيد على من لا يستكبر عن عبادَتِهِ ، كما ذمَّ المتكبرِينَ والمستكبرِينَ ووعدَهم بالوَيْلِ ،

فقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (إِنَّ الَّذِينَ عندَ ربكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)[٤] .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[٥] .

---

(١) وقد ورد اسم (المتكبر جل جلاله) في آية واحدة .

(٢) الحشر : الآية ٢٣ (٣) الجاثية : الآية ٣٦ – ٣٧ (٤) الأعراف : الآية ٢٠٦

(٥) البقرة : الآية ٣٤

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : ﴿ فَأَمَّا عادٌ فاستَكْبَرُوا في الأَرْضِ بِغَيْرِ الحقِّ ﴾[١] .

وَقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِينَ ﴾[٢] .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُه : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٣] .

وقالَ النبيُّ ﷺ فيما رواهُ عن ربهِ عَزَّ وجَلَّ : قال اللهُ تعالى : (الكِبرِياءُ رِدَائي ، والعَظَمَةُ إزارِي ، فَمَنْ نازعَني واحِداً منها قذفتهُ في النَّار) .

رواه أحمد وأبو داود ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

فاستَعِذْ بالمُتَكَبِّرِ جلَّ جَلالُهُ من كُلِّ متكبِّرٍ جَبَّار .

وحظُّ العبد من اسمِ ربِّهِ (المُتَكَبِّرِ جَلَّ جلالُهُ) أنَّ ذاكره يَتَخَلَّقُ بالذُّلِّ إلى المتكبِّرِ جلَّ جلالُهُ فهو في عَيْنِ نفسِهِ ذليلٌ وفي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبيرٌ مَرْهُوبٌ ، نافِذُ الكلِمَةِ عِنْدَهُمْ .

وقالُوا : مَنْ دَاوَمَ عليهِ بِلا فَتْرَةٍ يُجلُّ قَدْرُهُ وَيُعَزُّ أَمْرُهُ وَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلى مُعارَضتِهِ بوجْهٍ وَلا بِحَالٍ .

وقالُوا : فيه سِرُّ الرَّبطِ والعَقْدِ حتى إنَّكَ إنْ تلوتَهُ عشراً على ذي الفواحِش بِنِيَّةِ عقده عنها عُقِدَ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) فصلت : الآية ١٥ (٢) النحل : الآية ٢٣ (٣) الجاثيه : الآية

الخَالِقُ جل جلاله

(١٢)

(الخَالِقُ[١] جَلَّ جلالُهُ) : ومعناهُ أَنَّهُ يُخرِجُ الأشياءَ من العَدَمِ إلى الوُجُودِ بتقديرٍ وتدبيرٍ وعلمٍ وقدرةٍ فقد كان اللهُ ولا شيىء غيره .

قال اللهُ تعالى : (هُوَ اللهُ الخَالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ)[٢] .

وقد أنزَلَ اللهُ في كتابِهِ المجيد آياتٍ كثيرةً تدُلُّ على أَنَّهُ هُو الخَلَّاقُ العليمُ ، وأنهُ خلَقَ كُلَّ شيءٍ فَقَدَّرَهُ تقديراً . خلق ما هُوَ كائنٌ وما يكُونُ .

قال رسولُ اللهِ ﷺ : (إنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فقَالَ لَهُ اكْتُبْ . قال : ما أكتُبُ ، قال : اكتُب القَدَرَ ما كانَ ومَا هُوَ كائِنٌ إلى الأبَدِ) .

رواه الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

وقال النبيُّ ﷺ : (خَلَقَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ أَوَّلَ الأيَّامِ يومَ الأحد ، وخَلقَ الأرضَ في يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق الجبال وشق الأنهار وغرس في الأرض الثمارَ وقَدَّرَ في كلِّ أرضٍ قوتَها يومَ الثلاثاء ويومَ الأربعاءِ ثُمَّ استوى إلى السَّمَاءِ وهي دُخانٌ فقالَ لها وللأرضِ ائتيا طوعاً أوْ كرهاً ، قالتَا : أتَيْنَا طائِعينَ . فقضاهُنَّ سَبْعَ سَمواتٍ في يومَين ، وأوْحَى في كُلِ سماءٍ أمْرَها » في يومِ الخميسِ ويومِ الجمعة ، وكان آخر الخلقِ في الساعات يومُ الجُمُعَةِ ، فلمّا كان يوم السَّبْتِ لم يكنْ فيه خَلْقٌ) .

رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم (الخالق جل جلاله) خمس مرات : المؤمنون مرة ، والصافات مرة ، والطور مرة ، والواقعة مرة ، والحشر مرة .

(٢) الحشر : الآية ٢٣

وفي رواية له : (وخَلَقَ في يومِ الخميسِ السماءَ ، وخلق في يومِ الجُمعَةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلى ثلاث ساعاتٍ بَقيْنَ منهُ . فخَلَقَ اللهُ في أوَّلِ ساعةٍ من هذه الثلاث الساعاتِ الآجالَ حينَ يموتُ مَن ماتَ . وفي الثانية ألقى الله الآلفة على كل شيء مما ينفع به الناس وفي الثالثِة آدمَ وأسْكَنَهُ الجَنَّةَ وأمَرَ إبليسَ بالسُّجودِ لَهُ وأخرجه منها في آخر ساعةٍ) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال النبيُّ ﷺ : (إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَة قبضها من جميع الأرضِ فجاءَ بَنُو آدَمَ على قَدْرِ الأرْضِ منهُمُ الأحمرُ والأبيَضُ والأسوَدُ وبينَ ذلكَ السَّهْلُ والحزَنُ والخَبيثُ والطَّيِّبُ) .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه .

وقال النبيُّ ﷺ : (خَلَقَ اللهُ الملائكَةَ مِنْ نُورٍ وخلَقَ الجانَّ مِنْ مارجٍ مِنْ نار ، وَخلَقَ آدمَ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ) .

رواه أحمد ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

وقال النبيُّ ﷺ : (لما خَلَقَ اللهُ آدمَ مَسَحَ ظَهرَهُ فسقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسْمَةٍ هُوَ خالِقُها إلى يومِ القيامَةِ ، ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إنسانٍ منهم وَبيصاً مِنْ نُورٍ ثمَّ عَرَضَهُمْ عَلى آدَمَ فَقَالَ : اي رَبِّ من هَؤلاء ؟ قَالَ : هؤلاء ذُرِّيَّتكَ) .

رواه الحاكم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

وفي روايةٍ له (فإذا كُلَّ إنْسانٍ مكتوبٌ عمرُهُ بين عينيه) .

أخْذُ المِثاق

قالَ اللهُ تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى : شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (١)

---

(١) الأعراف : الآية ١٧٢

وإليْكَ آياتٍ بينَاتٍ مِنْ كِتابِ الله تعالى تدُلُ على قُدْرَةِ الخَالِقِ جَلَّ جَلالُهُ ، (يَوْمَ نطوىَ السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فاعِلِين)(١) .

قالَ اللهُ سبحانه وتعالى : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَواسِيَ أنْ تمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دابَّةٍ)(٢) .

وقالَ اللهُ تعالى : (أأَنْتُم أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وأَغْطش لَيْلَها وأخرج ضُحَاهَا)(٣) .

وقالَ اللهُ تعالى : (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النَّاسِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لَا يَعْلَمُونَ)(٤) .

ثمَّ بيَّنَ اللهُ جل جلاله لِعبادِهِ كَيْفَ كانَ بَدْءُ خَلْقِ الإنْسانِ :

قالَ اللهُ تعالى : (أفَرَأيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أأَنْتُم تَخْلقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخالِقُونَ)(٥) .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسانَ مِنْ سلالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً ، فخلقنا المضغة عِظَاماً ، فكسونا العظام لَحْماً ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ)(٦) .

وقالَ اللهُ تعالى : (يخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثلاثٍ ذَلِكُم لَهُ ربكم له المُلْكُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ فأنى تُصرَفُونَ)(٧) .

---

(١) الأنبياء : الآية ١٠٤ — (٢) لقمان : الآية ١٠ — (٣) النازعات : الآية ٢٧ - ٢٩

(٤) غافر : الآية ٥٧ — (٥) الواقعة : الآية ٥٨ - ٥٩ — (٦) المؤمنون : الآية ١٣ - ١٤

(٧) الزمر : الآية ٦

وقال اللهُ تعالى : (هذا خَلْقُ اللهِ فَأَرُوني مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ في ضَلالٍ مُبِينٍ)(١) .

وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاس ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)(٢) .

فهلْ أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ يَخْلُقُ حَيَواناً واحِداً لَهُ أَرجُلٌ يمشي بها وأَيْدٍ يَبْطِشُ بها وأَعْيُنٌ يُبْصِرُ بها وآذان يسمع بها ؟ أم هل خلقوا ذرة واحِدَة أو حبَّةً من شعيرٍ ؟

وقال رسُولُ الله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه : (قال اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخلُقُ خَلقاً كَخَلْقي فَلْيَخلُقُوا حَبَّةً أَوْ ليخلُقوا ذَرةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً) .

رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال اللهُ تعالى : (تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ . الَّذي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أيكم أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ ، الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرى في خَلْقِ الرَّحْمَنِ من تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)(٣) .

فاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مسميَّاتِ الأشياء التي خَلَقَهَا اللهُ من مذكَّرٍ ومُؤنثٍ ، وكُلَّ حيوانٍ خُلِقَ مِنْ ذَكَرٍ وأُنثى وجَعَل بينهما مودَّةً ورحمةً ، والشَّجَرُ لا يُثْمِرُ إِلَّا إذا لَقَّحهُ الذَّكَرُ : (وَأَرْسَلْنَا الرِيَاحَ لَوَاقِحَ) . وكذلك الحديد المغنط له قطبان سالبٌ ومُوجبٌ يتجاذبان إذا اختَلَفا ويَتَدافَعانِ إذا اتَّفقَا فهُمَا ذكرٌ وأُنثى .

وحيثُ انَّ اللهَ أَمَدَّ رسُولَهُ سيدنا عيسى عليه السلامُ : بمعجِزَةِ خلْقِ الطَّيْرِ مِنَ الطِّينِ بِإِذْنِ اللهِ ثُمَّ نَفخَ فيه فكَانَ طَيْراً بإِذْنِ الله ، ولم تكن المعجزَةُ لِغَيْرِهِ ، فقد ردَّ اللهُ على مَنْ ألصقَ صفَةَ الأُلوهيَّةِ بعبدِهِ المسيحِ بنِ مَريَمَ .

---

(١) لقمان : الآية ١١ — (٢) الحج : الآية ٧٣ — (٣) الملك (١) (٣)

قال اللهُ تعالى : (وإذْ قالَ اللهُ يَا عِيسى بْنَ مَرْيَمَ أأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوني وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ قال : سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍ ، إن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وربَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً مادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(١) .

فماذا أَعْدَدْتَ أَيُّهَا المخلُوقُ إلى الخالِقِ يومَ الحسابِ ؟

فسُبْحَانَهُ مِنْ إلهٍ خَالِقٍ عَلِيمٍ قادِرٍ كَمَا بَدَأَ أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ .

قالَ اللهُ سبحانه وتعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ)(٢) .

وقالَ اللهُ سبحانَه : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خلق نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)(٣) .

وقال اللهُ سبحانه : (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بلى وَهُوَ الخَلاقُ الْعَلِيمُ ، إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فيكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(٤) .

وحَظُّ العبْدِ من اسمِ ربِّهِ (الخَلَّاقِ جلَّ جلالُهُ) أَنَّ ذَاكِرَهُ تَنْطَبِعُ فِي نَفْسِهِ صورَةُ الوُجودِ إجمالًا وتفصيلًا ، ظاهراً وباطناً بقدر ما في قلبه من نور .

وقالوا : إنَّ مَنْ يذكرُهُ في جوف اللَّيْلِ ساعَةً فما فوقَهَا فَإِنَّ اللهَ يُنورُ قلبَ ذاكِرِهِ وَوَجْهَهُ .

وقالوا : يذكُرُهُ من ضاعَ لَهُ مالٌ أو ابن له خمسة آلافِ مرَّةٍ فيأتي طوعاً أو كَرْهاً ، كذلك الغائب إذا طالتْ غيبَتُهُ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) المائدة : الآية ١١٦ (٢) المؤمنون : الآية ١١٥ (٣) الأنبياء : الآية ١٠٤

(٤) يس : الآية ٨١

البارئ جل جلاله

(١٣)

(البارئُ جلَّ جلالُهُ) ومعناه : المبرىءُ والمطهِّرُ لأمشاج الخلقِ الأوَّلِ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ من الشرك .

قال اللهُ تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُم مُؤْمِنٌ)[١] .

خَلَقَكُمْ أطْواراً خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ .

فَانْظُرُوا إلى قوْلِ اللهِ تعالى : (خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ ، وَعَلى أبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)[٢] .

فَإنَّ هَذَا الخَتْمَ كانَ يَوْمَ الخَلْقِ الأوَّلِ للإنسانِ .

وقال اللهُ تعالى : (أفَرَأيْتَ مَن اتَّخَذَ إلهَهُ هَوَاهُ وَأضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشَاوةً فَمَنْ يهديه مِنْ بَعْدِ اللهِ أفَلا تَذَكَّرُونَ)[٣] .

وقال اللهُ تعالى : (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ في الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ في الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٤] .

أي أنه كان عالماً بِهِ أنَّهُ مِن أهلِ الضلالَةِ قبْلَ خلقِهِ .

---

(١) التغابن : الآية ٢ — (٢) البقرة : الآية ٧ — (٣) الجاثية : الآية ٢٣

(٤) المائدة الآية ٤٤

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبعينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إليه مَلَكاً وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَات وَيُقَالَ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ . فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَل بعمل أَهْلِ الجَنَّةِ لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فيعمل بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيعمل بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ » .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه

وقد جاء اسم البارىء جل جلالُه بين اسم الخالق والمصور لأنَّ اللهَ ابتدأ بالخلق ثمَّ بَرأَ وطهَّرَ النَّشأَةَ الأُولى للمصطفين الأخيار ثمَّ صَوَّرَهُمْ في الأَرْحامِ كيْفَ يشاءُ .

فسبحانه مِنْ إلَهٍ خالِقٍ بارِىءٍ مُصَوِّرٍ :

انظروا إلى قولِ اللهِ تعالى : (إنما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(١) .

أي طَهَّرَهُمْ باطِناً ثمَّ ظاهِراً ، مُنْذُ يومَ خَلَقَهُمْ وصَوَّرَهُمْ .

وفي القرآنِ المجيد آياتٌ بَيِّناتٌ دَالَّةٌ عَلى البَرَاءَةِ وَالتَّطْهِيرِ .

قال اللهُ تعالى : (قُلْ إنما هُوَ إله واحدٌ وَإنَّني مِمَّا تُشْرِكُونَ)(٢) .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالوا وَكانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي)(٤).

وقد ذَكَرَ اللهُ اسمَهُ البارىء مَرَّةً واحِدَةً في القرآنِ الكَرِيمِ : (هُوَ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ)(٥) .

---

(١) الأحزاب : الآية ٣٣
(٢) الأنعام : الآية ١٩
(٣) الأحزاب : الآية ٦٩
(٤) المائدة : الآية ١١٠
(٥) الحشر : الآية ٢٤

ولذا كانتْ دعوَةُ الرُسُلِ عليهِمْ صلواتُ اللهِ أجمعين إلى أقوامِهِمْ أنْ يَتوبُوا إلى اللهِ بارِئِهِمْ .

قال اللهُ تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ)[١] .

وحظُّ العبد من اسم رَبِّه (البارىء جلَّ جلالُهُ) أنَّ الذَّاكِرَ بِهِ يُذَكِّي اللهُ سُمعتَه ويُبَرِّئُهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ونَقْصٍ ظاهِرٍ وباطِنٍ .

وقالُوا : مَنْ ذَكَرَهُ سبعةَ أيَامٍ مُتواليات كُلَّ يومٍ مائةمرَّةٍ فإنَّ اللهَ يشفيه من الأمراض ويسلِّمه من الآفات ، حتى من تعدى التراب عليه في القبر وقالوا : لا يبْلى في قبرِهِ ويأتِيه مَنْ يُؤْنِسُهُ فيهِ . واللهُ أعلم .

---

(١) البقرة : الآية ٥٤

المُصَوِّرُ جل جلاله

(١٤)

(المُصَوِّرُ[١] جلَّ جلالُهُ) ومعناه أنهُ هو الذي أنشأ خَلْقَهُ على صُوَرٍ مختَلِفةٍ لِيتعَارَفُوا بها وليَميزَ بعضها من بعض ، فالخلق كلُّهُ لا يشبهُ بعضُه بعْضاً .

قال الله تعالى : (هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِىءُ المصَوِّرُ)[٢] .

وكذلكَ أنزَل اللهُ في كتابه المجيد آياتٍ بينَّاتٍ على أنَّ تصويرَهُ لِمَا خَلَقَ غيرُ مُتشَابِهٍ ، حتى لا يَتشابه الخَلْقُ على المَخْلُوقِ ، فانظر إلى قول اللهِ تعالى : (الَّذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَك ، فى أىِّ صُورَة مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)[٣] .

وقال اللهُ سبحانَه : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ)[٤] .

ثمَّ ارجعِ البصر إلى قول رسُول اللهِ ﷺ : (إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قبضها مِنْ جَمِيعِ الارْضِ فَجَاء بَنُو آدَمَ على قدر الأَرض جاءَ منهم الأَحمرُ والأَبيضُ والأَسودُ وبين ذلك والسهلُ والحَزَنُ والخبيثُ والطَّيِّبُ وبين ذلك) .

رواه أحمد وأبو داود الترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه

ولذا كان عذابُ اللهِ شديداً على الَّذينَ يُشبِّهونَ بخَلْقِ اللهِ من حَيوانٍ .

---

(١) وقد أنزل الله سبحانه اسمه (المصور جل جلاله) مرة واحدة في القرآن الكريم :

(٢) الحشر : الآية ٢٤ (٣) الانفطار : الآية ٧ (٤) آل عمران : الآية ٦

قالَ رسولِ الله ﷺ : (إنَّ الذينَ يصنَعُونَ هذه الصُّورَ يُعذبُونَ يومَ القيامَةِ فيُقالُ لهمْ أحْيُوا مَا خلَقْتمْ) .

رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما

ثمَّ انظر إلى قولِ اللهِ تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خضِراً نُخرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَراكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إلى ثَمرِهِ إذَا أَثْمَرَ وَيَنعِهِ إنَّ فى ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(١) .

وكذلكَ انظروا إلى قولِ اللهِ تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمراتٍ مُختَلِفاً أَلوانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدوابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إنما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَماءُ إنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(٢) .

ثُمَّ انظُرْ إلى آثارِ قُدرَةِ المُصَوِّرِ جَلَ جلالهُ : (أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)(٣) .

ولقدْ فَطِنَ العالِمُ إلى أَنَّهُ لا تشابُهَ بينَ بنَانِ المخلوقاتِ كلهَا ، فلَقَدْ خُطِّطَتْ كُلُّ بَنَانٍ بِقُدْرَةِ مُصَوِّرِهَا بخُطُوطٍ لا تُشْبِهُ بَنَانَ غيرِها من الخَلْقِ أجمعين .

فسبحانَ اللهِ تعالى (لَيْس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) جَلَّتْ قُدرَتُهُ أَنْشأ خَلقَهُ وَصوَّرَهم عَلى صُوَرٍ غيرِ مُتَشابِهاتٍ .

وحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (المُصَوِّر جَلَّ جلالُهُ) أَنْ اللهَ يُلقي الوضاءَةَ والحُسْنَ على صُورَةِ ذَاكِرِهِ ويُعينُه على تحسِينِ أَعْمالِهِ .

وقالوا : مَنْ قَرَأه في كُلِ يَوْمٍ إِحْدىَ وعشرينَ مرةً عَلى صوْمٍ بعدَ الغُرُوبِ وقَبْلَ الإفْطَارِ سبعة أَيَامٍ عَلى ماءٍ ويَنْفُثُ فيهِ وتَشرَبُهُ امرأةٌ عاقِرٌ زالَ عُقمُهَا وتَصوَّرَ الوَلَدُ في رَحِمِهَا بإِذْنِ اللهِ تعالى .

وقالوا : مَنْ أوى إلى فِراشِهِ وكَرَّرَهُ عشرَ مَرَّاتٍ قَبْلَ كَشْفِ العَوْرَةِ وقبلَ الوطءِ فإنَّ اللهَ يرزقه ولداً صالحاً ، واللهُ أعلم .

---

(١) الأنعام : الآية ٩٩ (٢) فاطر : الآية ٢٧ و ٢٨ (٣) القيامة : الآية ٣

الغَفَّارُ جل جلاله

(١٥)

(الغَفَّارُ[١] جلَّ جلالُه) : ومعناه أنه يغفرُ الذنوبَ مرةً بعدَ مرَّةٍ وهو كثير الغفران لعباده الذين تابوا إليه واستغفروه فغفر لهم وسترهم لئلَّا يُفتضحوا يوم الحساب .

وقال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ عَبْداً أصابَ ذَنْباً فقال : رَبِّ أذْنَبْتُ ذَنْباً فاغْفِرْ ، فقال رَبُّهُ : أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ لَهُ رَباً يَغفِرُ الذَّنْبَ ويأخذُ بِهِ ؟ غَفَرْت لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شاء اللهُ ثمَّ أصابَ ذَنْباً فَقالَ ربِّ أذْنَبْتُ آخرَ فَاغْفِرْ لي ، قال أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبّاً يَغفِرُ الذَّنْبَ ويأخذُ بِهِ ؟ غفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ أصابَ ذَنْباً فقالَ : رَبِّ أذْنَبْتُ آخَرَ فَاغفِرْ لي ، قال : أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيأخُذُ بِهِ ؟ فَقَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شاءَ) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال ورسول الله ﷺ رفعه

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (وَإنِي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)[٢] .

وقد اقترنَ اسم الغفّار جلَّ جلالُه باسمه العزيز ثلاثَ مرَّات تنبيهاً لعباده بانه إذا أرادَ أن يأخذَ عبدهَ أخذَهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِرٍ ، ولأنَّ الأممَ التي قدْ خلَتْ كانَتْ في عُتُوٍ عَنْ أمْرِ ربها ورسُلِهِ ، ولمْ يُؤْمِنْ منهم إلَّا قليلٌ .

---

(١) وقد ورد اسم (الغفار جل جلاله) في القرآن الكريم خمس مرات : في طه مرة ، وفي ص مرة ، وفي الزمر مرة ، وفي غافر مرة ، وفي نوح مرة .

(٢) طه : الآية ٨٢

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الشَّيطانَ قالَ وعِزَّتِكَ يَارَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبادَكَ ما دامتْ أرْواحُهُمْ في أجسادِهِمْ . فقال الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وجَلالي لاأزالُ أغْفِرُ لُهم مَا اسْتَغْفروني » .

رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه

وقال اللهُ تعالى : وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ وإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (١) .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِماَ كَسَبُوا مَاتَرَكَ عَلى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ (٢) .

وقالَ اللهُ سبحانه وتعالى : (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالَأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ الغفَّارُ) (٣) .

وقالَ اللهُ سبحانه وتعالى : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ، يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) (٤) .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَيَاقَوْمِ مَالي أَدْعُوكُمْ إلي النَّجَاةِ وتَدْعُونني إلى النَّارِ ، تدْعُونني لأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَالَيْسَ لي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إلى العَزِيزِ الْغَفَّارِ) (٥) .

وقالَ الله تعالى (إن اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمنْ يَشَاءُ) (٦) .

ولِذا كانت دعوة الرسل إلى قَوْمِهِم أن يستغفروا رَبَّهم ويَتوبُوا إلَيْه إنَّهُ كانَ غَفَّاراً ، فتوبُوا ايها الناس يغفرْ لكم ، لأنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشرَكَ به ويغفِرُ مادُونَ ذلكَ لمنْ يشاءُ .

---

(١) الرعد : الآية ٦ (٢) فاطر : الآية ٤٥ (٣) ص : الآية ٦٦
(٤) الزمر : الآية ٥ (٥) غافر : الآية ٤٢ (٦) النساء : الآية ٤٨

وقال اللهُ تعالى : (فَقُلْتُ اسْتَغفِروُا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غفَّاراً) (١) .

وقال اللهُ تعالى : (حَم تنزيل الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ ، غافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إلَهَ إلَّا هُوَ إلَيْهِ المَصِيرُ) (٢) .

والمغفرَةُ الواسِعَةُ صفَةٌ اتَّصَفَ بها الغَفَّارُ جلَّ جلالُه وأَوْدَعَها في قُلُوب مَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِهِ ، وأمرهم بالمغفرةِ والعفوِ عنِ النَّاسِ .

قال اللهُ تعالى : (قُل للَّذينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا للَّذينَ لا يَرْجُونَ أيَّامَ اللهِ) (٣) .

وقال اللهُ جل جلالُهُ : (ولَمنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمورِ) (٤) .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (وَالذينَ يجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثمِ وَالفواحِشَ وَإذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (٥) .

وحظُّ العبدِ من اسمِ ربِّهِ (الغَفَّار جَلَّ جلالُه) إنَّ اللهَ يغفِرُ لذاكِرِهِ ويستُرُ قبيحَ أعمالِهِ ويغَطيها بجميلِ ظاهرِهِ .

وقالوا : مَنْ ذَكرَهُ إثْر صلاةِ الجُمُعَةِ مائةَ مَرَّةٍ ظهرَتْ لَهُ آثارُ المغفرةِ . وفيه سِرٌّ لتغييرِ مَا في النُّفوسِ وتسكينِ الغَضَبِ لِمنْ غَضِبَ عَلَيْكَ .

واللهُ أعلم

---

(١) نوح : الآية ١٠ (٢) غافر : الآية ١ (٣) الجاثية : الآية ١٣

(٤) الشورى : الآية ٤٢ (٥) الشورى : الآية ٣٧

القَهَّارُ جل جلاله

(١٦)

(القَهَّار [١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنه هو القاهر فوق عبادِهِ يَقْصِمُ ظُهُورَ الجبابِرَة ويُذِلُّ رقابَ الفراعِنَة .

فقال اللهُ سبحانه وتعالى : (يَا صاحِبَي السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الواحدُ القَهَّارُ) [٢] .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ . قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شيءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ) [٣] .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ) [٤] .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ) [٥] .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (وبَرَزُوا للهِ الوَاحِد القَهَّار) [٦] .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ؟ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) [٧] .

---

(١) وقد ذكر اسم (القهار جل جلاله) في القرآن الكريم ست مرات : في يوسف مرة ، والرعد مرة ، وإبراهيم مرة ، وص مرة ، والزمر مرة ، وغافر مرة ، مقترناً باسمه (الواحد جل جلاله) .

(٢) يوسف : الآية ٣٩ — (٣) الرعد : الآية ١٦ — (٤) ص : الآية ٦٥

(٥) الزمر : الآية ٤ — (٦) إبراهيم : الآية ٤٨ — (٧) غافر : الآية ١٦

وَمَنْ يتدبَّر هذِهِ الآياتِ يُوقِن بأنَّ اللهَ هُوَ الْواحِدُ القَهَّارُ فلا قديم سواهُ : (هُوَ الأَوَّل ليسَ قبْلَهُ شيء وهُوَ الآخِرُ البَاقِي بعدَ فناء خَلْقِهِ لَيْسَ بعدَهُ شيءٌ ، قَهَرَ عِبادَهُ بالمَوْتِ ، وَحَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالفناء ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَسَاقَهُمْ إلَيْهِ .

فلماَّ برَزُوا لَهُ قَالَ لهُمْ : (لِمَنِ المُلْكُ الْيَوْمَ ؟) فقالَ الله جلَّ جلالُهُ (للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) .

ولقَدْ أُرْسَلَ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ رُسُلًا إلى قَوْمِهِمْ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ بأنَّهُ مَا مِنْ إلَهٍ إلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهارُ ، وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَخالِقُ كُلِّ شَيءٍ ، ومَليكُ كُلِّ شَيءٍ .

وقَدْ حَذَّرَ اللهُ عبادَهُ بقولِهِ الكَرِيم : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)(١) .

فَافْهَمْ سِرَّ اقتران اسمه القهار جل جلاله باسمه الله (الواحد جل جلاله) .

وحظُّ العبدِ من اسْمِ ربِّهِ (القَهَّار جلَّ جلالُهُ) حسبَ نيَّتِهِ كَقَهْرِ نَفْسِهِ الَّتي بينَ جَنْبَيْهِ حتى تخلُص مِنْ حُبِّ الشَهَوَاتِ .

وقالوا : يذكره عند طلوع الشمس وجوف الليل لقهر الأعداء وهلاكهم بهذه الصِّفَةِ : (يَا جَبَّارُ يَا قَهَّارُ ، يَاذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ) مائةَ مرَّة ، ثمَّ يقولُ : خُذْ حَقِّي ممَّنْ ظَلَمَني وَعَدَا عَلَيَّ .

وقالُوا : مَنْ كانَتْ لَهُ حاجَةٌ يقولُ مائةَ مَرَّة ياقَهَّارُ في بيته أو فِي المَسْجِدِ ويَرْفَعُ يَدَيْهِ ويكْشِفُ رأسَهُ قَضَى اللهُ حاجته ، من سَجَدَ بعدَ صلاةِ الضُّحَى ، وقال سبعَ مَرَّاتٍ يا قَهَّارُ أغناه اللهُ ، واللهُ أَعْلَمُ .

(الضحى : الآية ٧

الوَهَّابُ جل جلاله

(١٧)

(الوَهَّابُ[١] جلَّ جلالهُ) : ومعناهُ الجَوادُ المنعِمُ المُفَضل بالعَطَايَا ، كَثيرُ النَّوالِ دَائمُ المعروفِ على جَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَسِعَ الخَلْقَ بجُودِهِ ورَحْمَتِهِ .

هُوَ وحده الوهّابُ ، عنده خزائنُ الأرْضِ ، والرَّحْمَة . يداهُ مبسوطتان كَيْفَ يشاءُ ، ويهبُ الولدَ للعَقِيمِ ، والهُدى للضَّالِّ ، والعافيةَ لذوي البلاء ، والحكمَ والعلمَ لمنْ يَشاءُ .

قالَ اللهُ تعالى : (رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (أمْ عِنْدَهُمْ خزائنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ)[٣] .

وقال اللهُ تعالى : (قال رَبِّ اغفِرْ لي وَهَبْ لي مُلْكا لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي إنَّكَ أنْتَ الْوَهَّابُ)[٤] .

وفي القرآنِ الكريم آياتٌ كَثيرَةٌ دَالَّةٌ عَلى أنَّ العِبادَ يَرْجُونَ رَبَّهُمْ الْوَهّابَ لِيَهَبَ لَهُمْ مَا سَألُوهُ .

---

(١) وقد ذكر اسم (الوهاب جل جلاله) ثلاث مرات في القرآن الكريم : في آل عمران مرة ، و ص مرتين .

(٢) آل عمران : الآية ٨ (٣) ص : الآية ٩ (٤) ص : الآية ٣٥

قال اللهُ تعالى : (رَبِّ هَبْ لي حُكْماً وَأَلْحِقْني بِالصَّالِحِينَ)[١] .

وقالَ اللهُ تعالى : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لي مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتقِينَ إماماً)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[٣] .

وَقالَ اللهُ تعالى : (للهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخلُقُ مَا يَشَاءُ ، يَهبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[٤] .

وقال اللهُ تعالى : (الْحَمْدُ للهِ الَّذي وَهَبَ لي عَلى الْكِبَرِ إسماعيلَ وإسحاقَ إنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)[٥] .

وقالَ اللهُ تعالى : (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَاسَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تحصُوهَا)[٦] .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ ربهِ (الوَهَّاب جَلَّ جلالهُ) ، قالوا : مَنْ دَاوَمَ عليهِ في سُجُودِهِ بعد صلَاةِ الضُّحَى يَسَّرَ لَهُ اللهُ الغِنى والقبولَ . وَممَّا جُرِّبَ لِحِفْظِ الإيمانِ قراءَةَ (رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)[٧] سبع مرَّاتٍ عقِبَ كلِّ صلاةٍ ، وقالُوا : يذكُرُهُ مع اسمِ (الكَرِيمِ ذِي الطَّوْلِ) للبركَةِ ، وكذلك يذكرُ معَ اسم الكافي للبركَةِ في كُلِّ شيءٍ واللهُ أعلمُ .

---

(١) الشعراء : الآية ٨٣
(٢) الفرقان : الآية ٧٤
(٣) ص : الآية ٣٠
(٤) الشورى : الآية ٤٩
(٥) إبراهيم : الآية ٣٩
(٦) إبراهيم : الآية ٣٤
(٧) آل عمران : الآية ٨

الرزّاق جلّ جلاله

(١٨)

(الرَّزّاق[١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناهُ أنَّهُ المتكفِّلُ بالرِّزْقِ والقائمُ على كلِّ نفسٍ بما يُقِيمُها من قُوتِهَا المادي والمعنوي ، وهُوَ القائلُ سبحانه : (وهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ)[٢] .

قال اللهُ تعالى : (إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ)[٣] .

وفي القرآن المجيد آياتٌ كثيرةٌ : دَالَّةٌ على أنَّ للهِ خزائنَ السَّمَوَاتِ والأرْضِ وأنَّ رزقَهُ مَا لهُ مِنْ نَفَادٍ .

وقد أقسمَ اللهُ برُبُوبِيَّتِهِ بأن رِزقَ خَلْقِهِ يُنَزِّلُهُ عليهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وأنَّهُ لَحقٌّ .

قال اللهُ تعالى : (وفي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ، فَوَ رَبِّ السَّماءِ والأرْضِ إنَّه لَحقٌّ مثلَ مَا أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[٤] .

قال الله تعالى : (وما دابة فى الأرض إلا على الله رزقها)[٥]

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَكَأَيِّ مِنْ دَابَّةٍ لَا تحمِلُ رِزْقَهَا . اللهُ يَرْزُقُهَا وَإيَّاكُمْ)[٦] .

---

(١) وقد ذكر اسم (الرزاق جل جلاله) مرة واحدة في القرآن الكريم في الذاريات .
(٢) الأنعام : الآية ١٤ — (٣) الذاريات : الآية ٥٨ — (٤) الذاريات : الآية ٢٣
(٥) هود : الآية ٦ — (٦) : العنكبوت : الآية ٦٠

وقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالهُ : (وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ)(٢) .

ثُمَّ إنَّ الله أَمَرَ عَبَادَهُ بما أَمَرَبِهِ رُسُلَهُ بِأَنْ يَأْكُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رزَقَهُمْ وَأَنْ يُنفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ الله حَلاَلًا طَيِّباً .

فقالَ الله جلَّ جلالُه : (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله حلالا طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنتمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون) (٣) .

وقالَ الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ شَفَاعَةٌ) (٤) .

وبَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يُنفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ الله نَبَّهَهمْ بِأَنَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ :

قالَ الله تعَالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (٥) .

وَحَظُّ العَبدِ من اسمِ رَبِّهِ (الرزاق جلَّ جلالُهُ) أَنَّ ذَاكِرَهُ يَكُونُ فِي سعَةٍ مِنَ الرِّزْقِ وأَنَّ الله يُسْبِغُ عليْهِ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً . وقالوا : مَنْ دَاوَمَ عَلى تِلاوَتِهِ عشرينَ مرةً عَلى الرِّيقِ رزقه الله ذِهناً يَفْهَمُ به الغوامض وقالوا : من قرأه سبع عشر مرة واقفا أمام من له حاجه عندهُ قُضِيَتْ حاجَتُهُ . ومَنْ قرأهُ مائَة مرَّةٍ للمسجونِ سُرِّحَ ، وللمريضِ يَبْرَأ . والله أعلمُ .

---

(١) النحل : الآية ٧١ (٢) الشورى : الآية ٢٧ (٣) النحل : الآية ١١٤
(٤) البقرة : الآية ٢٥٤ (٥) سبأ : الآية ٣٩

الفتَّاح جل جلاله

(١٩)

(الفَتَّاحُ [١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أَنَّهُ هُوَ الذّي يفتَحُ أَبْوابَ الرِّزْقِ والرَّحْمَةِ لعبادِهِ ، ويَفْتَحُ عُيونَ بصائِرِهِمْ ليبصِرُوا الحَقَّ وَيَتَّبِعُوا سُبُلَ السَّلامِ وَهذِهِ الصفَةُ مُقْتَرِنَةٌ بالعِلمِ والقُدْرَةِ .

قال الله تعالى : (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) [٢] .

وعند (الفَتَّاحِ جَلَّ جلالُهُ) مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلمها إلَّا هُوَ وَمفَاتِحُ الرَّحمَةِ :

وقال الله تعالى : (مَا يَفْتَحِ الله للناس من رَحْمةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)[٣] .

وقدْ أَنْزَلَ الله سورَةَ الفَتْحِ على رَسُولِهِ ﷺ لِيُبَشِّرَ المُؤمنين بِأَنَّ الله أيد نبيه بنصره وبالمؤمنين وأن الله عز وجل قد أنزل السكينة في قُلُوبِ عِبادِهِ المؤمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِمْ ، كما وَعَدَ الله عبادَهُ المُؤمِنِينَ بِقَوْلِهِ (نَصرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) [٤] .

ثمَّ ذَكَرَ الله عبادَهُ بقولِهِ الكَرِيم : (وَلَوْ أن أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بركات مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) [٥] .

---

(١)وقد ذكر اسم (الفتاح جل جلاله) مرة واحدة في القرآن الكريم في سبأ .
(٢) سبأ : الآية ٢٦ — (٣) فاطر : الآية ٢ — (٤) الصف : الآية ١٣
(٥) الأعراف : الآية ٩٦

كما ذَكَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ بقولِهِ : (فَلَمَّا نَسوُا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُل شَيءٍ حَتي إذَا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فإذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (١) .

ومِنْ هَذهِ الآياتِ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الفَتَّاحُ العَلِيمُ ، وَهُوَ الَّذي يَفْتَح أَبْوابَ الخَيْرِ والرَّحْمَةِ .

ولمَّا كانَ الفَتْحُ قَدْ يَأتي على يَد مَن اصْطَفَاهُم اللهُ مِنْ عِبَادِهِ وجَعَلَهم مفاتيحَ للْخَير نَبَّهَ اللهُ عبادَهُ بِأَنَّهُ هُوَ خَيرُ الفَاتحِينَ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيءٍ عِلْماً عَلى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحينَ) (٢) .

وحظُّ العَبْدِ مِن اسمِ رَبهِ (الفَتَّاح جلَّ جلالُهُ) قالوا : مَنْ قرأه إثْر صلاةِ الفَجْر إحدىٰ وسبعينَ مرةً وَيدهُ على صدْرِهِ طَهَّرَ قَلْبَهُ وَيسَّرَ أَمْرَهُ بالفَتْحِ وَنَوَّرَ قَلْبَهُ بِرَفعِ الحِجَابِ لِيُبْصِرَ الحَقَّ .

والله أعلم .

---

(١) الأنعام : الآية ٤٤

(٢) الأعراف : الآية ٨٩

العَلِيمُ جل جلاله

(٢٠)

(العَلِيمُ[١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنَّهُ العالمُ بالسرائرِ والخَفِيَّاتِ ، عالمٌ بما هُوَ كائنٌ وَما يكونَ سبحانه قَدْ أَحَاطَ بكُل شَيءٍ علْماً .

وقد اقترن اسم (العليم جلَّ جلاله) باسمه الحكيم ، وباسمه السميع ، وباسمِه الخلاقِ ، وباسمه العَزِيز ، وباسمِه القديرِ ، وباسمِهِ الفتَّاح وباسمِهِ الخبيرِ .

قال اللهُ تعالى : (قالُوا سبحانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلَّا مَا علمتنا إنَّكَ أنْتَ العَلِيم الحَكِيمُ)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٣] .

وقال اللهُ تعالى : (إنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)[٤]

وقال اللهُ تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)[٥] .

---

(١) وقد ورد في القرآن المجيد اسم (العليم جل جلاله) اثنين وثلاثين مرة : في البقرة ثلاث مرات ، وآل عمران مرة ، والمائدة مرة ، والأنعام ثلاث مرات ، والأنفال مرة ، ويونس مرة ، ويوسف ثلاث مرات ، والحجر مرة ، والأنبياء مرة ، والشعراء مرة ، والنمل مرة ، والعنكبوت مرتين ، والروم مرة ، وسبأ مرة ، ويس مرتين ، وغافر مرة ، وفصلت مرتين ، والزخرف مرتين ، والدخان مرة ، والذاريات مرة ، والتحريم مرتني .

(٢) البقرة : الآية ٣٢ (٣) الأنفال : الآية ٦١ (٤) الحجر : الآية ٨٦

(٥) الزخرف : الآية ٩٠

وقال الله تعالى : (اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثم جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)(١) .

وقال الله تعالى : (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ)(٢) .

وقال الله تعالى : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرف بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ قَالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِير)(٣) .

وفي القرآن الكريم آياتٌ كثيرةٌ دَالَّةٌ على أَنَّ اللهَ :

(يعلمُ ما في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(٤) .

وقال الله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ ، وَيَعْلَمُ مَا في البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ في ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا في كتابٍ مُبِينٍ)(٥) .

وقال الله تعالى : (إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يخْفَى)(٦) .

وللعبد حَظٌّ مِنَ العلم إنْ عَلَّمَهُ اللهُ .

قال الله تعالى : (عَالِمُ الغَيْبِ فلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ)(٧) .

وقال الله تعالى : (وَلَا يُحيطُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بمَا شَاءَ)(٨) .

---

(١) الروم : الآية ٥٤ — (٢) سبأ : الآية ٢٦ — (٣) التحريم : الآية ٣

(٤) المائدة : الآية ٩٧ — (٥) الأنعام : الآية ٥٩ — (٦) الأعلى : الآية ٧

(٧) الجن : الآية ٢٦ — (٨) البقرة : الآية ٢٥٤

وقال اللهُ تعالى : (وَأَنْزَلَ اللهُ عليك الكِتَابَ والحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)(١) .

وقَدْ رَفَعَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أُوتوا العلم دَرَجَاتٍ .

قال اللهُ تعالى : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)(٢) .

قال اللهُ تعالى : (وفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ)(٣) .

وفي هذه الآيات لعباده ليسألوهُ العلمَ والحكمة :

قال الله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يعلمون والذين لا يَعْلَمُونَ إنما يَتذَكَّرُ أولوا الألباب)(٤) .

وقال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)(٥) .

وَحظُّ العَبْدِ مِن اسم ربهِ (العَلِيم جلَّ جلالُهُ) إذ الازمَهُ فَتَحَ اللهُ لهُ بَاباً مِنَ الْعلْمِ والمَعْرِفَةِ .

وقالُوا : مَنْ أَدْمَنَ عَلى ذِكْرِ (يَا عَلَّامَ الغُيوبِ) إلى أَنْ يَغْلِبَ عليه حَالٌ ارْتَقَتْ رُوحُهُ إلى العَالَمِ العُلْوِيِّ وتحدث بالمُغَيَّباتِ . وَمَنْ دَاوَمَ عَلى (يَا عالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَة) دُبُرَ كل صلاةٍ مَائةَ مَرَّةٍ صَارَ صاحِب كَشْفٍ . والله أعلَمُ .

---

(١) النساء : الآية ١١٣ (٢) المجادلة : الآية ١١ (٣) يوسف : الآية ٧٦

(٤) الزمر : الآية ٩

(٥) طه : الآية ١١٤

القَابِضُ جلّ جلاله

(٢١)

(القَابِضُ جلَّ جلالُه) : هو من الأسماء الحسنى التي وردت في حديث النبي ﷺ في أوَّل كتابنا ، وقال رسُول اللهُ ﷺ : (إنَّ اللهَ تعالى هُوَ الخالِقُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّزَّاقُ المُعِزُّ ، وإنِي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَا يَطْلُبُني أحَدٌ بمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إيَّاهُ في دَمٍ وَلَا مَالٍ) .

رواه أحمد وأبو داود الترمذى وابن حبان والبيهقى عن أنس رضي الله عنه

وقد وردتْ في القرآن الكريم معانٍ كثيرةٌ لاسمِ اللهِ (القَابِضِ جَلَّ جلالُه) .

منها : أَنَّهُ يَقْبِضُ الأرْواح بالمَوْتِ الَّذي كَتَبَهُ عَلى عِبَادِهِ وَأنَّهُ وَكَّلَ مَلَكَ المَوْتِ بِقَبْضِ الأرْوَاحِ فقال اللهُ تعالى : (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُم إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)(١) .

وقال رسول الله ﷺ : (إنَّ اللهَ قَبضَ أرْواحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شاءَ . يا بِلالُ قُمْ فاذنْ في النَّاسِ بالصَّلَاةِ) .

رواه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى عن أبي قتادة رضي الله عنه

وقال النبي ﷺ : (إذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ تعالَى لملائكته : قَبَضْتمْ وَلَدَ عَبْدِى ؟ فيقولون نَعَمْ ، قبضتُمْ ثَمْرَةَ فؤادِهِ ؟ فيقولون نعم ،

---

(١) السجدة : الآية ١١

فيقولُ : ماذا قَالَ عبدي ؟ فيقولون حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ ، فيقول اللهُ تعالى : ابْنُوا لعبدى بَيتاً فى الجنة وسَمُّوه بَيْتَ الْحَمْدِ) .

رواه الترمذي وابن حبان عن ابي موسى رضي الله عنه

ومنها : أَنَّه يُنَزِّلُ عَلى نُفُوسِ عِبَادِهِ القَبْضَ ، وهي صِفَةٌ مِنَ الصفاتِ الَّتي انْفَرَدَ بها (القابِضُ جلَّ جلالُهُ) ، فلا تُقْبَضُ الأرواحُ وَلا تَنْقَبِضُ النُّفُوسُ إلَّا إذا تجَلَّى القَابِضُ عَلى عِبَادِهِ فَيَتَحسسونَ بِالقَبْضِ وَلَا يَعْرِفُونَ لذَلَكَ سَبَباً ، وهذا تذكير لَهُمْ بجَلَالِ كِبْرِيائِهِ .

ومِنْها : أَنَّهُ يَزْوِي الدُّنْيَا عنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ وَيَبْسطُها على الكافِرِين .

قَالَ رَسُولُ اللهَ ﷺ : (إذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً حَماهُ مِنَ الدُّنْيا كما يَحْمي أَحَدكُمْ سَقِيمهُ الماءَ) .

رواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه

وقال النبيُّ ﷺ : (تَقُولُ الملائِكَةُ يارَبِّ عَبْدُكَ المُؤْمِنُ تَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا وتُعَرِّضُهُ للْبَلاءِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِكَ ، فيقول ، اكْشفُوا عَنْ ثَوابِهِ ، فَإذا رَأَوْا ثَوَابَهُ ، تَقُولُ الملائِكَةُ : يارَبِّ ما يَضرُّهُ مَا أَصابَهُ فِي الدُّنْيا) .

رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

ومنها : أَنَّهُ يقْبِضُ رَحْمَتَهُ يومَ القيامَةِ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بآياتِ اللهِ ولِقَائِهِ وَجَعَلُوا للهِ شرُكَاءَ .

قال اللهُ تعالى : (وَالَّذِين كَفَروا بآياتِ اللهِ ولِقَائِهِ أولئك يَئسُوا مِنْ رَحْمَتي وأولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(١) .

وقال اللهُ تعالى : (قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)(٢) .

وقال اللهُ تعالى : (وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْح اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَس مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ)(٣) .

---

(١) العنكبوت : الآية ٢٣ — (٢) الحجر : الآية ٥٦ — (٣) يوسف : الآية ٨٧

وهذه المعاني وأكثر منها وردت في القرآن الكريم :

فقال الله جل جلاله وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القِيَامَةِ وَالسَّمٰوٰتِ مَطْوِيَّاتٌ بيمينه سُبْحَانَهُ وتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[١] .

وفي هذه الآية مَعْنىً لِقَبْضِ الأَرْوَاحِ قَبْلَ نَفْخِ الصُّورِ وَالْبَعْثِ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (مَنْ ذَا الذى يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعفه لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَالله يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٢] .

وفي هَذِهِ الآية مَعْنى قَبْضِ يَدِ الغَني وإمْساكِهَا عَنِ الفَقِير . وَإِنَّ الْفَقْرَ لَهُوَ خيرٌ للفَقِيرِ إن صبَرَ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (المُنَافِقُونَ والمُنَافقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرونَ بالمُنْكَرِ وَيَنْهَونَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا الله فَنَسِيَهُمْ)[٣] .

وفي الآية معنى قَبْضِ اليَدِ عَنِ الخَيرِ والمعروفِ .

وحظُّ العبد من اسمِ رَبِّهِ (القَابِضِ جلَّ جلالُهُ) : الدُّعَاءُ على الظَّلَمَة لِقَبْضِ شَرِّهِم عَنِ الدَّاعِي أَوْ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ ، وقالوا : مَنْ كَتَبَهُ أَرْبعينَ يوماً على أربعين لُقْمَةً من الخبزِ وأَكَلَ كُلَّ يَوْمٍ لُقْمَةً لم يَحسَّ بألمِ الجوعِ .

والله أعلم .

تنبيه : وقالوا : لا ينبغي أنْ يُدْعَى اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (بالقَابِضِ الّا مَعَ الباسِطِ) ، ولا (بالمُذِلِّ إِلَّا مَعَ المُعِزِّ) ولا (بالمُمِيتِ إِلَّا مَعَ المُحْيِي) ولا (بالمُؤخِّرِ إِلَّا مَعَ المُقَدِّمِ) ولا (بالمانِعِ إِلَّا مَعَ المُعْطِي) ولا (بالضَّارِّ إِلَّا مَعَ النَّافِعِ) .

---

(١) الزمر : الآية ٦٧ — (٢) البقرة : الآية ٢٤٥ — (٣) التوبة : الآية ٦٧

الباسط جل جلاله

(٢٢)

(الباسِطُ جلَّ جلالُهُ) : هُوَ اسمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ الحسنىٰ التي وَرَدَتْ في حديثِ النبيِّ ﷺ في أوَّلِ كتابِنا ، وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ معاني كثيرةٌ لاسمِ اللهِ (البَاسِطِ جَلَّ جلالُهُ) : بأنَّه هُوَ الَّذي ينشُرُ رَحْمَتَهُ وَفَضْلَهُ على عِبَادِهِ ، يَرْزُقُ وَيُوَسِّعُ وَيُجودُ ويُعْطِي أكثرَ ممَّا يحتاج إليهِ العَبْدُ ، فيزيدُهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ والمالِ .

قال اللهُ تعالى : (وَقَالت اليهودُ يَدُ اللهِ مَغْلولةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بما قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)[١] .

وقال اللهُ سبحانهُ وتعالى : (اللهُ الَّذي يُرْسِلُ الرياحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُه في السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ)[٢] .

وقال اللهُ سبحانه وتعالى : (اللهُ يَبْسُطُ الرزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ)[٣] .

وقد نبهَ اللهُ عِبَادَهُ بقولِهِ الكريمِ :

(وَلو بَسَطَ اللهُ الرزْقَ لِعَبَادِهِ لبغوا في الأَرْضِ)[٤] .

---

(١) المائدة : الآية ٦٤
(٢) الروم : الآية ٤٨
(٣) العنكبوت : الآية ٦٣
(٤) الشورى : الآية ٢٧

وقال الله تعالى : (إنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيهِمْ وَآتيناه مِن الكُنُوزِ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولي القُوَّةِ)[١].

وقال الله تعالى : (كَلَّا إنَّ الإنْسانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ استَغْنَي)[٢] .

وقال الله تعالى : (ولَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعدَ مَلُوماً مَحسوراً)[٣] .

وحظُّ العَبْدِ مِن اسمِ رَبِّهِ (الباسط جلَّ جلالُهُ) : البَسْطُ في كُلِّ شيءٍ في العِلْم والجسْمِ وَالرزْق ، وقالوا : مَنْ ذَكَره إثْر صَلاةِ الضُحَى عشراً كانَ لَهُ ذَلك . ومَنْ ذَكَرَهُ عَشراً رافِعاً يَدَيْهِ إلى عنان السَّمَاءِ ومَسَحَ بِهما وَجْهَهُ فُتِحَ لَهُ بابٌ مِنَ الغِنى . والله اعلم .

---

(١) القصص : الآية ٧٦ (٢) العلق : الآية ٦ (٣) الإسراء : ٢٩

الخافض جل جلاله

(٢٣)

(الخافضُ جلَّ جلالُه) : هو اسم من أسماءِ اللهِ الحسنى التي وردت في حديثِ النبيِّ ﷺ في أوّل كتابنا .

وقد وردت في القرآن الكريم معاني لاسم الله (الخافض جلَّ جلالُهُ) .

وقال اللهُ تعالى : (يَسْأَلُهُ مَنْ في السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شأْنٍ)[١] .

أي أنّه يغفرُ ذَنْباً ويُفَرِّجُ كَرْباً ، وَيَرْفَعُ قَوْماً وَيَضَعُ آخرِينَ .

ولِذَا أَمَرَ اللهُ سبحانه وتعالى نبيَّهُ ﷺ بقولِهِ الكريم : (وَاخْفِضْ جَنَاحكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ)[٢] .

وكذلك نَبَّهَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ عِبَادَهُ إِلَى الْبِرِّ بالوالِدَين .

فقال اللهُ سبحانَهُ وتعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبالوالِدَيْنِ إِحْساناً ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَما رَبَّيَانِي صَغِيراً)[٣] .

وقد ذكر اللهُ سبحانه بقوله الكريم : (إذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ ليسَ لِوَقْعَتِهَا كاذبَةٌ ، خَافِضَةٌ رافِعَةٌ)[٤] .

---

(١) الرحمن : الآية ٢٩ — (٢) الشعراء : الآية ٢١٥ — (٣) الإسراء : الآية ٢٤

(٤) الواقعة : الآية ٤

تنبيهاً لعبادِهِ بأنَّهُ إذا قامَتِ القِيامَةُ فَهِيَ تَخْفِضُ أقْواماً بدُخولِهِم النَّارَ وَتَرْفَعُ أقْوَاماً بدُخولِهِمُ الجَنَّةَ .

وحَظ العبدِ مِن اسمِ ربِّهِ (الخافض جلَّ جلالُهُ) : قالوا مَنْ قرأهُ خمسمائة مرَّة قُضِيَتْ حاجَتُهُ وكُفِيَ مَا أهَمَّهُ ، وَمَنْ كَرَّرَهُ ألفَ مرَّةٍ أمِنَ من جميع الاعداءِ ، واللهُ أعلَمُ .

الرَّافِع جل جلاله

(٢٤)

(الرَّافِعُ جَلَّ جلالُهُ) : هُوَ اسمٌ مِنْ أَسماءِ اللهِ الحُسنى التي وَرَدَتْ في حديثِ النبيِّ ﷺ في كتابِنا .

وقد ورد في القرآن الكريم (رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرْش)[١] .

ومعناهُ عظيمِ الصفاتِ المستحِقُّ لِدَرَجَاتِ المَدْحِ والثَّناءِوليسَ لأحَدٍ من خلقه هذه الصفحة وهو مِن الَّذِي يَرْفَعُ أَوْلِيَاءَهُ ويُعِزُّهُمْ ويَنصُرُهُمْ .

ومَن اسمِ (الرَّافِعِ جَلَّ جلالُهُ) اشتُقَّ الرَّفْعُ .

قال اللهُ تعالى : (تلكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (وَرَفَعْنَا لكَ ذِكْرَكَ)[٣] .

أي أَنَّهُ جَلَّ جلالُهُ رَفَعَ ذكرَ النبيِّ ﷺ في الأرضِ وَفي السَّماءِ .

وقال اللهُ تعالى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكاناً عَلِيّاً)[٤] .

أي أنَّ اللهَ تعالى رَفَعَ نَبِيَّهُ (إِدْرِيسَ) عليه السَّلامُ بَعدَ مَوْتِهِ إلى السَّماءِ الرَّابِعَةِ أَوْ مَا فَوْقَهَا .

---

(١) غافر : الآية ١٥ (٢) البقرة : الآية ٢٥٣ (٣) الانشراح : الآية ٤

(٤) مريم : الآية ٥٧

وقال الله تعالى : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ درجاتٍ)(١) .

وقال الله تعالى : (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)(٢) .

وقال الله تعالى : (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً)(٣) .

وقَدْ نَبَّهَ اللهُ عبادَهُ بقولِهِ الكَرِيمِ : تكريماً لنبيِّهِ ﷺ :

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبي وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)(٤) .

وقال الله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)(٥) .

كما أنه سبحانَهُ وتعالى وصَفَ لَنَا الجَنَّةَ بقولِهِ الْكَرِيمِ : (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ)(٦) ، (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ)(٧) .

فسُبحانه مِنْ إلَهٍ عَظِيمٍ (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) يرفعُ قوما ويخفضُ آخرين .

وحَظُّ العَبْدِ من اسمِ رَبِّهِ (الرَّافِعِ جَلَّ جلالُهُ) أنْ يدعُو به الداعي لِرَفْعِ شأنِهِ وذِكْرِهِ وإعْلاءِ قَدْرِهِ مَعَ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ . وقالُوا : مَنْ قرأه سَبْعِينَ مرَّةً أَمِنَ الظَّلَمَة والمُتَمَرِّدِينَ .

وَمَنْ قاله أربعمائة وأربعينَ مرَّةً في يومِ الاثنين أو في ليلةِ الجُمُعَةِ بَعْدَ المَغْرِبِ أَوْ بَعْد العِشاءِ كانتْ لَهُ هَيْبَةٌ بين الخلائِقِ . واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) المجادلة : الآية ١١
(٢) الرعد : الآية ٢
(٣) الزخرف : الآية ٣٢
(٤) الحجرات : الآية ٢
(٥) فاطر : الآية ١٠
(٦) الغاشية : ١٣
(٧) الواقعة : الآية ٣

المُعِزُّ جل جلاله المُذِلُّ جل جلاله

(٢٥) (٢٦)

(المُعِزُّ جلَّ جلالُهُ ، والمذلّ جلَّ جلالُهُ) هما اسمان من أسماء الله الحسنى التى وردت في حديثِ النَّبىِّ ﷺ في أوَّل كتابِنا ومعناهُما أنَّ طرفي الأمُور بيده سبحانَهُ يعز مَنْ يَشاءُ ويُذِلُّ مَنْ يَشاءُ .

وقد أَنْزَلَ اللهُ في كتابِهِ الكريمِ آيةً واحِدَةً : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْك مَنْ تَشاءُ ، وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ ، وتعز من تشاء وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ) (١) . تنبيهاً لعِبادِهِ بأنَّ اللهَ هُوَ المُعِزُّ و هُوَ المُذِلُّ ، فَمَنْ أعَزَّهُ اللهُ جَعَلَهُ عَزيزاً ، أيْ لَهُ العِزَّةُ وَالقُوَّةُ والغَلَبَةُ عَلى نَفْسِهِ بقَهْرِ هَوَاهُ وشَهَوَاتِهِ وذلكَ بعِزِّ الطَّاعَةِ ، وأظْهَرَهُ على عَدُوِّهِ الذَّليل بالمَعْصِيَةِ . وَقَدْ تَفَضَّلَ ربُّ العِزَّةِ والجلالِ فَأَنْعَمَ عَلى عِبادِهِ المُؤْمِنِينَ الذينَ أحَبهُمْ وَأَحَبُّوهُ بِأَنْ جَعَلَ لَهُمُ العِزَّةَ مِنْ عِزَّتِهِ :

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (٢) .

وَلَقَدْ ضَرَبَ اللهُ الذِّلةَ وَالمَسْكَنَةَ والخِزْىَ على الذينَ يُعْرِضُونَ عنْ آياتِ رَبِّهِمْ مُستَكْبِرِينَ فقالَ جَلَّ جَلالُهُ يَصِفُ حالَهُمْ بقوله الكريم (إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)(٣) .

---

(١) آل عمران : الآية ٢٦ (٢) المنافقون : الآية ٨ (٣) المعارج : الآية ٤٤

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كأنَّما أُغْشِيَتْ وجوهُهم قِطَعاً من اللَّيْلِ مُظْلِماً)(١) .

وقال الله تعالى : (ولَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنخْزَى) .(٢)

وَلَكِنَّ الله أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فإذَا هُمْ قَدْ (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً) (٣) فَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذَابِ (فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الخِزْيَ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٤) .

فهذا هُوَ مَعْنى الذُّلِّ : خِزْيٌ في الدُّنْيَا وعَذَابٌ في الآخِرَةِ . فاسأَلُوا اللهَ المُعِزَّ واستعيذُوا بِهِ مِنَ الذُّلِّ ، وعَلَيْكُمْ بما أَمَرَكُمْ اللهُ بِهِ : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، إِماَّ يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاتَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً ، واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَمَا رَبَّيَانِي صَغيرا) (٥) .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ ربِّهِ (المُعِزِّ جلَّ جلالُهُ) أنْ يُلْقِيَ اللهُ عَلى ذاكِرِهِ الهَيْبَةَ في قُلوبِ الخَلْقِ فلهُ عِزُّ الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوابِ الآخِرَةِ ، وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ بَعْدَ صَلَاةِ المغربِ لَيْلَةَ الاثنين أو ليلَةَ الجُمُعَةِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً أسكَنَ اللهُ في قُلوبِ الخَلْقِ هَيْبَتَهُ .

وحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (المُذِلِّ جَلَّ جلالُهُ) : الدُّعاءُ عَلى كُلِّ ذِي بَغْيٍ أو حاسِدٍ .

وقالُوا : يقرأُ خَمْساً وسَبْعِينَ مَرَّةً ثمَّ يَدْعُو اللهَ في سُجُودِهِ فإنَّ اللهَيستَجِيبُ لَهُ . واللهُ أَعلَمُ .

---

(١) يونس : الآية ٢٧ (٢) طه : الآية ١٣٤ (٣) نوح : الآية ٨

(٤) الزمر : الآية ٢٦ (٥) الإسراء : الآية ٢٣

السَّمِيعُ جل جلاله

(٢٧)

(السَّمِيعُ[١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنهُ يَسْمَعُ الجَهْرَ مِنَ القَوْلِ وَيَسْمَعُ السِّرَّ وَأَخفَى .

قال اللهُ تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكي إلى اللهِ ، واللهُ يَسْمَعُ تحَاوُرَكُمَا إنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (أَمْ يحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنجْوَاهُمْ بَلى ، وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[٣] .

قال اللهُ تعالى : (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً واللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)[٤] .

وقال اللهُ تعالى : (وَاللهُ يَقْضِي بالحَقِّ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[٥] .

ولقَدْ وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بآياتٍ كَثِيرةٍ فِي القرآنِ الكَرِيمِ بِأَنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ وأَنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وأَنَّهُ يَسْمَعُ ويرَى .

---

(١) وقد ورد اسم (السميع جل جلاله) في القرآن الكريم عشرين مرة : في البقرة مرتين ، وآل عمران مرة ، والمائدة مرة ، والأنعام مرتين ، والأنفال مرة ، ويونس مرة ، وهود مرة ، ويوسف مرة ، والإسراء مرة ، والأنبياء مرة ، والشعراء مرة ، والعنكبوت مرتين ، وغافر مرتين ، وفصلت مرة ، والشورى مرة ، والدخان مرة مقترناً خمس عشرة مرة باسمه العليم ، وخمس مرات باسمه البصير .

(٢) المجادلة : الآية ١ (٣) الزخرف : الآية ٨٠ (٤) المائدة : الآية ٧٦

(٥) غافر : الآية ٢٠

قال الله تعالى : (الحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)[١] .

وقَالَ اللهُ تعالى : (إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)[٢] .

وقَالَ اللهُ تعالى : (قَالَ لَا تَخَافَا إِنني مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)[٣] .

ولَقَدْ كَرَّمَ اللهُ بَنِي آدَمَ فَجَعَلَ لَهُمْ سَمْعاً وَأَبصاراً وَأَفْئِدَةً لعلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ، فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ والأَبصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)[٤] .

وقد حَذَّرَ اللهُ عبادَهُ بأَنَّ سَمْعَهُمْ وَأَبصارَهُمْ وَجلُودَهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لِئَلَّا يَتَظَالَمُوا .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[٥] .

وقَالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ)[٦] .

وقَالَ اللهُ تعالى : (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[٧] .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِهِ (السَّمِيعِ جَلَّ جلالُهُ) أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ فيحفَظَ لسانَهُ (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[٨] .

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ يَوْمَ الخَمِيسِ بعدَ صَلاةِ الضُّحَى خمسمائة مرةً كانَ مُجابَ الدَّعْوَةِ ، وَمَنْ أَكْثَر مِنْهُ شُفِيَ مِنْ ثِقَلِ السَّمْعِ .
واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) إبراهيم : الآية ٣٩ — (٢) سبأ : الآية ٥١ — (٣) طه : الآية ٤٦
(٤) الملك : الآية ٢٣ — (٥) الإسراء : الآية ٣٦ — (٦) فصلت : الآية ٢٢
(٧) الأحقاف : الآية ٢٦ — (٨) ق : الآية ١٨

البصير جل جلاله

(٢٨)

(البَصِيرُ[١] جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنَّهُ هُوَ الَّذِي يُشاهِدُ ويَرَى في ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تحْتَ الثَّرى وَهُوَ الرَّقِيبُ والمُشَاهِدُ عَلى كُلِّ شَيءٍ .

قال اللهُ تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ)[٣] ولذا أقسم الله جلَّ جلالُهُ بقوله الكريم : (فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون)[٤] ، تنبيهاً لعِبَادِهِ بِأَنَّهُ يرى مَالا يرَوْنَ .

قال اللهُ تعالى : (إنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[٥] .

ولَقَدْ كَرَّمَ اللهُ بَني آدَمَ بِأَنْ أَنْشَأَ لَهُم السَّمْعَ وَالأَبصار وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (واللهُ أَخرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ وَالأَبصارَ والأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٦] .

ولَقَدْ أَمَرَ اللهُ عِبادهُ بِأَنْ يَنْظُرُوا في مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَنْ يكونَ نَظَرُهُمْ عبرَةً لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .

---

(١) وقد ورد اسم (البصير جل جلاله) في القرآن الكريم أربع مرات : في الإسراء مرة ، وغافر مرتين ، والشورى مرة ، مقترناً مع اسمه السميع .

(٢) العلق : الآية ١٤ — (٣) الأنعام : الآية ١٠٣ — (٤) الحاقة : الآية ٣٨

(٥) غافر : الآية ٢٠ — (٦) النحل : الآية ٧٨

قال اللهُ تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)(١) .

ولما كانَ التَّفَكُّرُ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يهدي إلى الله :

قال اللهُ تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاما وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(٢) .

وقال اللهُ تعالى : (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ)(٣) .

ولَقَدْ أَمَرَ اللهُ عِبَادَه بِأَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ فَلَا يَنْظُرُوا إلى مَا حَرَّمَ اللهُ .

فَقَالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فروجهم)(٤) .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً)(٦) .

وقَدْ حَذَّرَ اللهُ عبادَهُ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ الَّذِي يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ، فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يا أَبَت لِمَ تَعْبُدُ مالا يسمَع وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً)(٧) .

وحظُّ العبد من اسم ربه (البصير جلَّ جلالُهُ) أن ينزّه سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ عَنْ كُلِّ مَا نهى اللهُ عنهُ لأنَّ الله مَعَهُ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ .

---

(١) الأعراف : الآية ١٨٥ — (٢) آل عمران : لآية ١٩١ — (٣) الحشر : الآية ٤٣
(٤) النور : الآية ٣٠ — (٥) النور : الآية ٣٠ — (٦) الأحزاب : الآية ٥٢
(٧) مريم : الآية ٤٢

وقالُوا : مَنْ قرأهُ قَبْلَ صلاةِ الجُمُعَةِ مائةَ مَرَّةٍ فَتَحَ اللهُ بَصيرَتَهُ وَوَفَّقَهُ لصالحِ القولِ والعَمَلِ ، وإنما الأعمالُ بِالنّيّاتِ . وَمَنْ تلاهُ مائةً بينَ ركعتي الفَجْرِ وصَلاةِ الصُّبحِ يومَ الجُمُعة خَصَّهُ اللهُ بنظرِ العِنَايَةِ ، وَمَنْ أكثرَ منهُ شَفى اللهُ بَصَرَهُ من ضعف البصر فقل (اللهم يا سميع يا بصير متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني) . واللهُ أعلمُ .

الحَكَمُ جل جلاله

(٢٩)

(الحَكَمُ : جلَّ جلالُهُ) : هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وَرَدَتْ في حديثِ النَّبيِّ ﷺ في أوَّل كتابنا .

وقد وردت في القرآنِ الكريمِ آياتٌ كثيرةٌ دالةٌ على أنَّ الَّذي يحكمُ ويفصِلُ بينَ النَّاسِ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، هُو الَّذي يُسمىَّ الحَكَم وَلَا رادَّ لحُكْمِهِ .

وقَدْ جَعَل اللهُ اسمَهُ الحكم بينهُ وبينَ عبادِهِ . فَحكمه في الدُّنْيا بينَ عِبَادِهِ فيما أَنْزَلَ اللهُ من كتابِهِ ، ولهُ الحُكْمُ يوم القيامَةِ ، وتَرَكَ الحُكْمَ في الدُّنْيا لِعَبادِهِ ليحكُمُوا فيما بينَهُمْ بِالقِسْطِ ، قال اللهُ تعالى : (وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيما كَانوا فِيهِ يخْتَلِفُونَ)[١] .

ولذا قالَ اللهُ تعالى : (وَإنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكمِينَ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالهُ : (فَاصْبِروا حَتى يَحْكُم اللهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيرُ الحَاكِمِينَ)[٣] .

تنبيهاً لعبادِهِ بأنَّهُ خَيرُ الحاكِمِينَ وأنَّهُ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ فلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، وَلَا يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أَحَداً .

وقدْ أَمَرَ اللهُ عبادَهُ بما أَمَرَ بِهِ رُسُلَهُ بِأَنْ يَحْكُمُوا بينَ النَّاسِ بِالْعَدل وَلا يَتَّبِعُوا الهَوَى فَإنَّ اللهَ عَلى حُكْمِهِمْ لَشَهِيدٌ .

---

(١) النحل : الآية ١٢٤ (٢) هود : الآية ٥٤ (٣) الأعراف : لآية ٨٧

قال اللهُ تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثم لا يجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(١) .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَما كانَ قولَ المُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إلى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُم بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعنا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾(٢) .

وقال اللهُ تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَينَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : ﴿ وَلَا يجرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعدلوا ، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ للتَّقْوَى ﴾(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : ﴿ وَمَنَ لَمْ يحْكُمْ بمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٦) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يحْكُمْ بمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾(٧) .

تنبيهاً لعبادِهِ بِأَنْ لا يَتَّبِعوا الهوَى فى حكمهم فَيُضِلهُمْ عنْ سَبِيلِ اللهِ

وحَظُّ العَبْدِ من اسمِ رَبِهِ (الحَكَم جَلَّ جلالُه) الدُّعاء : ﴿ رَبِّ هَبْ لي حُكْماً وَأَلحِقْني بالصَّالِحينَ ﴾(٨) . ثمَّ يزدجر من أن يحكم بغيرِ ما أنزلَ اللهُ .

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ في جوفِ اللَّيْلِ مائة مرَّة مُدَّةً عَلى طَهارَة بوجْدٍ واعتقادٍ حَتى يغشى عليه حال ، جَعَلَ اللهُ باطِنَهُ محلَّ الأسرارِ الإلَهيَّةِ .

---

(١) النساء : الآية ٦٥ — (٢) النور : الآية ٥٢ — (٣) النساء : الآية ٥٨

(٤) المائدة : الآية ٨ — (٥) المائدة : الآية ٤٤ — (٦) المائدة : الآية ٤٥

(٧) المائدة : الآية ٤٧ — (٨) الشعراء : الآية ٨٣

العَدْلُ جل جلاله

(٣٠)

(العَدْلُ : جَلَّ جلالُهُ) : هُوَ اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وَرَدَتْ في حديث النَّبي ﷺ في أوَّلِ كِتابِنا .

والعَدْلُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ الحَكَمِ العَدْلِ : أيْ أنَّهُ لا يحكُم إلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَقُولُ ألَّا الحَقَّ ، وَلَا يَفْعَلُ إلَّا الحَقَّ ، وقد قَسَمَ اللهُ للعبدِ حَظا من اسمِهِ (العَدْلِ جلَّ جلالُهُ) : إذْ سَوَّاهُ فَعَدَلَهُ في أحسنِ تَقويم .

ثُم أمَرَهُ أنْ يَنظُرَ في خَلْقِ نَفْسِهِ وفي السَّمَوَاتِ والأرْضِ ليشْهَدَ بأنَّ الله خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بالحَقِّ وَالعَدْلِ .

فقال الله جل جلاله : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون)[١]

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُهُ : (قُلِ انْظُرُوا مَاذا في السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا تُغْني الآيات وَالنُّذُرُ عِنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)[٢] .

فإذا نَظَرَ العبد لَمْ يَرَ في خلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتْ .

قالَ اللهُ تعالى : (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ، مَا تَرَى في خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)[٣] .

---

(١) الذاريات : الآية ٢١ — (٢) يونس : الآية ١٠١ — (٣) الملك : الآية ٣

فَنَظَرُ العَبْدِ في خَلْقِ نَفْسِهِ وَفي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يهْدِيهِ إلى أَنْ يَشْهَدَ بِأَنَّ اللهَ عَدْلُ الأمور وتفصيل الآيات فلا يعترض على ما قدر الله وقضى ، فإن السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَمْ تَقُمْ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَلَو اختَلَّ نِظَامُهُمَا لَفَسَدَتَا .

وبعدَ أَنْ شَهِدَ العبْدُ مِن آياتِ رَبِّهِ أَمَرَهُ اللهُ بِأَنْ يحْكُمَ بِالعَدْلِ وَلا يَتَّبع الهوَى .

قال اللهُ تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَان وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْي يَعِظكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[١] .

وقال اللهُ تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا)[٢] .

وقال الله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)[٣]

وقال الله تعالى :(فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا)[٤]

وحظُّ العبدِ مِن اسمِ (العَدْلِ : جَلَّ جلالُهُ) أَنْ يخْضَعَ كُل عُضوٍ مِنْ أَعْضائِهِ تحْتَ سُلطانِ العَقْلِ والدِّينِ ، فَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَنُطْقُهُ حِكْمَةٌ ، وفِعْلُهُ خَيْرٌ .

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ وكَتَبَهُ عَلى عِشرينَ لُقْمَةً مِنَ الخُبْزِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ وأَكَلَ ذلكَ سَخَّرَ لَهُ جَمِيعَ القُلُوبِ ، واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) النحل : الآية ٩٠ (٢) الأنعام : الآية ١٥٢ (٣) النساء : الآية ٥٨
(٤) النساء : الآية ١٣٤

اللطيف جل جلاله

(٣١)

(اللَّطِيفُ : جلَّ جلالُهُ) : ومعناه أنه هُوَ الَّذي يُسري لطفَهُ الخَفِيَّ في رِفْقٍ ورأفَةٍ في جميع مخلوقاتِهِ مِنْ حَيْثُ يعلمونَ ومِنْ حَيْثُ لا يعْلَمُونَ .

واللهُ جلَّ جلالُهُ لطيفٌ عن أنْ تدركَهُ الأَبصارُ .

وقد ورَدَ اسمُ (اللَّطِيف : جَلَّ جلالُهُ) مرَّتينِ في القُرآنِ الكَرِيم مُقترناً مَعَ اسمِهِ الخَبير .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (لَا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَيُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جَلالُهُ : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ)[٢] .

ومِنْ لُطْفِ اللهِ الخَفِيِّ : لُطْفُهُ بِالأَجِنَّةِ في بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا في ظُلُماتٍ ثلاثٍ فحَفِظَها وَغَذَّاهَا وَرَبَّاهَا .

واعْلم أنَّ اللُّطفَ بِالشَّيء لا يَكُونُ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ وَقُوَّةٍ وعِزَّةٍ . فَقَالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ)[٣] .

---

(١) الأنعام : الآية ١٠٣ (٢) الملك : الآية ١٤ (٣) الشورى : الآية ١٩

ولو عَلِمَ الإنسَانُ معنى قول الله تعالى :

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَينِ يدَيْهِ وَمِنْ خَلفِهِ يحْفَظُونَهُ مِنْ أمْرِ اللهِ)(١) .

لَشَهِدَ لُطْفَ اللهِ الخَفِي في نَفْسِهِ وفي العَالمِ كُلِّهِ .

فقد سَرَىَ لُطفُ اللهِ في جَميعِ مخْلُوقَاتِهِ في حَيَاتِهِمُ الدُّنيَا . خَلقَهُمْ وَقَدَّرَ لهمْ أرْزَاقَهُمْ وأعْمَالَهُمْ . وفي الآخِرَةِ خَص المُؤْمِنِينَ باللطْفِ الخفيِّ

فسُبْحَانَهُ مِنْ رَبّ كَرِيمٍ : (إنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إنه هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ)(٢) .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّهِ (اللَّطِيف : جلَّ جلالُه) أنْ يَتَخَلَّقَ بالرِّفْقِ واللينِ بِعِبادِ اللهِ ، فَيَتَلَطَّفَ مَعَهُمْ بالطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ .

وقالُوا : مَنْ ذَكَرَهُ بعدَده مائةً وتسعاً وعشرينَ مَرَّةً أو مائةَ مَرَّةٍ أو مائةً وثلاثة وثلاثين مرة تَدَارَكَهُ اللُّطْفُ وَوَسَّعَ اللهُ عليْهِ مَا ضاقَ مِنْ أمرِهِ . ومَن قَرَأَ اللَّطِيفَ بالتعريفِ مائةً وستينَ مرَّةً ، وقَرَأَ مَعَهَا لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ، أمِنَ مِنَ الخَوْفِ .

وإن طَلَبْتَ الشِّفاءَ قرأْتَ معهُ آيَةً مِنْ آياتِ الشِّفَاءِ نحو : الذي خَلَقَني فَهُوَ يهْدِينِ ، وَالَّذِي هَو يُطْعِمُني وَيَسْقِينِ ، وَإذا مَرِضْتُ فهُوَ يَشْفِينِ ، وهُوَ اسمٌ يَنْفَع لِتَفْرِيجِ الكُرُوب . والله أعْلَمُ .

---

(١) الرعد : الآية ١١

(٢) يوسف : الآية ١٠٠

الخبير جل جلاله

(٣٢)

(الخَبيرُ[١] : جلَّ جلالُهُ) ومعناه : لا تَعْزُبُ عنهُ الأخبارُ ظاهِرُها وباطِنُها ، لا في السَّمٰواتِ وَلَا فِي الأَرضِ ، وهُوَ مَعَكُمْ أيْنَما كُنْتُمْ لا تَخفى عليْهِ خافِيَةٌ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (سَواءٌ مِنكم مَنْ أسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ وسارِبٌ بالنَّهارِ)[٢] .

وقال اللهُ تعالى : (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبيرُ)[٣] .

وقال اللهُ سبحانه : (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبيرُ)[٤] .

وقال اللهُ سبحانه : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبيُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ، فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ قالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبيرُ)[٥] .

ومِنْ صِفَاتِ الخَبيرِ أنْ يَكونَ سَمِيعاً بَصِيراً عَالِماً بِكُلِّ شَيْءٍ .

وإنَّكَ إذا تَدَبَّرتَ قَوْلَ اللهِ تعالى :

(وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٦] .

---

(١) وقد ورد اسم (الخبير جل جلاله) في القرآن الكريم ست مرات : في الأنعام مرتين ، وفي سبأ مرة ، وفي الملك مرتين ، وفي التحريم مرة ، مقترناً ثلاث مرات باسمه الحكيم ، ومرتين لاسمه اللطيف ، ومرة باسمه العليم .

(٢) الرعد : الآية ١٠ — (٣) الأنعام : الآية ٧٣ — (٤) الملك : الآية ١٤

(٥) التحريم : الآية ٣ — (٦) البقرة : الآية ٢٣٤

(إنَّ اللهَ خَبيرٌ بمَا يَصْنعونَ) (١) .

(إنَّهُ خَبيرٌ بماَ تَفْعَلُونَ) (٢) .

(إنَّهُ بعِبَادِهِ خَبيِّر بَصيِرٌ) (٣) .
عَلِمْتَ أنَّ اللهَ خَبيرٌ بِكُلِّ شَيءٍ لا تخفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خافِيَةٌ .

وَحَظُّ العَبْدِ مِنِ اسمِ رَبِّهِ (الخَبيرَ جَلَّ جلالُهُ) : أنْ يَكُونَ خَبيراً في عَوالِمِ نَفْسِهِ ، في قَلْبِهِ وفي نَفْسِهِ فيَزْدَجِرُ عمَّا نَهى اللهُ عَنْهُ لأنَّهُ سَوْفَ يُسْأَلُ عَمَّا قَالَ أوْ فَعَلَ .

وَقَالُوا : مَنْ ذَكَرَهُ سبعةَ أيَّامٍ أتَتْهُ رُوحانِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ (الخَبير : جَلَّ جَلالُهُ) فَتُخْبِرُهُ بِكُلِّ خَبَرٍ يُرِيدُ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) النور : الآية ٣٠ (٢) النمل : الآية ٨٨ (٣) الشورى : الآية ٢٨

الحليمُ جل جلاله

(٣٣)

(الحَلِيمُ : جلَّ جلالُهُ) ومعناهُ : أنَهُ ذُو الصَّفْحِ والأناةِ الذي لا يُعَجِّلُ بالعُقُوبَةِ معَ المقدرةِ ، فلا يَسْتَفِزُّهُ غَضَبٌ ولا يَسْتَخِفُّهُ جَهْلُ جاهِلٍ ، ولا عِصيانُ عاصٍ .

والحلْمُ صفَةٌ اتَّصَفَ بها (الحَلِيمُ جَلَّ جلالُهُ) ، وَخَصَّ بها المُصْطَفِينَ مِنْ عِبَادِهِ .

قال اللّٰهُ تعالى : (إنَّ إبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)(١) .

وقد قالَ قوْمُ شُعَيْبٍ لِنَبِيِّهِمْ عليْه الصلاة والسَّلامُ .

قال اللّٰهُ تعالى : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصلاتُكَ تَأْمُرُكَ أن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤنَا أَوْ أن نَفْعَلَ فى أَمْوالِنَا مَا نَشَاءُ إنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ)(٢) .

ومَنْ يَتَدَبَّر قَوْلَ اللهِ تَعَالى : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلى ظَهْرِها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى)(٣)

يعلم أن الله لا يحبسُ إنعامَهُ وأفْضالَهُ عنْ عِبادِهِ مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِهِمْ وهُوَ غَنِيٌّ عنْهُمْ ، فَخَيْرُهُ إلى عِبَادِهِ نَازِلٌ وشَرُّهُمْ إلَيْهِ صَاعِدٌ فَهُوَ يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ لَعَلَّهُمْ يَسْتَغفِرونَه ويَتُوبُونَ إلَيْهِ .

---

(١) هود : الآية ٧٥ (٢) هود : الآية ٨٧ (٣) فاطر : الآية ٤٥

ولقد وصَفَ اللهُ نفسَهُ بالحِلْمِ مع العلمِ وَأَنَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ، وَغَنِيٌّ حَلِيمٌ :

قال اللهُ تعالى : (وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ)(١) .

وقال الله جل جلاله (إن الله غفور حليم)(٢)

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)(٣) .

وقال الله جل جلاله (والله غنى حليم)(٤) .

وقد علَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ دُعاءً نَدْعُو بِهِ عندَ الكَرْبِ وفيهِ التَّهْلِيلُ بأَنَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ :

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمُ) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

وحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسْمِ رَبِهِ (الحَلِيم جَلَّ جلالُه) : أَنْ يُزَيِّنَهُ اللهُ بالحِلْمِ وَهُوَ مِنْ مَحاسِنِ الأَخْلَاقِ .

وقالُوا : إِذَا اتَّخَذَهُ الرَّئِيسُ ذِكْراً اتَّصَفَ بِالْحِلْمِ في رِئَاسَتِهِ ، وكان مقبولَ القَولِ ، وَافِرَ الحُرْمَةِ ، ثابتَ الجنانِ ، وقالُوا مَنْ كَتَبَهُ على وَرَقَةٍ وغَسَلَهَا ورَشَّ زرعهُ بذلك الماءِ يَقِيهِ اللهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ . واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) الحج : الآية ٥٩
(٢) البقرة : الآية ٢٣٥
(٣) التغابن : الآية ١٧
(٤) البقرة : الآية ٢٦٣

العَظِيمُ جل جلاله

(٣٤)

(العَظِيمُ[١] جلَّ جلالُه) : ومعناهُ ذُو العظَمَةِ والهَيْبَةِ والجلالِ ، المُتعَالي بعَظَمَتِهِ عَلى كُلِّ عَظِيمٍ فلا يُعجِزُهُ شَيءٌ وَلا يُمكنُ أنْ يُعصَى كُرْهاً أو يُخالَفَ أمْرُهُ قهراً ، فهوَ العَظِيمُ إذاً حقاً وَصدْقاً ، وَلَا يُحِيطُ العقل بِكُنْهِ ذَاتِهِ وَلَا بِصفَاتِهِ .

وصِفَةُ العَظَمَةِ لِغَيرِ اللهِ العَظِيمِ مَجازٌ فعَظِيمُ القَوْمِ : مالكُ أمْرِهِمْ وهُمْ لا يَقْدِرُونَ على مُعَارَضَتِهِ وَلَا مخالَفَةِ أمْرِهِ .

قالَ اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَليُّ العَظِيمُ)[٢] .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُهُ : (لَهُ مَا في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ وَهُوَ العَليُّ العَظِيمُ)[٣] .

وقالَ اللهُ سبحانَهُ : (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ)[٤] .

ولِذَا أَمَرَنَا رسُولُ اللهِ ﷺ أن نَقُولَ فِي رُكُوعِنَا (سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ ثلاثَ مَرَّاتٍ) .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (العظيم جل جلاله) ست مرات : في البقرة مرة ، والشورى مرة ، والواقعة مرتين ، والحاقة مرتين ، ومقترناً مرتين باسم الله العلي .

(٢) البقرة : الآية ٢٥٥ (٣) الشورى : الآية ٣ (٤) الواقعة : الآية ٧٤ والحاقة : الآية ٥٢

وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يدعُو رَبَّهُ عندَ الكَرْبِ (لا إلَهَ إلّا اللهُ العظيمُ الحلِيمُ . لا إلَهَ إلّا اللهُ رَب العَرْشِ العَظِيمُ . لا إلَهَ إلّا اللهُ رَبُّ السَموات السّبع ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيم) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

ولَقَدْ وَصَفَ اللهُ نفسَهُ بقولِهِ الكَرِيم بأنَّهُ ذو الفَضْلِ العَظِيمُ :

فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَاللهُ يختَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمُ)(١) .

كما وَصَفَ رَسُولَهُ الكَرِيمَ ﷺ بقولِهِ : (وَإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ)(٢) .

ووُصِفَ القرآنُ بالعَظِيمِ فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَلَقَدْآتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ المثاني والقُرانَ العَظِيم(٣) ووصف عرشه بالعظيم فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (اللهُ لَا إلَهَ إلّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ)(٤) .

وقال الله جل جلاله (فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)(٥)

وكذلكَ نَبَّهَ اللهُ عِبادَهُ بِقَوْلِهِ الكَرِيمِ : (وَلَا تَسْتَوي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إلّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمِ)(٦) .

ترغِيباً لِعِبَادِهِ بمَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ بالحِلْمِ وَالصَّبْرِ .

وَحَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّهِ (العَظِيمِ : جَلَّ جَلالُهُ) : أَنْ يُلْبِسَهُ اللهُ لِبَاسَ العِزِّ وَالهَيْبَةِ وَالعَظَمَةِ .

وقالُوا : يَقرَؤُهُ الخائف منَ السُّلْطَانِ اثنتي عشرةَ مرَّةً وينفُثُ عَلى نفسِهِ فإنَّهُ يَأمَنُ ويجِدُ لُطفاً . واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) البقرة : الآية ١٠٥ — (٢) ن : الآية ٤ — (٣) الحجر : الآية ٨٧

(٤) النمل : الآية ٣٦ — (٥) التوبة : الآية ١٢٩ — (٦) فصلت : الآية ٣٥

الغفور جل جلاله

(٣٥)

(الغَفورُ[١] : جلَّ جلالُه) : معناهُ كثيرُ الغُفرانِ والصَّفْح ، كُلَّما أذْنَبَ العَبْدُ واستَغفَرَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وهُوَ سبحانهُ يستُر عبادَهُ لِئَلَّا يَفْتَضِحُوا يومَ الحِسابِ .

(والغَفُورُ : جَلَّ جَلالُه) : ومعناهُ ذُو الرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً حتى لا يَيْأس مِنْ رَحْمَتِهِ مِنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ .

فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٢] .

وقالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ : (الَّذِينَ يجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثمِ والفَوَاحِشَ إلَّا اللَّمَمَ إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرةِ)[٣] .

وقال الله جل جلاله (هو أهل التقوى وأهل المغفرة)[٤]

---

(١) وقد ورد اسم (الغفور جل جلاله) في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة : (في يونس ويوسف والحجر والكهف والقصص وسبأ والزمر والشورى والملك والحاقة والبروج) في كل سورة مرة واحدة .

وقد ورد اسم الغفور مقترناً باسم الرحيم ثماني مرات ، وبذي الرحمة مرة ، وبالعزيز مرة ، وبالودود مرة .

(٢) الزمر : الآية ٥٣ (٣) النجم : الآية ٣٢ (٤) المدثر : الآية ٥٦

وقَدْ أوْحَى اللهُ سبحانه إلى رسولِه ﷺ : (وَإذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنونَ بآياتِنَا فقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١).

قالَ اللهُ تعالى : (نَبِّىء عِبادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ)(٢) .

وقال اللهُ سبحانه : (وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ بَلْ لهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يجدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً) (٣) ،

وقال اللهُ سبحانه : (الَّذي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ) (٤) .

وقال اللهُ سبحانه : (وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ) (٥) .

وقد وَصَفَ اللهُ تعالى نفسَهُ بآياتٍ كَثيرةٍ مِنَ القرآنِ الكريمِ بأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وغَفُورٌ حَلِيمٌ ، وَعَفُوٌّ غَفُورٌ ، وَربٌّ غَفُورٌ ، وَعَزِيزٌ غَفُورٌ ، وَغَفُورٌ شَكُورٌ ، تنبيهاً لعبادِهِ لِيَتَخَلَّقوا بأَحْسَنِ الأخلاقِ .

ومن اقترانِ اسمِ الغَفُورِ ثماني مَّراتٍ باسمِ الرَّحِيمِ ، ومرَّةً باسمِ الوَدُودِ ، ومَرَّةً بأَنَّهُ ذُو الرَّحْمَةِ . تَعْلَمُ أَنَّهُ يَضَعُ كَنَفَهُ على عَبْدِهِ المؤمِنِ فيستُرُهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ .

وأَمّا اقترانُ اسمِهِ الغَفُورِ باسمِهِ العزيزِ مرةً واحدَةً فهُوَ تذكِرَةٌ لعبدِهِ المُؤْمِنِ بَجلالِ اللهِ وَعِزَّتِهِ .

وقد دعا الغَفُورُ الرَّحِيمُ عبادَهُ إلى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ وَأَنْ يُسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ .

فقال اللهُ سبحانه : (وَاللهُ يَدْعُو إلى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ)(٦) .

وقال اللهُ سبحانه : (وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَلأَرْض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)(٧) .

---

(١) الأنعام : الآية ٥٤
(٢) الحجر : الآية ٤٩ — (٣) الكهف : الآية ٥٩ — (٤) الملك : الآية ٢
(٥) البروج : الآية ١٤ — (٦) البقرة : الآية ٢٢٢ — (٧) آل عمران : الآية ١٣٣

وقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : (شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي) .

رواه أحمد وأبو دواود النسائي وابن حيان والحاكم عن جابر رضي الله عنه

ولقد أثنى اللهُ على عِبَادِهِ المُسْتَغْفِرِينَ ! فقال اللهُ سبحانَه : (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبالأَسْحَارِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)(١) .

وقال اللهُ سبحانَه : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)(٢) .

وعَنْ أبي بكر الصِّدِّيق رضي اللهُ عنه قال : قلتُ يارَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي دُعاءً أَدْعُو بِهِ رَبِي ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ : (قُلْ اللَّهُمَّ إِنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه

ولمَّا كانت صِفَةُ الغُفْرَانِ تَكُونُ مِنَ العَبْدِ فَقَدْ نَبَّهَ اللهُ عِبَادَهُ بِأَنَّهُ هُوَ خَيرُ الغَافِرِينَ .

قال اللهُ سبحانَهُ : (أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الغَافِرِينَ)(٣).

وحظُّ العبدِ مِنِ اسمِ رَبِّهِ (الغفور جلَّ جلالُهُ) إِذَا لازَمَه ، أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللهُ برحمَتِهِ فَيَغْفِر لَهُ ذُنُوبَهُ ولَو بَلَغَتْ عَنَانَ السَّمَاءِ ، وكذلكَ يتخَلَّقُ العبدُ بالصَّفْحِ وَالمَغْفِرَةِ .

وقالُوا : إِنَّهُ يُكْتَبُ للمحمود ثلاثَ مَرَّاتٍ فيبرأُ بإِذْنِ اللهِ .

وقالُوا : مَنْ كَتَبَ سَيِّدَ الاستِغْفَارِ وجرَّعَ لِمَنْ صَعُبَ عَلَيْهِ المَوْتُ انْطَلَقَ لِسَانُهُ وسَهُلَ عَلَيْهِ الموتُ وَسَيِّدُ الاستِغفَارِ : (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وأَنا عبدك وَأَنَا عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِ ما صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) .

رواه البخاري والنسائي عن شداد بن أوس رضي الله عنه

---

(١) الذاريات : الآية ١٨ — (٢) الأنفال : الآية ٣٣ — (٣) الأعراف : الآية ٥٥

وَقالُوا : مَنْ بِهِ مَرَضٌ أَوْ وَجَعٌ في رَأسِهِ ، أو حَصرٌ يكتُبُهُ أي (الغَفُورُ) على ثلاثِ وَرَقاتٍ ثلاثَةَ أَسْطُرٍ ، في كُلِّ واحِدَةٍ : يا غَفُورُ يا غَفُورُ في الأُولى والثانية والثالثة ثمَّ يبلعهُنَّ يشفيه اللهُ منهُ كذلكَ يا غَفَّارُ يا غَفَّارُ يا غَفَّارُ في كل واحدةَ . واللهُ أَعْلَمُ .

الشكور جل جلاله

(٣٦)

(الشَّكُورُ جَلَّ جلالُه) : اسمٌ مِنْ أسْماءِ اللهِ الحُسْنى التي وردَتْ في حديثِ النَّبيِّ ﷺ أوَّل كِتَابِنَا ، ومعناهُ أنَّهُ هُوَ الَّذِي يدُومُ شُكْرُهُ ويَعمُّ فضلُه فيُجَازِي كُلِ صغيرٍ أو كَبيرٍ بقليلٍ مِنَ الطَّاعَةِ كثيراً مِنَ النعَمِ ، ترغيباً لخَلْقِهِ في الطَّاعَةِ وإنْ قَلَّتْ .

والشُّكْرُ مِنَ العَبْدِ إلى ربِّه الشَّكُورِ هُوَ الثَّناءُ عَلَيْهِ وعَلى آلائِهِ وجَلائِلِ نِعَمِهِ .

وقد وصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بأنَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ، وغَفُورٌ شَكُورٌ ، وشاكِرٌ عَلِيمٌ ، تنبيهاً لِعبَادِهِ بأنَّهُ يَراهُمْ عَلى المَعْصِيَةِ لَا يُعَجِّلُ عَلَيْهِمْ بِالعُقوبَةِ ، فَإنْ هُمْ تَابُوا غَفَرَ لَهُمْ وَشَكَرَ .

وقدْ وَرَدَتْ في القرآنِ الكَرِيمِ آياتٌ كَثِيرَةٌ دَالَّةٌ عَلى فَضْلِ اللهِ وَأَنْعُمِه على عِبَادِهِ وترغِيباً لهُمْ لعلَّهُمْ يَشْكُرُونَ .

قال اللهُ تعالى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)[١] .

وقال اللهُ سبحانه : (وَمَنْ شَكَرَ فإنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَني حَمِيدٌ)[٢] .

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَاللهُ أَخرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمون شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ والأَبصَارَ وَالأفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٣] .

---

(١) إبراهيم : الآية ٧ (٢) لقمان : الآية ١٢ (٣) النحل : الآية ٧٨

وقال اللهُ سبحانه : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جعل لَكُم اللَّيْلَ والنَّهارَ لِتَسْكُنوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(١) .

وقالَ اللهُ سبحانه : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ خلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً)(٢) .

وقالَ اللهُ سبحانه : (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِياً وَتَسْتَخْرِجوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(٣) .

وقال اللهُ سبحانه : (أفرأيتم الماء الذى تشربون ، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ، لو نشاء جعلناه أجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ)(٤) .

وقالَ اللهُ سبحانه : (إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)(٥) .

وقالَ اللهُ سبحانَهُ (وَمَنْ أَرادَ الآخِرةَ وَسَعَى لها سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)(٦) .

وقد أثنى اللهُ على خَلِيلِهِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقولِهِ الكَرِيم : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ ، شَاكِرا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)(٧) .

كما أثنى اللهُ على عَبْدِهِ ونَبِيِّهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بِقَوْلِهِ الكريم : (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً)(٨) .

فَإِذَا شَكَرْتَ رَبَّكَ فَابْدَأ بِحَمْدِهِ كما علمكَ رَبُّكَ .

قال اللهُ سبحانه : (وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)(٩) .

---

(١) القصص : الآية ٧٣ — (٢) الفرقان : الآية ٦٢ — (٣) النحل : الآية ١٤
(٤) الواقعة : الآية ٧٠ — (٥) التغابن : الآية ١٧ — (٦) الإسراء : الآية ١٩
(٧) النحل : الآية ١٢٠ - ١٢٢ — (٨) الإسراء : الآية ٣ — (٩) فاطر : الآية ٣٤

ألا تُحِبُّ يا أخي أن أُحبُوَكَ أنْ أنفعَكَ بما يُدِيمُ علَيكَ نعمة ربِّكَ الشَّكُور ويدخلك في رحمتِهِ ويصلح لكَ ذُرِّيَتَكَ ؟ فعليْكَ بآيتي الشُّكْرِ ولَوْ في اليَوْمِ مرَّةً .

قال اللهُ تعالى تعليماً لِعِبادِهِ : (رَبِّ أَوْزِعْني أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أنْعمْتَ عَلَيَّ وعَلى والِدَيَّ وأنْ أعْمَلَ صالحاً تَرْضاهُ وأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصَّالِحينَ)[١] .

وقال اللهُ سبحانَهُ : (رَبِّ أَوْزِعْني أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أنْعَمْتَ عَلي وَعَلى والِدَيَّ وأنْ أعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَصْلِحْ لي في ذُرِّيتي إني تُبْتُ إلَيْكَ وَإنِّي مِنَ المُسْلمين)[٢] .

وحظُّ العبْدِ من اسمِ ربِهِ (الشَّكُور جلَّ جلالُه) أنْ يتخَلَّقَ بشُكْرِ اللهِ وَشُكْرِ الوالدَيْن ، وكان ممَّنْ أحْسنَ عمَلاً .

وقالُوا : منْ قرأهُ إحدى وأربعينَ مرَّةً على ماءٍ ومَسحَ بذلكَ الماءِ على عينيهِ ويشْرَبُ منهُ عشيَّةً فإنَّهُ يجدُ لذلكَ برَكةً عَظِيمَةً بِشفاء صَدْرِهِ وبَدَنِهِ ، ويقوى بصرُهُ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) النمل : الآية ١٩ (٢) الأحقاف : الآية ١٥

العَلِيُّ جل جلاله

(٣٧)

(العَلي[١] جَلَّ جلالُهُ) : ومعناهُ أنَّهُ هُوَ العَليُّ الأعْلى فوق خَلْقِهِ ، ولَا يَعْلو إلى مَقَامِهِ الرَّفِيعِ أحَدٌ ، وَهُوَ المُستَحِقُّ لدرجاتِ المدحِ والثَّناءِ ، فقال الله جَلَّ جلالُهُ : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)[٢] .

وقالَ اللهُ سبحانه : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخلق ثم يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)[٤] .

وقالَ اللهُ سبحانه : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)[٤] .

وورد اسم العلي مقترناً باسمِ الكبيرِ أربعَ مَرَّاتٍ وباسمِ العظيمِ مَرَّتين .

قال الله سبحانه : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَؤُودُه حِفْظُهما وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ)[٥] .

وقال الله سبحانه : (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ)[٦] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (العلي جل جلاله) ست مرات : في البقرة ، والحج ، ولقمان ، وسبأ ، وغافر والشورى مرة مرة .

(٢) الشورى : الآية ٥١ — (٣) المؤمنون : الآية ٩١ — (٤) الروم : الآية ٢٧

(٥) البقرة : الآية ٢٥٥ — (٦) الشورى : الآية ٣

وقال الله سبحانه : (ذلكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِي الكَبِير)(١) .

وقال الله سبحانه : (فَالحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الكَبِيرِ)(٢)

ومن اسم العلي جلَّ جلالُهُ اشتُقَّ العُلُوّ : فنالَ من شَرَفِ هذا الاسمِ كُلُّ مَنْ رَضِيَ اللهُ لهم قَوْلاً وَعَملاً فأخبرَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ عَن خَلِيلِهِ إبراهيم ونَبِيِّهِ إدريس عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بقولِه الكريم :

(ووَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جعلنا نَبِياً . ووَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِياً)(٣) .

وقال الله سبحانه : (وَاذْكُرْ في الكِتَابِ إدْرِيس إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِياً وَرَفَعْنَاهُ مَكاناً عَلِياً)(٤) .

وقد رَغَّبَ رَبُّنَا العَلِيُّ الأعلى عِبَادَهُ بأَنَّهُ يُرْضِيهِمْ إذَا هُمْ فَعَلُوا الخَيرَ ابتِغَاءَ رَبِّهِمُ الأعْلَى .

فقالَ جلَّ جلالُهُ : (وَسَيُجَنَّبُهَا الأتقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأَحَد عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجزى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى)(٥) .

وكان النبيُّ ﷺ يستَفتحُ دُعاءَهُ :(بسُبْحَانَ رَبِّيَ العَلّيِ الأعْلى الوَهَّاب) .

رواه أحمد والحاكم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

وكانَ ﷺ إذا رَكَعَ قالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ وبِحَمْدِهِ ثَلاثاً ، وإذَا سَجَدَ قَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعلى ثلاثا .

رواه أبو داود عن عقبة رضي الله عنه

وَحظُّ العبدِ مِن اسمِ رَبِّهِ (العلي جلَّ جلالُه) أَنْ يَعْلُوَ مَقامُه ويَرْفَعَ شأْنُهُ ، ويكرمَ اللهُ وَجْهَهُ عنِ التَّذَلُّلِ لغيرِ اللهِ وأَنَّ اللهَ يُؤتيهِ الحكمةَ ويُعَلِّمُهُ دَقائِقَ العُلُومِ ،

---

(١) الحج : الآية ٦٢ (٢) غافر : الآية ١٢ (٣) مريم : الآية ٥٠
(٤) مريم : الآية ٥٠ (٥) الليل : الآية ٢٠

وَهُوَ سِرٌّ بَدِيعٌ للمشايخ والكُبَراءِ وطُلّابِ العِلْمِ وَالأَنْوَارِ ، وإذا أُضِيفَ إليه اسمُ اللهِ العليمِ كانَ مِنْ أَعظَمِ الأذْكَارِ .

وقالُوا : مَنْ دَعا بهذا الدُّعاءِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ العَذَابِ :

(اللَّهُمَّ يَا عالم الخَفِيَّاتِ رفيعَ الدرَجات ذَا العَرْشِ يُلقِي الرُّوحَ عَلى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، غَافِرَ الذنْبِ قَابِلَ التَّوبِ شَديدَ العِقَابِ ذَا الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . واللهُ أعلمُ .

الكبيرُ جلّ جلالُه

(٣٨)

(الكَبيرُ[١] جلّ جلالُه) : ومعناه الكبيرُ المتعال ، العظيمُ في صفاته ، المرهوبُ سلطانه ، وهو في المقام الأعلى لا تُدركُهُ الأبصارُ حتى يصفهُ الواصفُون ، كَبُر عن أنْ يتشَبَّهَ به أحدٌ منْ خلْقه فهُو الكبيرُ حقّاً .

ويُسمّى كبير القوم مجازاً لأنّهُ الموصوفُ في كمال العقل ، الحاكمُ بأمْرِه المتصرف بأمُور رعيّته .

قال اللهُ سبحانه : (عالمُ الغيب والشّهادة الكبيرُ المُتعال)[٢] .

وقال اللهُ جلّ جلالُه : (ذلك بأنّ الله هُو الحقُّ وأنّ مايدْعُون منْ دُونه هُو الباطلُ وأنّ الله هُو العليُّ الكبيرُ)[٣] .

وقال الله جلّ جلالُهُ : (ذلكُمْ بأنّهُ إذا دُعي اللهُ وحْدهُ كفرْتُمْ وإنْ يُشْرَكْ به تُؤْمنُوا فالحُكْمُ لله العليّ الكبير)[٤] .

فانْظُر إلى قول الله تعالى : (لخلْقُ السّموات والأرْض أكْبرُ منْ خلْق النّاس ولكنّ أكْثر النّاس لا يعْلمُون)[٥] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الكبير جل جلاله) خمس مرات : في الرعد ، والحج ، ولقمان ، وسبأ ، وغافر مرة مرة .

(٢) الرعد : الآية ٩

(٣) الحج : الآيه ٦٢

(٤) غافر : الآية ١٢

(٥) غافر : الآية ٧٥

وقوله جَلَّ جلالُهُ : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أفلت قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[١] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لا بْتَغوا إلى ذِي العَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً)[٢] .

وقد أمَرَنَا الله جَلَّ جلالُهُ تَعْظِيماً لِذَاتِهِ وَتَرْغِيباً لِمَا عِنْدَهُ مِن نِعَمٍ بقوله الكريم (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)[٣] .

وقوله أيضاً : (وَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً)[٤] .

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا .

وقد أنْزَل اللهُ سبحانهُ اسمَهُ الكبيرَ شِفاء من الأوجاعِ كلها .

وعن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما قال : (كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الحُمَّى وَالأَوْجاعِ أَنْ يَقُولُوا باسمِ اللهِ الكبيرِ ، أَعُوذُ باللهِ العَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ) .

رواه أحمد والترمذي والحاكم

وحَظُّ العَبْدِ من اسم ربِّهِ (الكَبِيرِ جل جلاله) عُلُوُّ الشأنِ والمقامِ ، وإذْلالُ نَفْسِهِ لِهَيْبَةِ المتعالِ . وهو منْ أذكارِ الملوكِ إذا أكثروا من ذكره خضعت لهم الرقاب .

وقالُوا : إذاَ ذَكَرَهُ المعزولُ عَنْ مَرْتَبَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ في كُلِّ يَوْمٍ ألف مرةٍ وَهُوَ صائمٌ فإنَّهُ يَرْجِعُ إلى مَرْتَبَتِهِ وَمَنْ دَاوَمَ عَلَيهِ كانَ كَبِيراً في عالَمِ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ واللهُ أعلم .

---

(١) الأنعام : الآية ٧٨ (٢) الإسراء : الآية ٤٢ (٣) الإسراء : ٢١
(٤) الإسراء : الآية ١١١

الحفيظ جل جلاله

(٣٩)

(الحَفِيظُ جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وَرَدَتْ في حديثِ النَّبيِّ ﷺ في أوَّلِ كتابنا ، ومعناه أنَّهُ هُوَ الَّذي يحفَظُ السَّمَوَاتِ والأرْضَ وَما فيها إلى أجَلٍ مُسَمى عِنْدَهُ فيَقْبِضُ الأرْضَ وَيطْوِي السَّمَوَاتِ كَطَيِّ السِّجِلِّ للْكُتُبِ ، وَهُوَ الَّذي يحْفَظُ عَلى الخَلْقِ أعْمالَهُمْ وأقوالَهُمْ في كتابٍ حَفِيظ إلى يَوْمِ الحِسَابِ .

قال اللهُ تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ)[١] .

وقال اللهُ سبحانه : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا للنَّاظِرِين وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ)[٢] .

وقال اللهُ سبحانه : (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمْوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٣] .

وقال اللهُ سبحانه : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)[٤] .

هذا عن حِفْظِ اللهِ للسَّمواتِ ثم وَطَيِّهَا يومَ القيامةِ .

---

(١) البقرة : الآية ٢٥٥ (٢) الحجر : الآية ١٦ - ١٨ (٣) الزمر : الآية ٦٧
(٤) الأنبياء : الآية ١٤

وَأمّا عَنْ حفظِ اللهِ لِخَلْقِهِ وَأعمالِهم :

قال الله سبحانه : (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حَافِظٌ)(١) .

وقال الله سبحانه : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يحْفَظونَه مِنْ أمْرِ اللهِ)(٢) .

وقال الله سبحانه : (وَإنَّ عَلَيْكُمْ لحافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)(٣) .

وقال الله سبحانه : (وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حتى إذَا جَاءَ أحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ)(٤) .

وقال الله سبحانه : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(٥) .

وقال تعالى : (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَاب حَفِيظٌ)(٦) .

فسبحانَ ربِّي (إنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(٧) .

وحظُّ العبْدِ مِن اسمِ ربِّهِ (الحَفيظ جلَّ جلالُه) حفظ القلبِ والجوارحِ مِنْ نزغاتِ الشَّيْطانِ وشَهَوَاتِ النَّفْسِ ، وقال رسُول الله ﷺ : (إذا أوَى أحَدُكُمْ إلى فراشِهِ فَلْيَنْفُضْهُ بداخِلَةِ إزارِهِ فإنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عليه ، ثمَّ لِيَضْطَجِعْ على شِقِّهِ الأيْمَنِ ثمَّ لِيَقُلْ باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أرْفَعُهُ ، إنْ أمْسَكْتَ نَفْسي فارْحَمْهَا ، وَإنْ أرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا مِمَّا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ) .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقالوا : مَا حَمَلَهُ أحَدٌ أوْ ذَكَرَهُ إلّا وَجَدَ بَرَكَتَهُ لِوَقْتِهِ حتى لَوْ نَامَ بينَ السِّبَاعِ مَا ضَرَّتْهُ ، وهو سريعُ الإجابَةِ للخائِفِ في الأسفارِ .

ويقولُ الذاكِرُ في آخِرِ الذِّكْرِ : ياحَفيظُ احفَظْني ثلاث مراتٍ . وَمَنْ قَرَأ آيَةَ الكرسي قَبْلَ خُروجِهِ مِنْ منزلِه كانَ في حِفظِ اللهِ ، فاللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، واللهُ أعلم .

---

(١) الطارق : الآية ٤ (٢) الرعد : الآية ٦ (٣) الانفطار : الآية ١٠
(٤) الأنعام : الآية ٦١ (٥) ق : الآية ١٨ (٦) ق : الآية ٤
(٧) هود : الآية ٥٧

المُقيتُ جل جلاله

(٤٠)

(المُقِيتُ جلَّ جلاله) : هو اسم من أسماء الله الحسنى التي وردت في حديث النبي ﷺ في أوَّلِ كتابنا ، ومعناه : أنَّهُ المُمِدُّ كلَّ حيوانٍ ونباتٍ ممَّا جعلَهُ اللهُ لها قواماً لحِفْظِ حياتها على مَمَرِّ الأوْقَاتِ إلى أجَلٍ مُسَمى .

وَقَدْ بيَّنَ الله في آياتٍ من كِتابِهِ المجيد ، أنَّهُ المُقِيتُ والحافِظُ والمُقتدِرُ على حفظِ ما خَلَقَ بما يُقِيتُهُ ويحفظُ حياتهُ .

فقال الله جلَّ جلاله : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)[١] .

وقال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ، وتجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ، ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فيها وَقَدَّرَ فِيها أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)[٢] .

وقال اللهُ سبحانه : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً)[٣] .

---

(١) الأنبياء : الآية ٧ - ٨ (٢) فصلت : الآية ٩ - ١٠ (٣) النبأ : الآية ١٥ - ١٦

وقَال اللهُ سبحانه : (وَالأَرْض بعد ذَلكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْها مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَالجبَالَ أَرْسَاهَا ، مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ)(١) .

فسبحانَ رَبِّي (وَكَانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقِيتاً)(٢) .

فَقوتُ الملائكَةِ التَّهليلُ والتَّسْبيحُ والتحميدُ كما وردَ عَن فاطمةَ رضي اللهُ عنها أنها دخلت على رسُولِ الله ﷺ فقالتْ : يا رسول الله هذه الملائِكةُ طعامُها التَّهليلُ والتسبيحُ والتحميدُ فَما طَعامُنا ؟ فعَلَّمَها كلماتٍ ، فقال يا فاطمة قولي : (يَا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ ويا آخِرَ الآخرينَ ، وَيَاذَا القُوَّةِ المَتينُ يَا رَاحمَ المساكين ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) .

رواه أبو الشيخ والديلمي والحاكم

وحظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّهِ (المقيت جلَّ جلالُه) أَنْ يُطْعِمَهُ وَيَسْقِيَهُ ، وَيُغَذِّي قَلْبَهُ بالمَعْرِفَةِ وَنُورِ العِلْمِ :

قال الله سبحانه : (الَّذي خَلقَني فَهُوَ يهْدِينِ ، وَالَّذي هُوَ يُطْعِمُني وَيَسْقِينِ ، وَإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)(٣) .

وانظر إلى قول رسول الله ﷺ : (إِيَّاكُم وَالوِصالَ إِنَّكُمْ لَسْتُمْ في ذَلكَ مِثلي ، إني أَبِيتُ يُطْعِمُني رَبِّي وَيَسْقِيني فاكلفوا من العمل ما تُطِيقون) .

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ عَلى كُوزٍ سَبعاً ثمَّ كتبَه عليه وكانَ يشرَب فيهِ في السَّفَرِ أَمِنَ الوَحْشَةَ وَلاسِيَّما إنْ أَضَافَ إلى ذلكَ سورَةَ لإيلافِ قريشٍ صباحاً ومساءً فإنها صحيحةٌ مجَرَّبَةٌ لذلك وللأَمْنِ أَيْضاً . والله أعلم .

---

(١) النازعات : الآية ٣١ — ٣٢ (٢) النساء : الآية ٨٥ (٣) الشعراء : الآية ٧٨

الحَسِيبُ جلّ جلاله

(٤١)

(الحَسِيبُ جَلَّ جلالهُ) : هو اسم من أسماء الله الحسنى التي وردت في حديث النبي ﷺ في أول كتابِنا .

ومعناه : أنه سبحانه وتعالى سيُحاسِبُ عِبَادَهُ عَلى أعمالِهِمْ وأَقْوَالِهِمْ ، يحاسِبُ المؤمِنين حساباً يسيراً ويُدخلُهم الجَنَّةَ عرَّفَها لهُم ، ويحاسِبُ الكافرِين حِسَاباً شديداً ويُعَذِّبُهُمْ عَذاباً نُكْراً .

وقد ورد في القرآن الكريم آياتٌ كثيرةٌ دالَّةٌ عَلى أنْ سيُحَاسِبُ عِبَادَهُ يومَ الحِسَابِ .

قالَ اللهُ سبحانه : (للهِ مَا في السَّمواتِ وَمَا في الأَرْضِ وَإنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ)[١] .

قال اللهُ سبحانه : (أَيحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً)[٢] .

وقال اللهُ سبحانه : (أَيحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)[٣] .

وقال اللهُ سبحانهُ : (أَيحْسَبُ أَنْ لَمْ يرهُ أَحَدٌ ، أَلَمْ نجعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ)[٤] .

وقال اللهُ سبحانه : (وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصارُكُمْ وَلَا جلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلونَ)[٥] .

---

(١) البقرة : الآية ٢٨٤ — (٢) القيامة : الآية ٣٦ — (٣) البلد : الآية ٥

(٤) البلد : الآية ٧ . — (٥) فصلت : الآية ٢٢

قالَ اللهُ سبحانه : (وَإنْ كَانَ مِثْقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)[١] .

وقالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا انَّ اللهَ كانَ على كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً)[٢] .

وَلَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ سيدنا محمداً بالحَقِّ بشيراً ونذيراً وأوحى إليهِ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (فَإِنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ وَعَلَيْنَا الحسابُ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (إنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمْ إنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)[٤] .

وحيثُ انَّ اللهَ قَدْ أَمَرَ عِبَادَهُ بأَنْ يحكُمُوا بَينَ النَّاسِ بِالْعَدلِ وَلَا يتْرُكُونَهُمْ في أَسْرِهِمْ يَتَعَذَّبُونَ فعليهم أن يبرِّئُوا البريءَ ويُحاسِبُوا المُسيءَ ، فَقَد نَبَّهَ اللهُ عبادَهُ لذلكَ :

فقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (أَلَا لَهُ الحُكم وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ)[٥] .

ومن معاني (الحسيب جَلَّ جلالُه) أَنَّهُ يَكفي عبادَهُ شَرَّ مَا أَهَمَّهُمْ :

فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً)[٦] .

أي كافياً :

قال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَمَن يَتَوكَّل عَلى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[٧] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (الَّذِينَ قالَ لَهُم النَّاس إن الناس قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إيماناً وقالوا حَسبنَا اللهُ وَنِعْم الوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنعمةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)[٨] .

---

(١) الأنبياء الآية ٤٧ — (٢) النساء : الآية ٨٦ — (٣) الرعد : الآية ٤٠

(٤) الغاشية : الآية ٣٦ — (٥) الأنعام : الآية ٦٢ — (٦) النبأ : الآية ٣٦

(٧) الطلاق : الآية ٣ — (٨) آل عمران : الآية ١٧٣

وهذا الوَصفُ للحَسِيبِ لَم يكُنْ لِغَيْرِ اللهِ ، (الحَسيبُ جَلَّ جلالُه) ، ويتَّصِفُ بِهِ العَبْدُ بِنَوعٍ مِنَ المَجازِ بعيدٍ ، فَإِذَا تَدَبَّرتَ معاني هذه الآيات عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ سيحاسِبُكَ وهو حَسْبُكَ وكافيكَ .

وحَظُّ العَبْدِ من اسم ربهِ (الحَسيب جلَّ جلالُه) أن يكفيهُ مَا أَهَمَّهُ مِن أَمْرِ دِينه ودُنْيَاهُ كَما أَخبرَ بذلكَ رسول الله ﷺ : (مَنْ قالَ حِينَ يُصبِحُ وحين يُمْسِي حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظِيم سبعَ مراتٍ كَفاهُ اللهُ تعالى ما أَهَمَّهُ من أَمْرِ الدُّنْيا والآخرةِ) .

رواه ابن السينى عن أبى الدراء رضي الله عنه

وقالوا : مَن قرأَهُ قبل طلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا سبعاً وسَبْعِينَ مرَّةً أو تسعاً وتسعين مرَّةً بلفظ حسبيَ الحسِيبُ فأن الله يؤمنه قبل الأسبوعِ وتكُونُ البداءَة في القراءَةِ يومَ الخَميسِ قبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

أَيَعْجزُ أَحَدُكُمْ أن يَقولَ إذا أَصبَحَ وَإِذَا أَمسى (حَسبُنَا اللهُ سيؤتينا الله مِنْ فضلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إلى الله راغِبُون) سبع مرَّات .

وفي اسم (الحسيب جلَّ جلالُه) إشارة إلى الاسم الأعظم . والله أعلم .

الجليل جل جلاله

(٤٢)

(الجَليلُ جَلَّ جلالُه) - هو اسمٌ من أسماءِ الله الحسنى التي وردت في حديثِ النبي ﷺ أوَّل كتابنا .

ومعناه : أنَّهُ الموصوفُ بنُعُوتِ الجَلالِ وَالعَظَمَةِ والصِّفاتِ العُلْيا ، وهي : الغنى والمُلكُ والتَّقْدِيسُ والعلمُ والقُدرَةُ وغيرها من صفات الكمال .

وَهُوَ المُسْتَحِق للأَمْرِ والنهى وهُو المتَجلي عَلى خَلْقِهِ مِن غَيرِ أن يَراهُ أُحَدٌ في الدُّنْيا بأَعْيُنِهِمْ لأَنَّهُمْ مِنْ لَحمٍ ودمٍ فلنتدبر قولَ الله سبحانه : (وَلَما جَاءَ مُوسَى لِميقَاتِنا وَكَلَّمه رَبُّهُ ، قالَ ربِّ أَرِني أَنْظُرْ إِلَيْكَ قال : لَنْ تَرَاني ، وَلَكُن انْظُرْ إِلى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاني ، فَلَمَا تَجلَّى رَبُّهُ للْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً)[1] .

وَلَكِنَّ الله يُمنُّ عَلى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَيَرَوْنَهُ بِأَرْوَاحِهِمْ مِنْ غير تشبيهٍ وَلَا تكْييفٍ ، وأما فى الآخرة فلا يضارون برؤيته .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : إِنَّ النَّاسَ قالُوا : يا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرى رَبَّنا يَوْمَ القيامة ؟ قال : هلْ تُمارُونَ في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دونَه سَحَابٌ ؟ قالوا لا يارَسُولَ اللهِ ، قال فَهَلْ تُمارُونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَها سَحَابٌ ؟ قالوا لا يَا رَسُولَ اللهِ ، قال : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كذلكَ)

رواه البخارى ومسلم

---

(١) الأعراف

ثُمْ انظرْ إلى قولِ اللهِ تعالى : (وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَى ، وَالنَّهارِ إذَا تجلَّى)(١) .

أي أنَّ ظُلمَةَ اللَّيْلِ غَشَتْ ما بينَ السَّماءِ وَالأرْضِ ، ثُمْ انْكشَفَتِ الظُّلْمَةُ حينَ تَجلَّى النَّهارُ وأشرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا .

وقال اللهُ جلَّ جلالهُ : (يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلَّا هُوَ ثَقُلَتْ في السَّمَوَاتِ والأرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إلَّا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌ عنها قُلْ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(٢)

وحَظُّ العبد من اسم رَبِّه (الجليل جلَّ جلالهُ) أن تَحْسُنَ صفاتُهُ الباطنةُ ويكون جليلَ القَدْرِ ، عظيمَ الشأنِ ، وفيه سر لطلَّابِ الهيبةِ والجلال .

وقالوا : إذا ذَكَرَهُ أوْ كَتَبَهُ بِمسك وزعْفرانٍ وحَمَلَهُ فلهُ ذلكَ ، واللهُ أعلم .

---

(١) الليل : الآية ١ (٢) الأعراف : الآية ١٨٦

الكَرِيمُ جل جلاله

(٤٣)

(الكَرِيمُ [١] جلَّ جلالُه) : ومعناهُ أنَّهُ دائمُ المعروفِ ، كثيرُ النَّوالِ ، ذُو الطَّوْلِ والإنعامِ ، يداهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يشاءُ (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) [٢] .

ابتدأ خَلْقَهُ بُجودِهِ وكَرَمِه مُنْذُ أنْ كانُوا في عالَمِ الذَّرِّ ثُمَّ نَقَلَهُمْ إلى عالم الحَيَاةِ مُحفوفِينَ بلُطْفِهِ ، وَأَسْبَغَ عليهِمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً (وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاتُحْصُوها) [٣] .

فَقِفْ على بابِ الكريمِ وَسَلْ تُعْطَهُ فإليه تَنْتَهِي الأماني .

قالَ اللهُ تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزائِنُهُ) [٤] .

قالَ رسوُلُ اللهِ ﷺ : (إنَّ اللهَ تعالى حَيِي كَرِيمٌ يَسْتَحْي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إلَيْهِ يَدَيْهِ أنْ يَرُدَّهُما صِفراً خائِبَتَيْنِ) .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن سليمان رضي الله عنه

وقال النبيُّ ﷺ : (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ يا رَبِّ ثلاثاً إلَّا قالَ اللهُ لَبَّيْكَ عَبْدِي فَيعجِّلُ اللهُ مَا شَاءَ وَيُؤَخِّرُ مَا شَاءَ) .

رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه

وَقَدْ يَتَصِفُ العَبْدُ بأنَّهُ كَرِيمٌ وَلَكِنَّكَ إذَا أَلْحَحْتَ عَلَيْهِ وَأَكْثَرْتَ الطَّلَبَ لاحَ في وَجْهِهِ الغَضَبُ .

---

(١) بقد ورد اسم (الكريم جل جلاله) في القرآن العظيم مرتين : في المؤمنين ، والانفطار مرة مرة .

(٢) المنافقون الآية ٧ — (٣) إبراهيم : الآية ٣١ — (٤) الحجر : الآية ٢١

وحسبُكَ قَوْلُ رسُولِ الله ﷺ : (إنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهِ يَغْضَبْ عليهِ)

رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

تنبيهاً لأمَّتِهِ لِيَتَدَبَّروا قَوْلَ اللهِ جَلَّ جلالُهُ : (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر) (١) .

وقالَ رسُولُ الله ﷺ : (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيه إلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلان يَقول أحَدُهُما : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، ويقول الآخَرُ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكاً تلفاً) .

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال اللهُ سبحانه : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنفاقِ وَكانَ الإنسانُ قَتُورا) (٢) .

تَنْبيهاً لِعبادِهِ لِيَتَدَبَّروا قَوْلَ اللهِ جَلَّ جلالُهُ : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خيرُ الرَّازِقِينَ) (٣) .

وقال اللهُ سبحانه : (فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إلَهَ إلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ) (٤) .

الحَمْدُ للهِ ولوجْه رَبِّنا عَظِيمِ الثَّناءِ وَالمَجْدِ فإنَّهُ اسْتَوَى عَلى عَرْشِهِ وتجَلَّى على خَلْقِهِ باسمِ الرَّحمنِ وقال : (يا أيُّها الإنسانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيم) (٥) .

ولم يقُلْ للإنْسانِ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ المُنْتَقِمِ الجَبَّارِ .

فَرَبُّنا الرَّحمنُ كريمٌ .

وأَنْزَلَ على رسُولِهِ ﷺ قرآناً كريماً لِيُبشِّرَ أُمَّتَهُ بمَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وأجْرٍ كَرِيمٍ ، وأنَّهُمْ في جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ .

ومِن كَرَمِ اللهِ وَعَفْوِهِ أنَّهُ إذَا تابَ العَبْدُ بَدَّلَ اللهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ .

فقال اللهُ سبحانه : (إلَّا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً) (٦) .

---

(١) المدثر : الآية ٦ — (٢) الإسراء : الآية ١٠٠ — (٣) سبأ : الآية ٣٩

(٤) المؤمنون : الآية ١١٦ — (٥) الانفطار : الآية ٦ — (٦) الفرقان : الآية ٧٠

واستمع لقولِ رسُولِ الله ﷺ : (إنّي لَأعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخولًا وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا : رَجُلٌ يُؤتَى بِهِ فَيُقَالُ : اعرضوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ - وارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا - فَيُعْرضَ عليهِ صغارُ ذُنُوبِهِ فيُقال : عملت يومَ كَذا وكَذا ، كذا ، وكذا ، وعَمِلْتَ يومَ كَذَا وكذا ، كذا ، وكذا ، فيقولُ نَعَمْ ، لا يَسْتَطِيعُ أنْ يُنْكِرَ ، وهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أن تُعْرَضَ عَليهِ ، قال : فيقالُ فإنَّ لكَ مكانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، فَيَقُولُ ، ياربِّ ، عَملت أَشْيَاءَ لا أَرَاهَا هَهُنا ، قال : فلقدْ رأيتُ رسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتى بَدَتْ نَواجِزُهُ) .

رواه البيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه

فَاذْكُرُوا نِعمَةَ رَبِّكُمُ الكريمِ وَتَدَبَّروا قَوْلَهُ : وَإذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأزِيدَنَّكُمْ)(١) .

واذْكُرُوا قَولَه سبحانه : (وَمَنْ شَكَرَ فَإنما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)(٢) .

وإليكَ هذه البشارَةُ والهدِيَّةُ فافْرَحْ بها فَانها مِنْ عِنْدِ رَبِّنا الكريم على لسانِ رسُولِهِ الكريم ﷺ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءَ جبريلُ عليه الصلاةُ والسَّلامُ إلى رسولِ الله ﷺ في أَحْسَنِ صُورَةٍ ، رآهُ ضاحِكاً مُستبشِراً لَمْ يُرَ مثلَ ذلكَ ، فقال : السلامُ عليكَ يا محمد . قال : وعليكَ السَّلامُ يا جبريلُ . قال : يا محمَّدُ إنَّ اللهَ تعالى أرسلني إلَيْكَ بهدِيَّةٍ لَمْ يُعطَها أحدٌ قَبْلَكَ ، وأنَّ اللهَ تعالى أكْرَمَكَ ، قال : وَمَا هي يا جبريلُ ؟ قالَ : كلماتٌ مِنْ كُنوزِ عَرْشِهِ ، قال : قُل (يَامَنْ أظْهَرَ الجَميلَ وَسَتَرَ القَبيحَ ، وَيَا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالجَرِيرَةِ وَلَمْ يهتِكِ السِّتْرَ ، يَا عَظِيمَ العفْوِ ، يا حَسَنَ التجاوزِ ، يا واسعَ المَغْفِرَةِ وَيَاباسِطَ اليَدَيْنِ بالرَّحْمَةِ ، يا مُنْتَهى كُلِّ شَكْوَى ، يا صاحبَ كُلِّ نَجْوَى ، يا كَرِيمَ الصَّفْحِ ، يَا عَظِيمَ المَنِّ ، يَا مُبْدِيَ النِّعَمِ قَبْلَ استِحقاقِها ، يارَبَّاهُ ، ياسَيِّدَاهُ ، يا أَمَلاهُ ، يَاغَايَةَ رُغْبَتَاهُ ، أَسْأَلُكَ أنْ لا تَشْوِيَ خَلقِي بالنَّارِ) .

رواه البيهقي ، وروى الديلمي مثله عن أبيّ رضي الله عنه

---

(١) إبراهيم : الآية ٧

(٢) النمل : الآية ٤٠

ومعاني الحديث كثيرةٌ منها : أنَّ الكريمَ : قادِرٌ ولكِنَّهُ صفُوحٌ عَفُو لا يُؤاخِذُ بالجَرِيرةِ ، وأنّه مُرْتَجى كُلّ راجٍ ، وَأنَّ يَدَيْهِ مَبْسُوطَتَانِ بالرَّحْمَةِ .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّه (الكريمِ جلَّ جلالُه) أنْ يَتخَلَّقَ بالكَرَمِ وَالوَفاءِ والعَفْوِ ومَكارِمِ الأخْلاقِ .

وقالُوا : مَنْ أكْثَر ذِكْرَهُ عندَ النَّومِ دائماً أوقَعَ اللهُ في القلوبِ إكرامَهُ .

وإذا لازَم معَ اسمِهِ تعالى (الكريمِ ذا الطَّوْلِ الوَهَّاب) ظهرت البركَةُ في أسبابِهِ وأحْوالِهِ ، واللهُ أعلم .

الرّقيب جلّ جلاله

(٤٤)

(الرَّقِيبُ [١] جلَّ جلاله) : ومعناهُ أنه لا يَغْفَلُ عن خلقِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، ولا يَغِيبُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيءٍ يَشْهَدُهُمْ ويحفَظُهُمْ . سُبحانَهُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ .

قال الله تعالى : (وَكُنْتُ عَلَيهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ) [٢] .

وقد وَصَفَ اللهُ نَفسَهُ بأنّه رقيب عَلى كُلِّ شَيءٍ .

فقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَاتَّقُوا اللهَ الذي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [٣] .

وَقال اللهُ تعالى : (وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ رَقِيباً) [٤] .

وَقَال الله جلَّ جلالُهُ : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ وَنَعْلَمُ مَاتُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنحنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد) [٥] .

وقد جَعلَ اللهُ من ملائكتِهِ مَن يرقبون عبادَه ويكتبُونَ عليهم ما يلفظونَهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ يَعملونَ مِنْ عَمَلٍ فقال الله جلَّ جلالُه : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [٦] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الرقيب جل جلاله) مرة واحدة في المائدة .
(٢) المائدة : الآية ١١٧ — (٣) النساء : الآية ١ — (٤) الأحزاب : الآية ٥٢
(٥) ق : الآية ١٦ — (٦) ق : الآية ١٨

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ) (١) .

وَحَظُّ العبدِ من اسمِ ربِّهِ : (الرَّقيبِ جلَّ جلاله) أَنْ يَعْلَمَ بأَنَّ اللهَ رقيبهُ وشاهدُه فيخافه ولا يَعْصِيَهُ ، وقالوا : يَقْرَؤُهُ مَنْ يَخافُ عَلى الجَنينِ في بَطْنِ أُمِّهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ .

وكذلكَ مَنْ أرادَ سَفَراً يَضَعُ يَدَهُ عَلى رَقَبَةِ مَنْ يَخافُ عليه المنكَرَ مِنْ أَهْلٍ أَوْ وَلَدٍ ويقرؤُهُ سبعاً فأَنَّهُ يأْمَنُ عليهِ بِإِذْنِ اللهِ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) الحديد : الآية ٤

المجيب جل جلاله

(٤٥)

(المُجيبُ جلَّ جلاله) : ومعناهُ أنَّهُ يَسْمَعُ دَعوةَ الدَّاعِ إذا دَعاهُ ، فيُعَجِّلُ لَهُ في الدُّنيا ما سأَلَ أو يَدَّخِرُهَا لَهُ في الآخِرَة ، ومن الصِّفةِ الملازِمَةِ للمُجيبِ أن يكونَ غَنِيّاً جوَّاداً . ولذا وصفَ اللهُ نَفْسَهُ بأنَّهُ غني كَريم ، وَسَميعٌ قَريبٌ ،، وأنَّهُ قريبٌ مُجيبٌ . فقال الله سبحانه : (وَإذا سألَكَ عبادي عَني فإني قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ)(١) .

وقال الله سبحانه : (وَقالَ رَبُّكُمْ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(٢) .

وقال اللهُ سبحانه : (إنما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ)(٣) .

وقد يتصفُ العَبدُ بأنه مجيبٌ لمن سألَهُ ، وهذه الصفة مجازٌ ، ولذا نبَّهَنَا اللهُ بقولِه الكريم :

(وَلَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُونَ)(٤) .

فهو جلَّ جلالُهُ المجيبُ حقاً ، لأنَّ مَا عِنْدَ العَبْدِ يَنْفَدُ :

قال اللهُ سبحانه : (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ باقٍ)(٥) .

وقال الله سبحانه : (إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)(٦) .

---

(١) البقرة : الآية ١٨٦ — (٢) غافر : الآية ٦٠ — (٣) الأنعام : الآية ٣٦
(٤) الصافات : الآية ٧٥ — (٥) النحل : الآية ٩٦ — (٦) ص : الآية ٥٤

وقال اللهُ سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ أذا دَعَاهُ)(١) .

وقال اللهُ سبحانه : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)(٢)

وقال الله سبحانه : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُر وَآتَيْنَاه أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم معهم رَحْمَةً مِن عِنْدِنا وَذِكْرَى للعابِدِينَ)(٣) .

وقال الله سبحانه : (وَذَا النُّونِ إذ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى في الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إنِي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاه مِنَ الغَمِّ وكَذَلِكَ نُنجِي المُؤْمِنِينَ)(٤) .

وقال اللهُ سبحانه : (وَزَكَرِيَّا إِذْ نادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الوارِثِينَ . فاستَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَه يحيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إنهمْ كانُوا يُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خاشِعِين)(٥) .

وحظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (المجيب جلَّ جلاله) أن يستَجيبَ لِما أَمَرَهُ رَبُّهُ أو نَهاهُ وأن يتخَلَّقَ بفعلِ الخَيْراتِ وسرعةِ الإجابةِ للمضطرين .

وقالوا : يُذْكَرُ اسمُ المُجيبِ مع القريبِ والسريعِ فهوَ أسرعُ للاستجابةِ .

وقالوا : مَن داومَ على تلاوتِه خمساً وخمسين عند طلوعِ الشمس كان مجابَ الدَّعْوَةِ ، والله أعلم .

---

(١) النمل : الآية ٦٢ (٢) الأنفال : الآية ٩ (٣) الأنبياء : الآية ٨٤

(٤) الأنبياء : الآية ٨٨ (٥) الأنبياء : الآية ٩٠

الواسع جل جلاله

(٤٦)

(الواسعُ جلَّ جلالُه) : هو اسم من أسماءِ الله الحُسنى التي وردت في حديث النبي ﷺ في أول كتابِنا ، ومعناه الواسعُ بفضلِهِ وصفاتِهِ الحميدة .

وقد وردت في القرآنِ الكريم آياتٌ دالَّةٌ على أنَّ الله واسِعٌ بعلمِهِ ومغفرته ورحمتِهِ وقدرتِهِ وحكمته .

فقال الله جلَّ جلالُه : (وَسِعَ كُرْسِيهُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ)(١) .

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَ لله المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فأَيْنَمَا تُوَلّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله إنَّ الله وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإنَّا لَمُوسِعُونَ) (٣) .

وهذه الصفاتُ لم يشاركْهُ فيها أحدٌ مِنْ خَلْقِهِ .

وقال الله جلَّ جلالُه : (إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةَ) (٤) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (قُلْ إنَّ الفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَالله واسِعٌ عليمٌ)(٥) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً) (٦) .

---

(١) البقرة : الآية ٢٥٥ — (٢) البقرة : الآية ١١٥ — (٣) الذريات : الآية ٤٧

(٤) النجم : الآية ٣٢ — (٥) آل عمران : الآية ٧٣ — (٦) الأنعام : الآية ٨٠

وقال الله جلَّ جلالهُ : (فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ)[١] .

وقال الله جل جلاله : وكان الله واسعا حكيما .[٢] .

ومنْ وَاسِعِ رحْمَةِ الله على عبادِهِ أنَّهُ أنعَمَ عليهِمْ بقليلٍ من صِفاتِ العِلْمِ والحِكْمَةِ وَالمَغْفرةِ ليُنْفِقْ كُلُّ ذي سَعَةٍ مِنْ سعَتِهِ .

فقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلَّا قَلِيلًا)[٣] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (قُلْ للَّذينَ آمَنُوا يَغْفروُا للَّذينَ لَا يَرْجُونَ أيَّامَ الله) [٤] .

وقال الله جلَّ جلالهُ : (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ)[٥] .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّهِ (الواسع جلَّ جلالهُ) أن يتَخلَّقَ بالعلمِ والحِكْمَةِ والرَّحْمَةِ .

وقالُوا : مَنْ أكْثَرَ مِنْ ذكْرِهِ يجْعل له الغني والجاه وسعةَ الصدرِ والسلامة مِنَ الغِلِّ والحِرْصِ ، وجعلَ الله له من أمره فرجاً ومخرجاً ، والله أعلم .

---

(١) الأنعام : الآية ١٤٧ — (٢) النساء : الآية ١٣٩ — (٣) الاسراء : الآية ٨٥

(٤) الجاثية : الآية ١٤ — (٥) النحل : الآية ١٢٥

الحكيم جل جلاله

(٤٧)

(الحَكِيمُ [١] جل جلاله) : ومعناهُ أنه واسع العلم وعلمه أزلّي بما كان ويكون ، خبيرٌ بكل شيءٍ . يدبرُ الأمورَ بأحسن تقدير ، ولا رادَّ لحكمه .

وقد وصف الله نفسه بأنه عزيزٌ حكيم ، وأنه واسعٌ حكيم ، وأنه حكيمٌ عليم ، وأنه حكيم خبير ، وأنه توابٌ حكيمٌ حميد ، وأنه علّي حكيم .

فقال الله جلَّ جلاله : (إنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكيِمٌ) [٢] .

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَكانَ اللهُ واسعِاً حَكيماً) [٣] .

وقال الله جلَّ جلاله : (وَاللهُ عَليمٌ حَكيِمٌ) [٤] .

وقال الله جلَّ جلاله : (إنَّ رَبَّكَ حَكيِمٌ عَليِمٌ) [٥] .

وقال الله جلَّ جلاله : (الر . كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصلَتْ مِنْ لَدُنْ حكيِمٍ خبَيرٍ) [٦] .

---

(١) وقد ورد اسم (الحكيم جل جلاله) في القرآن الكريم ثمان وثلاثين مرة : في البقرة مرتين ، وآل عمران أربع مرات . وفي المائدة مرة . وفي الأنعام مرتين . وفي يوسف مرتين ، وفي إبراهيم مرة ، وفي النحل مرة ، وفي النمل مرة ، وفي العنكبوت مرتين . وفي الروم مرة . وفي لقمان مرة ، وفي سبأ مرتين . وفي فاطر مرة ، وفي الزمر مرة ، وفي غافر مرة . وفي الشورى مرة ، وفي الزخرف مرة ، وفي الجاثية مرتين ، وفي الذاريات مرة ، وفي الحديد مرة ، وفي الحشر مرتين ، وفي الممتحنة مرة ، وفي الصف مرة ، وفي الجمعة مرتين ، وفي التغابن مرة ، وفي التحريم مرة ، وفي الحاقة مرة .

(٢) البقرة : الآية ٢٠٩ (٣) النساء : الآية ١٢٥ (٤) النساء الآية ٢٥

(٥) الأنعام : الآية ٨٧ (٦) هود : الآية ١

وقال الله جلَّ جلالهُ : (وأن الله تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (١) .

وقال الله جل جلاله (تنزيل من حكيم حميد)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالهُ : (وَ إِنَّهُ عَلى حَكِيمٌ) (٣) .

كما وصفَ الله سبحانه القرآنَ بالحكيم لما فيه من الآياتِ والذِّكْرِ الحَكِيم :

فقال اللهُ جلَّ جلاله : (يَس والقرآن الحَكِيم)(٤) .

وأرسلَ اللهُ رسولَه سيدنا محمداً ﷺ لِيَتْلُوَ على المؤمنين آياتِ رَبِّهِمْ ويُزَكِّيهم ويُعَلِّمهُم الكتابَ والحِكمَةَ وأمرَهُ بأنْ يَدْعُوَ إلى سبيل رَبِّهِ بِالحِكمةِ وَالمَوْعِظةِ الحسَنَةِ .

فقال اللهُ جلَّ جلاله : (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلى المُؤْمِنينَ إذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولًا مِنْ أنْفُسِهِمْ يتلو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)(٦) .

فإذا تَدَبَّرَ العَبْدُ هذه الآياتِ عَلِمَ أنَّ الحِكْمَةَ هِبَةٌ مِنَ اللهَ تعالى يخْتَصُّ بها مَنْ يخَافُ مَقَامَ رَبِّهِ . فإذا صَمَتَ فكَّرَ ، وَإذا نَطَقَ قَالَ خَيْراً وَصَواباً . ولقدِ اصطفى الله مِنْ عِبادِهِ مَنْ آتاهُ الحِكْمَةَ :

فقال الله جلَّ جلاله : (يُؤْتِي الحكمَةَ مَنْ يَشاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقَدْ أُوتي خَيْراً كثيراً) (٧) .

وقد ذَكَرَ الله عبدَهُ داوُدَ عليه السلامُ كما ذَكَرَ عبْدَهُ لقمانَ بِأنْ آتاهُما الحِكْمَةَ .

فقال الله جلَّ جلالهُ أيضاً : (وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وآتَيْناهُ الحِكْمَةَ وفصْلَ الخِطابِ) (٨) .

---

(١) نور : الآية ١٠ — (٢) فصلت : الآية ٤٢ — (٣) الشورى : الآية ٥٣

(٤) يس : الآية ١ — (٥) آل عمران : الآية ١٦٤ — (٦) النحل : الآية ١٢٥

(٧) البقرة : الآية ٢٦٩ — (٨) ص : الآية ٢٠

وقال الله جلَّ جلالهُ أيضاً : (وَلَقَدْ آتَيْنا لقمانَ الحِكْمة أنِ اشْكُرْ لله) (١) .

وقال رسولُ الله ﷺ : (رَأسُ الحِكْمَة مخَافةُ الله) .

رواه الحكيم وابن بلال عن ابن مسعود رضي الله عنه

وقال رسولُ الله ﷺ : (الصَمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فاعلُهُ) .

رواه القضاعي عن أنس رضي الله عنه

وقال رسولُ الله ﷺ : (الصَمْتُ سَيِّدُ الأخلاق وَمَنْ مَزَحَ استُخِفَّ بِهِ)

رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه

وحَظُّ العَبْدِ مِن اسمِ ربِّهِ (الحَكيمِ جلَّ جلالهُ) أنْ يتَخلَّق بخَوْفِ الله ليَزْدادَ عِلْماً وخِبرَةً مِنَ الكتابِ الحَكيمِ وَهَدْيِ رَسُولِه ﷺ . وصرَفَ الله عَنْهُ مَا يخْشَاهُ مِنَ الدَّواهي .

وقالوا : مَنْ أكْثَر منْ ذِكْرِ الحَكيمِ تَفَجّرتْ ينابيعُ الحِكْمة منْ قَلْبِه على لسانِهِ وفَهمَ أسرار المعاني ولطائف الإشارات ، وَمَنْ يُؤتَ الحِكْمَةَ فقد أوتي خيراً كثيرا . والله أعلم .

(١) لقمان : الآية ١٢

الوَدُودُ جل جلاله

(٤٨)

(الوَدُودُ[1] جلَّ جلاله) : ومعناهُ أنَّهُ الوَدُودُ لأهلِ طاعَتِه والراضي عنهم والمحسنُ إليهم ، والمادحُ لهم ، والجاعلُ بينهم مودَّةً ومحبَّةً .

وهو المستحِقُّ حقّاً للثَّناءِ والحمدِ لكثرةِ آلائِهِ ورحمتهِ .

فقالَ الله جلَّ جلالُهُ : (وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ) [1] .

وقد قُرِنَ اسمُ الوَدُودِ بالغَفُورِ ، ووصَفَ نَفْسَهُ بأنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ .

فانظرْ كيف دَلَّ الله عبادهُ عَلى أنْ يستغفروه فيَغْفِرَ لَهُمْ ويَوَدهم :

قال الله جلَّ جلالُه : (واَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إليه إنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)[3] .

وكذلكَ جعَلَ الله بين الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلوُا الصَّالِحَاتِ وُدّاً كما جعَلَ بينَ الزَّوْجَيْنِ مَوَدَّةً ورَحْمَةً .

فقالَ الله جلَّ جلالُه : (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً)[4] .

وقالَ الله جَلَّ جلالُه : (وَمِنْ آياتِهِ أنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أنْفُسِكُمْ أزْواجاً لِتَسْكُنُوا إليهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)[5] . لِتَبْقَى الأُسْرَةُ مُرْتَبِطَةً بِرِباطِ الوُد لحِفظِ النَّسْلِ وبَقَائِهِ .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الودود جل جلاله) مرة واحدة في سورة البروج .

(٢) البروج : الآية ١٤ (٣) هود : الآية ٩٠ (٤) مريم : الآية ٩٦

(٥) الروم : الآية ٢١

وانظُرْ إلى قولِ اللهِ تعالى إلى رَسُولِهِ ﷺ الذي جاهَدَ في الدَّعْوَةِ إلى اللهِ حَتى قالَ اللهُ لَهُ : (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)(١) .

وأوْحى إلَيْهِ أن لايَسْأَل قومَه أجراً على تبليغِ رسالَتِهِ إلّا المودَّةَ في أهْلِ بَيْتِهِ والأقْرَبينَ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (قُل لّاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَةَ فِي الْقُرْبَى)(٢) .

وفي هذا القول إشارَةٌ بَاطِنَةٌ إلى أَنْ يَكُونَ النَّاسُ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ .

كما نَبَّهَ الرسولُ ﷺ بِقَوْلِهِ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى) .

رواه أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

وحَظُّ العبدِ مِن اسمِ ربهِ (الوَدُودِ جلَّ جلالُه) أَنْ يَتَخَلَّقَ ذاكِرُهُ بِوُدِ العِبَاد ، ويَجعَلَ اللهُ له المودَّةَ في قُلوبِ عِبادِهِ فَيُحِبُّونَهُ .

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ عَلى طَعَامٍ وَأَكلَهُ مَعَ زَوْجَتِهِ غَلَبَتْهَا مَحَبَّتُهُ ، ومن استدامَ على استدامَ على قراءته أربعمائة مرَّة بإِثْرِ الفَرائِضِ أَحَبَّهُ النَّاسُ .

ومَنْ وَقَعَ في ورطةٍ فصلَّى ركعَتَين وقال فى دُعائِهِ : (اللَّهُمَّ ياوَدُودُ ثلاث مَرَّاتٍ يَاذا العَرْشِ المَجيدُ ، يامُبْدئُ يامُعِيدُ ، يَافَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ ، أسْأَلُكَ بنُورِ وجْهِكَ الذي مَلَأ أَرْكَانَ عَرْشِكَ ، وبِقُدْرَتِكَ التي قَدَرْت بها علَى جَميع خَلْقِكَ ، وبرحمَتِكَ التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ياغِيَاثَ المستغيثينَ أغثني ، ثلاثَ مرَّاتٍ إلاَّ نجّاه . والله أعلم .

---

(١) الشعراء الآية ٣ (٢) الشورى : الآية ٣٠

المجيد جل جلاله

(٤٩)

(المَجيدُ[١] جلَّ جلالُه) : ومعناه شريفُ الذّاتِ ، جميلُ الفِعالِ ، حَسَنُ الخصالِ ، واسعُ الكرمِ ، مَنيعٌ لايُرامُ ، المستحِقُّ لكَمالِ صفاتِ المَجْدِ .

وهذه الصّفاتُ لاتجتَمِعُ في مخلوقٍ قطُّ ، وإنما للعبدِ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ حَظ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ذُو العَرْشِ المَجِيدُ)[٢] .

وقد وصَفَ اللهُ بأنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، كما وصِفَ القرآن بالمَجِيدِ :

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (رَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه عَلَيْكُمْ أَهلَ البَيتِ إنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (ق ، والقُرآنِ المَجيدِ)[٤] .

ومِن اقترانِ اسمِه الحَميدِ باسمِهِ المجيدِ تَنْبَثِقُ المعاني بأنَّهُ الحَميدُ المحمودُ في ذاتِهِ وصِفَاتِهِ وأفْعَالِهِ .

وقد أمرَنا الرَّسُولُ ﷺ بأنْ نقولَ في صلَوَاتِنا : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبراهِيمَ وَعَلَى آلِ إبراهِيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجِيدٌ) .

رواه البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (المجيد جل جلاله) مرة واحدة .

(٢) البروج : الآية ١٥ (٣) هود : الآية ٧٣ (٤) ق : الآية ١

وحَظُّ العبدِ من اسم رَبِّهِ (المَجيدِ جَلَّ جلالُه) أنْ يُطَهِّرَهُ ظاهِراً وبَاطِناً مِنْ أرْجاسِ الشَّهَوَاتِ وَعِلَلِ النَّفْسِ .

وقالُوا : إنْ صَامَ الأبْرَص أيَّامَ البيضِ وقرأهُ مائةَ مَرَّةٍ فأكثر كُلَّ لَيْلَةٍ عندَ الإفطار ، فإنَّهُ يبرأ بإذْنِ اللهِ ، وكذلكَ نافعٌ لمَرَضِ الجُذامِ والأمراضِ المُتقَيِّحَة وَلأمْراضِ القَلْبِ .

وقالُوا : مَنْ قرأهُ تَسعا وتسعينَ مرَّةً بعدَ صلاةِ الصُّبْحِ ونَفَثَ في يَدَيْه وَمَسَحَ بِهِمَاوَجْهَهُ ، أوْنَفثَ عَلى نَفْسِهِ مَرَّةً بعدَ مرَّةٍ تكونُ لهُ عِزَّة وهيْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ بينَ أقارِبِهِ ، واللهُ أعْلَم .

الباعِثُ جل جلاله

(٥٠)

(الباعِثُ جلَّ جلالُه) : هوَ اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وردت في حديثِ النبي ﷺ في أوَّل كتابنا ومعناه : أنه له الأمر والحُكمُ : يبعَثُ رُسُلَهُ مبشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَدعوا إلى الإيمان باللهِ وَحْدَهُ ، وهوَ وحدهُ الذي خَلقَهُمْ ثُمَّ يُمِيتُهُمْ ثُمَّ يَبعثُهمْ مِنْ قُبُورِهِمْ .

ولكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ أنكرَ البَعْثَ فَرَدَّ اللهُ عليهِمْ :

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِم لايَبْعَثُ اللهُ مَنْ يموت . بلى وَعْداً عَلَيْهِ حقاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ)(١) .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُه : (زَعَمَ الذَّينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بما عَمِلْتُمْ وَذلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ)(٢) .

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ عبادَهُ بأَنَّهُ خلقَهُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ يَتوفَّاهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضغَةٍ مخلَّقَة وَغَيْرِ مُخلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ في الأَرحامِ مَانَشاءُ إلى أَجلٍ مُسمَّى ثُمَّ نُخرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العمر لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فإذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا المَاءَ اهتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيج ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَق وَأَنَّهُ يحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لارَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ في القبور)(٣) .

---

(١) النحل : الآية ٣٨ (٢) التغابن : الآية ٧ (٣) الحج : الآية ٥ - ٧

قال اللهُ تعالى : (وَنُفِخَ في الصُّورِ فصَعِقَ مَنْ في السَّمَوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إلاَّ من شاء اللهُ ثمَّ نُفِخَ فيه أُخْرَى فإِذاَ هُمْ قيامٌ يَنظُرُونَ)[١] .

وقال النبيُّ ﷺ : (مَابينَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَيَنْبُتُونَ كماَ يَنْبتُ البَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الإنْسَانِ شيءٌ إلاَّ يَبْلى إلاَّ عَظْمٌ واحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ يَوْمَ القيامِة)

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال اللهُ تعالى : (واللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً . ثُمَّ يُعِيدُ كُمْ فيِها وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً)[٢] .

والبعثُ هوَ النشأةُ الآخرةُ ، فإِنَّ الإنسانَ خُلِقَ للأَبَدِ لِيَحْيا حَيَاةَ سرْ مديَّة خُلِقَ وَلَم يَكُ شَيْئاً ، ثُمَّ أَمَاتَهُ خَالِقُهُ ثُمَّ بَعَثَهُ لَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤوا بما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الذينَ أَحْسَنُوا بالحُسنى .

وحظ العَبْدِ مِنْ اسمِ ربِّهِ (الباعثِ جلَّ جلاله) أَن يجعَلَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ الهدايَةَ فَكَأَنَّهُ يحْيي النُّفُوسَ بإِخْراجِها مِنَ الظُّلُمَات إلى النُّورِ .

وقالوا : مَنْ وَضعَ يَدَهُ عَلى صَدْرِهِ عِنْدَ النَّوْمِ وقرَأَهُ مائةَ مرَّةٍ وواحداً نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ ورَزَقَهُ العلمَ والحِكمَةَ . واللهُ أعلم .

---

(١) الزمر : الآية ٦٨ (٢) نوح : الآية ١٧ و ١٨

الشهيد جل جلاله

(٥١)

(الشهيد جلَّ جلاله) : اسمٌ من أسماءِ الله الحسنى التي وردتْ في حديث النبيِّ ﷺ في أول كتابنا ، ومعناه : الرقيبُ عَلَيْكُمْ المطّلعُ عِلى أفْعالِكُمْ ، السَّامعُ لأقوالِكُمْ . سُبحانهُ لاتخفى عليهِ خافيَةٌ ، وَقَدْ وَرَدَتْ في القرآن الكريم آياتٌ وأنَّهُ هُوَ عالمُ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ ، وَهُوَ مَعَكُمْ أينما كُنْتُمْ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ :

قال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وإذْ أخَذَ ربُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأشْهَدَهُمْ عَلى أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بلى شَهِدْنا أنْ تَقولُوا يَوْمَ القيامَةِ إنَّا كُنا عنْ هَذا غافِلِين)(١) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَما كُنْتُمْ واللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(٢) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عملَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إلى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(٣) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَميعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أحْصاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(٤) .

وقد وكَلَ اللهُ بعبادِهِ ملائِكَةً يَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ :

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (إذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمين وَعَنِ الشمَالِ قَعِيدٌ مَايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(٥) .

---

(١) الأعراف : الآية ١٧٢ (٢) الحديد : الآية ٤ (٣) التوبة : الآية ١٠٥

(٤) المجادلة : الآية ٦ (٥) ق : الآية ١٧

وكذلك أرسل الله رسلا ليبلغوا رسالات ربهم ويكونوا شهداء على الناس

فقال الله جلَّ جلاله : (مَاقُلْتُ لَهُمْ إلاَّ مَاأَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(١) .

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إلى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَمَاتَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ، إلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً)(٣) .

ولَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ لايَقْبَلُ شهادَةَ أَحَدٍ عَلَيْهِ ، فَأَشْهَدَ عليْهِمْ سَمْعَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ وجُلودَهُمْ :

فقال الله جلَّ جلاله : (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ؟ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّل مرة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وَمَاكُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنتمْ أنَّ اللهَ لايَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ)(٤) .

وقد أَمَرَ اللهُعبادَهُ أنْ يشهدوا عَلى أَنْفُسِهِمْ بمعامَلاتِهِمْ ولاَ يَكْتُموا الشَّهَادَةَ إذَا مَادُعُوا إِلَيْهَا ، فقال الله جلَّ جلاله : (وَأَشْهِدُوا إذا تَبَايَعْتُمْ وَلَايُضَارَّ كاتِبٌ وَلَاشَهِيدٌ)(٥) .

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (وَلَاتَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبهُ وَاللهُ بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)(٦) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أنه عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(٧) .

وحظ العبد من اسم ربه (الشهيد جلَّ جلالُهُ) أن يخشى الله الذي يراه ويسمع مايقولُ وأنَّ موعدَهُ يوم الحساب .

---

(١) المائدة : الآية ١١٧ — (٢) الأحزاب : الآية ٤٥ — (٣) يونس : الآية ٦١

(٤) فصلت : الآية ٢٢ — (٥) البقرة : الآية ٢٨٢ — (٦) البقرة : الآية ٢٨٣

(٧) فصلت : الآية ٥٢

وقالوا : إذا قُرِىء إحدى وعشرين مرَّةً في السحر أو في الصباح على الولد العاقّ أو على الزوجة فإنَّ اللهَ يُصلِحُ حالَهُما .

ومن أكثرَ مِنْ ذكره أشهده الله المراقبة في خلواته ، وإن كان صاحبَ حالٍ صادقة رأى في مراقبته مالم تره العيون . وهو يصلح لمن يطلب الشهادة في سبيل اللهِ . والله أعلم .

جل جلاله
الحقّ

(٥٢)

(الحقُّ[١] جل جلاله) : هو اسمُ اللهِ فاطرِ السموات والأرضِ ، وصفةٌ لِذاتهِ القُدْسيَّة ، وَلَمْ يشارِكْهُ أحدٌ مِن خلقِه في هذهِ الصِّفَةِ . لاحقيقةً وَلَا مَجازاً فَهُوَ واجِدُ الوُجُودِ بالحَقِّ ، وكما بَدَأَ أَوَّلَ خلقٍ يُعِيدُهُ وعداً عليه حَقاً .

وقَدْ عرَفَهُ خلقُهُ بما خلَقَ ، وَعَرَفَه خواصُّهُ بنُورِهِ ، فهوَ الحَقُّ المُبينُ ، وهُوَ الحَقُّ الوكيلُ ، وَهو الحَقُّ ولا حَق غيرُهُ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غيرَ الأَرضِ والسَّموات وَبرزُوا للهِ الواحِدِ القَهَّارِ . ويَوْمَئِذٍ لايُضَارُ المُؤْمِنُ برؤيةِ ربِّهِ الحَقِّ كما لايُضارُ برؤيَةِ القمرِ الذي لَيْس دُونَهُ سَحَابٌ .

فالحَقُّ في الدُّنْيا مَعْنىً تاهَ في البَحْثِ عَنْهُ البَاحِثُونَ ، وكُل في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . وَكَمْ مِنْ مُدَّعٍ أَنَّهُ مَعَ الحَقِّ ، وأَنَّ الحَقَّ مَعَهُ .

فقال اللهُ جلَّ جلاله : (فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ ، فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ)[٤] .

---

(١) وقد ذكر اسم (الحق جل جلاله) في القرآن الكريم عشر مرات : في الأنعام مرة ، وفي يونس مرتين ، وفي الكهف مرة ، وفي طه مرة ، وفي الحج مرتين ، وفي المؤمنين مرة ، وفي النور مرة ، وفي لقمان مرة .

(٢) يونس : الآية ٣٢

(٣) المؤمنون : الآية ١١٦

(٤) النور : الآية ٢٥

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ أَلا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (هُنالكَ الوَلايَةُ لله الحَقِّ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (ذَلكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الموتى وأَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ)(٣).

وقد وصفَ اللهُ سبحانه بأَنَّهُ هُوَ الحَقُّ وقولَه حَق ووَعْدَه حَق :

فقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (قَوْلُهُ الحَقُّ وَلَهُ المُلْكُ)(٤).

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (ألا إنَّ وَعْدَ اللهِ حَق)(٥).

وكذلكَ نَبَّهَ اللهُ عبادَهُ بأَنَّهُ هُوَ الذَّي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بالحقِّ :

فقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ والأرض بَالحَقِّ وَلِتُجزَى كُلُّ نَفْسٍ بمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ)(٦).

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَاتوعَدُونَ ، فَوَرَب السَّمَاء والأرض إنَّهُ لحق مِثْلَ مَاأَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)(٧).

وكذلكَ أَنْزَل ملائِكتَهَ بِالْحَقِّ ، وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ بِالْحَقِّ ، وَأُنزل كتابَهُ بالحقِّ ، و أن دِينَهُ هُوَ الحَقُّ :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (مانُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إلاَّ بالْحَقِّ وماكانُوا إذاً مُنْظَرِين)(٨).

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (لقدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبنا بالْحَقّ)(٩) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (إنَّا أَرْسَلْنَاكَ بالْحَقِّ بَشيراً ونَذيرا ولا تُسْأَلُ عنْ أَصْحاب الجحيم)(١٠).

---

(٢) الأنعام : الآية ٦٢ — (٣) الكهف : الآية ٤٥ — (٣) الحج : الآية ٦

(٤) الأنعام : الآية ٧٣ — (٥) يونس : الآية ٥٥ — (٦) الجاثية : الآية ٢٢

(٧) الذاريات : الآية ٢٢ — (٨) الحجر : الآية ٨ — (٩) الأعراف : الآية ٤٣

(١٠) البقرة : الآية ١١٩

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (فَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ إِنَّكَ عَلى الحَقِّ المُبِين)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً للنَّاسِ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيظهرهُ عَلى الدينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)(٤) .

وكذلك أوحى اللهُ إلى رُسُلِهِ أَنَّ اللهَ هُوَ الذَّي يَهْدِي لِلْحَقِّ ، وَأَمَرَهم إِنْ يحْكُمُوا بَين النَّاسِ بِالْحَقِّ :

فقال اللهُ جلَّ جلاله : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلى الحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خليفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلَاتَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمواتُ والأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ)(٧) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلَالُ)(٨) .

وأمرَ اللهُ عباده بأَنْ يَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَأَنْ يقولوا الحَقَّ :

فقال اللهُ جلَّ جلاله : (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوا بالصَّبْر)(٩) .

---

(١) النمل : الآية ٧٩ — (٢) آل عمران : الآية ٣ — (٣) النساء : الآية ١٧٠

(٤) الفتح : الآية ٢٨ — (٥) يونس : الآية ٣٥ — (٦) ص : الآية ٢٦

(٧) المؤمنون : الآية ٧١ — (٨) يونس : الآية ٣٢ — (٩) العصر : الآية ٣

قال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيكَفر)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلاتَلْبِسُوا الحَق بِالْبَاطِلِ وتَكتمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [٢].

وحَظُّ العبدِ مِنْ اسمِ ربِّهِ (الحَق جَلَّ جلالُه) أَنْ يَتخَلَّق بِقَوْلِ الْحَقِّ ، وَيَرى الحَقَّ حَقاً والبَاطِلَ باطِلًا ، وَأَطْلَعَه اللهُ على خفَياتِ الأسرار

وقالوا : مَنْ لازَمَ (لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الحَقُّ المُبينُ) في كُلِّ يوم مائةَ مَرَّةٍ استَغْنى مِنْ فقْرِهِ وَحَصَلَ لَهُ تيسيرُ أمورِهِ .

وِمَنْ ذَكَرَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ حَسُنَتْ أَخلاقُهُ وَصَلُحَتْ طِباعُه

اللَّهُمَّ أَدِرْنَا مَعَ الحَقِّ ، وَأَدِرِ الحَقَّ مَعَنَا ، واجعْلِ الحَقَّ في قُلُوبِنَا وَعَلى أَلسِنَتِنَا ، إِلَهَ الحَقِّ . واللهُ أعلم .

---

(١) الكهف : الآية ٢٩

(٢) البقرة : الآية ٤٢

الوكيل جل جلاله

(٥٣)

(الوَكِيلُ[١] جَلَّ جلالُه) : هُوَ الذي تُفَوَّضُ إليهْ أمور خَلقهِ لأنهُ كافيهِمْ والقائمُ عَلى تَدْبير مَصالِحِهِمْ والكفيل لَهُمْ بالرزْقِ والشَّهيدُ عَلَيْهِمْ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(الَّذين قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُمْ فَزادهُمْ إيماناً وَقالُوا حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ ، فانْقَلبُوا بِنِعْمَة مِنَ اللهِ وفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ)[٢] .

وقد أمرَ اللهُ عبادَهُ المؤمنين بأنْ يَتَوَكَّلوا عليْهِ لأنَّهُ حي دائمٌ وأَنَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ ، وَعَزيزٌ حَكيمٌ ، وَهُوَ حَسْبُهُمْ في جَميعِ أُمورِهِمْ ، وهذه الصفاتُ لاتَجْتَمِعُ في مَخْلوقٍ إلاَّ لأجلٍ مُسَمَى .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَتَوَكَّلْ عَلى الحى الذَّي لايمُوت)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَتَوَكَّلْ عَلى العَزيزِ الرَّحِيمِ الذَّي يَرَاكَ حِينَ تَقومُ)[٤] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنْ يَنْصرُكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإنْ يَخْذُ لْكُمْ فَمَنْ ذا الذي يَنصركُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعلى اللهِ فَلْيَتَوكَّلِ المُؤْمِنُونَ)[٥] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم سم (الوكيل جل جلاله) مرة واحدة في آل عمران .

(٢) آل عمران : الآية ١٧٢ — (٣) الفرقان : الآية ٥٨ — (٤) الشعراء . الآية ٢١٧

(٥) آل عمران : الآية ١٦٠

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(قل أَفَرَأَيْتُمْ مَاتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)(١) .

فَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ يُحِبُّكَ اللهُ :

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (فَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(حَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ أمان كل خائف) .

رواه أبو نعيم عن سداد بن أوس رضي الله عنه

وقال الرسول ﷺ : (مَنْ قَالَ حَينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عليهِ تَوَكلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العظِيمُ سبع مرات كَفَاهُ اللهُ مَاأَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الآخِرَةِ صَادِقاً كان أَوْ كَاذِباً) .

رواه ابن السني وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه

وعلمنا ربُّنا جلَّ جلالُه أنْ نَقُولَ : (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)(٧) .

وحَظُّ العبدِ من اسم ربه (الوكيل جلَّ جلالُه) أَنْ يُنَزِّلَ السَّكِينَةَ في قلبه مادامَ مُفَوِّضاً أمره إليه وكفاه شرَّ ماأهَمَّهُ ، وإذا أضفْت إليه اسم الحكيم كان أبلغ . وقالوا : مَنْ خافَ ريحاً أو صاعِقَةً فَلْيكثر منهُ فإن اللهَ يَدْفَعُ عنه ويفتحُ لَهُ بابَ الخير ، وهُوَ يُطابقُ الاسم الأعظم ، واللهُ أعلم .

---

(١) الزمر : الآية ٣٨ — (٢) آل عمران : الآية ١٥٩ — (٣) الأحزاب : الآية ٣
(٤) الزمر : الآية ٤٢ — (٥) الأنفال : الآية ٤٩ — (٦) الطلاق : الآية ٣
(٧) الممتحنة : الآية ٤

القَوِيُّ جل جلاله

(٥٤)

(القَوِيّ[١] جَلَّ جلالُه) ومعناه أنَّه ذو القُوَّة فلا غَالِبَ لَهُ ، وَهُوَ القادِرُ على كُلِّ شَيءٍ .

وقال الله جلَّ جلالُه :(إنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ)[٢] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يشاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيز)[٣] .

وقد اقترن اسم القويِّ باسمِ العزيزِ لِتَعْلَمَ أنَّ القويَّ هُوَ ذُو العِزَّةِ التي لاتُرَامُ .

وقد نَسَبَ اللهُ لِنَفْسِهِ القُوَّة فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَميعاً)[٤] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ)[٥] .

وقد وصفَ اللهُ جلَّ جلالُه جبرائيل عليه السلام الذي ينزلُ بالوحي من عند ربِّهِ على رسول الله ﷺ بالقوي :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)[٦] .

وقد نَبَّهَ الله عباده بِأَنَّ القُوَّةَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَهُوَ الذي يَزِيدُهُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِهِمْ :

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (القوي جل جلاله) مرتين : في هود ، والشورى .

(٢) هود : الآية ٦٦ — (٣) الشورى : الآية ١٩ — (٤) البقرة : الآية ١٦٥

(٥) الأنفال : الآية ٥٢ — (٦) التكوير : الآية ٢٠

فقال الله جلَّ جلالُه : (وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ) (١) .

وقال النبي ﷺ : (إذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ : بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ . فَإِنَّ اللهَ يَصْرِفُ بها ماشاءَ مِنْ أَنْوَاعِ البلَاءِ) .
رواه ابن السني عن علي رضي الله عنه

وحَظُّ العبد من اسم ربه (القويّ جلَّ جلالُه) أنْ يعلمَ أَنَّهُ لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلاَّ باللهِ فَلَا تَغُرَّنَّهُ قُوَّتُه .

وقالوا : ماتَلَاهُ ذُو هِمَّةٍ ضَعِيفَةٍ أو جسِمٍ ضعيفٍ إلاَّ وَجَد القُوَّةَ . ولاذَكَرَهُ مظلومٌ ألف مَرَّةٍ بقصدِ هَلاكِ الظَّالِم إلاَّ كَانَ لَهُ ذلكَ أَوكُفِيَ أَمْرَهُ ، وكذلك إذا ذكَر من قُدِر عليه رزقُه : (اللهُ لَطِيفٌ بعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ)(٢) فإنَّ اللهَ يلطُفُ بِهِ ويفتَحُ له بابَ الخَيرِ .
واللهُ أعلم .

---

(١) هود : الآية ٥٢ — (٢) الشورى : الآية ١٩

المتين جل جلاله

(٥٥)

(المتين[١] جلَّ جلالُه) : ومعناهُ أنَّهُ شديدُ القوى ، أي بالغُ القدرةِ لايستولي عليهِ العجزُ ، ولايُوهِنُه الضَّعْفُ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القوَّةِ المتينِ)[٢] .

وقد وردَتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّةٌ على قُوَّةِ اللهِ وعِظَمِ قُدْرَتِهِ :

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وَسِعَ كرسيُّهُ السَّمواتِ وَالأرض وَلَايَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ)[٣] .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا في سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَامَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)[٤] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)[٥] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسوَّاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ، وَالأرض بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَالْجبالَ أَرْسَاهَا ، مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ)[٦] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ منهُمْ قُوَّةً وَمَاكَانَ اللهُ لِيُعجِزَهُ مِنْ شَيءٍ في السَّمَوَاتِ وَلَا في الأَرض إنَّهُ كانَ عَلِيماً قَديراً)[٧] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم أسم (المتين جل جلاله) مرة واحدة .

(٢) الذاريات : الآية ٥٨ — (٣) البقرة : الآية ٢٥٥ — (٤) ق : الآية ٣٨

(٥) الذاريات : الآية ٤٧ — (٦) النازعات : الآية ٢٧ — (٧) فاطر : الآية ٤٤

قد يوصَفُ المخلوقُ بالقوةِ أو القُدْرَة :

قال اللهُ سبحانه : (قَالَ يَاأَيُّهَا الملأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ، قَال عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإني عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِيْن)[١] .

ولكِنْ إذَا اقْتَرَنَت القُوَّةُ بالمَتَانَةِ أو الشدة زالَتْ عَنِ المَخْلُوقِ هَذِهِ الصِّفَةُ .

فَانْظُرْ إلى قولِ الله تعالى : (فَذرني وَمَنْ يُكَذِّبُ بهذا الحَديثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لايَعْلَمُونَ وأُمْلي لَهُمْ إنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)[٢] .

ولَمَّا استَكْبَرَ قَوْمُ عادٍ (وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّاقُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)[٣] .

ولذا نَبَّهَ اللهُ عباده إلى أصلِ حلقهم بقوله الكريم : (اللهُ الَّذي خَلَقَكُم مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً)[٤] .

سبحانكَ رَبِّي إنِي ضَعِيفٌ فَقَوِّ في رِضاك ضَعْفِي .

وحظُّ العبدِ من اسمِ ربِّه (المتين جلَّ جلالُه) ظُهورُ القوَّةِ لِذاكِرِهِ مَعَ اسمِ اللهِ القويِّ .

وقالُوا : مَنْ ذكَرَ اسمَ القويِّ المتين على شابٍ أو شابَّةٍ فاجِرَةٍ عشرَ مَرَّاتٍ انْزَجَرتْ عَنْ غَيِّها وَصَلُحَ أَمْرُها .

وقَالُوا : مَن كَتَبَهُ وَسَقَاهُ لامْرَأةٍ قليلةِ اللبن كَثُرَ لَبَنُها . واللهُ أعلم .

---

(١) النمل : الآية ٣٩ (٢) ن : الآية ٤٥ (٣) فصلت : الآية ١٥

(٤) الروم : الآية ٥٤

الوَليُّ جل جلاله

(٥٦)

(الوَلي[١] جَلَّ جلالُه) : ومعناه مالكُ التدبير المتولي أُمورَ عبادِه وأوليائِه ، فَهوَ وليهمْ ومَوْلاهُمْ ، وناصِرُهُمْ ، وراحِمُهُمْ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(وَهُوَ الذي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بعْدِ مَاقَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلي الحَمِيدُ)[٢] .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّةٌ على أَنَّ اللهَ هُوَ وَلي المؤمنِينَ ووَلي المُتَّقِينَ وَمَوْلاهُمْ وَهُوَ يَتَوَلَّى أمرَهمْ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(اللهُ وَلي الذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ، والَّذينَ كفَرُوا أَوْلياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ)[٣].

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(وَإِنَّ الظَّالِمينَ بعْضُهمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ)[٤] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(ذَلكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلى الذينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَامَوْلى لَهُمْ)[٥] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الولي جل جلاله) مرتين في الشورى .

(٢) الشورى : الآية ٢٨ (٣) البقرة : الآية ٢٥٧ (٤) الجاثية : الآية ١٩

(٥) محمد : الآية ١١

وقال الله جلَّ جلالُه :(إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)[١] .

وقال الله جلَّ جلالُه :(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ ورسُولَهُ وَالذينَ آمَنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ)[٢] .

وقد عرَّفَ اللهُ أولياءَهُ بأنَّهُمْ هُمُ المُتَّقُونَ :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(ألَا إنَّ أوْلِيَاءَ اللهِ لَاخوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الذينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ لهمُ البُشْرَى في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفي الآخِرَةِ)[٣] .

وكذلك بشَّرَتِ الملائكةُ أوْلِياءَ اللهِ بِأنَّهُمْ أوْلِيَاءٌ لَهُمْ وَيحفظونَهُمْ مِنْ أمْرِ اللهِ حَتى يَدْخُلوا الجَنَّةَ :

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتنزلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ألَّا تَخَافُوا وَلَاتَحْزَنُوا وَأبْشِرُوا بالجَنَّةِ التي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أوْلِيَاؤُكُمْ في الحَيَاةِ وَفي الآخِرَةِ)[٤] .

وكذلكَ أخبرَ اللهُ سبحانه بأنَّ رسوله ﷺ أولى بالمُؤمنين من أنْفُسِهِمْ ، وأما الكافرونَ فبعضُهُم أوْلِياءُ بعضٍ وأنَّ الشيطانَ قَرينهُمْ :

فقالَ اللهُ جلَّ جلاله : (النَّبيُّ أوْلى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وأزْواجُهُ أمَهاتهم وأولُوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلى بِبعَضْ في كتابِ اللهِ)[٥] .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وَالذينَ كفَرُوا بَعْضُهُمْ أوْلِياءُ بعْضٍ)[٦] .

---

(١) الأعراف : الآية ١٩٦
(٢) المائدة : الآية ٥٦
(٣) يونس : الآية ٦٢
(٤) فصلت : الآية ٣٠
(٥) الأحزاب : الآية ١٠
(٦) الأنفال : الآية ٧٣

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّمَا ذلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تخافُوهُمْ وَخَافُونِ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)(١) .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً ، يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً)(٣) .

وقد خاطبَ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ بأَنْ يَعْتَصِمُوا باللهِ فَهُوَ وليُّهُمْ ومولاهم .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَاعْتَصِمُوا باللهِ هُوَ مَولاكُمْ فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(٤) .

وقال اللهُ تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاتفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخواناً)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(قُلْ لَنْ يُصِيبنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ)(٦) .

فاستجابَ المُؤْمِنُونَ لِربهِمْ وقالُوا : (رَبَّنَا لَاتُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . رَبَّنَا وَلَا تحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كمَا حَمَلْتَهُ عَلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلى القَوْمِ الكَافِرِينَ)(٧) .

فقال لهمُ اللهُ سبحانه : (واللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً)(٨) .

وحظُّ العبدِ مِن اسمِ رَبِّهِ (الوَلِيِّ جلَّ جلالُه) أَنْ يُحبَ أَوْلِيَاءَ اللهِ ويُعادِيَ أَعْدَاءَهُ ، وَمِنْ أَعْدائِهِ النَّفسُ والشَّيطانُ .

وقالُوا : مَنْ لازَمَهُ أَقَامَهُ اللهُ في مقامِ الولايَةِ العُظْمَى وكُشِفَتْ لَهُ حقائقُ الأشياءِ بنُورِ الاسمِ . وَمَنْ ذَكَرَهُ في كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعةٍ أَلفَ مَرَّةٍ فَإِنَّهُ يجدُ تَيْسِيراً في أُمورِهِ وصارَ وَلِيّاً مِنْ أَوْلِياءِ اللهِ تعالى . واللهُ أَعْلَم .

---

(١) آل عمران : الآية ١٧٥ — (٢) النساء : الآية ١١٩ — (٣) النساء : الآية ٣٨

(٤) الحج : الآية ٧٨ — (٥) آل عمران : الآية ١٠٣ — (٦) التوبة : الآية ٥١

(٧) البقرة : الآية ٢٨٦ — (٨) النساء : الآية ٤٥

جل جلاله

الحميد

(٥٧)

(الحَمِيدُ[١] جلَّ جلالُه) : ومعناه الإلّهُ المُستَحِقُّ لجَميعِ أنواعِ الحَمْدِ .

والحَمْدُ هُوَ ذِكْرُ أوصافِ الجَلالِ والكَمالِ ، واللّهُ سبحانَهُ وتعالى قَدْ حمد نَفْسهُ مِنْ قَبْلِ أنْ يَحْمِدَهُ خَلْقُهُ تنبيهاً لهُمْ لأنْ يُسَبِّحُوا بِحَمْدِهِ عَلى ما أسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِن نِعَمِهِ الظّاهِرَةِ والبَاطِنَةِ فإنَّهُ خَلقَهم وتابَعَ آلاءَهُ عليهِمْ حتى فاقَتِ العَدَّ والحَصر .

فقال اللّهُ جلَّ جلاله : (لَهُ مافي السَّمَوَاتِ وَمَافي الأرْضِ وإنَّ اللّهَ لَهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ)[٢] .

وقال اللّهُ جلَّ جلالُه :(وَهُوَ الذي يُنزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بعد ماقَنَطُوا وينْشُرُ رحْمَتَهُ وَهُوَ الوَليُّ الحَمِيدُ)[٣] .

وقال اللّهُ جلَّ جلالُه :(الر كِتَابٌ أنْزَلْنَاهُ إليكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بإذْنِ رَبِّهِمْ إلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ)[٤] .

وقد اقترنَ اسمُ (الحَميد جلَّ جلاله) باسمِ الغني وباسمه الوليّ وباسمه العَزيز ، تنبيهاً لعِبادِهِ بِأنَّهُ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ عَلى عِبادِهِ ، وأنَّهُ هُوَ وَلِيُّهُمْ ومُدَبِّرُ أُمُورِهِمْ ، وهُو العَزِيزُ القَادِرُ عَلَيْهِمْ بأنْ يُعِزَّهُمْ أو يُذِلَّهُمْ .

وقد استفتَحَ اللّهُ سبحانَهُ خَمْسَ سورٍ مِنْ كِتابِهِ الكَريمِ بالحَمْدِ للّهِ . بفاتحةِ الكتابِ ، والأنعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر . وذلك تنبيها لعبادِهِ عَلى عظمِ آلائِهِ وَمِننِهِ عَلَيْهِمْ .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم (الحميد جل جلاله) عشر مرات : في إبراهيم مرة ، وفي الحج مرتين ، وفي لقمان ، وفي سبأ ، وفي فاطر ، وفي الشورى ، وفي الحديد ، وفي الممتحنة ، وفي البروج مرة مرة

(٢) الحج : الآية ٦٤

(٣) الشورى : الآية ٢٨

(٤) إبراهيم : الآية ٤

وقد وصَفَ اللهُ نفسَهُ بأنَّهُ غني حَمِيدٌ ، وأنَّهُ حَميدٌ مجيدٌ ، وأنَّهُ حَكِيمٍ حَمِيدٌ :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِي حَمِيدٌ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(رَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ إنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَايَأْتِيه البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(٣) .

وفى هذه الآيات الكريمة يَأمُرُ اللهُ عِبَادَهُ بِأَنْ يُنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُوا لأنَّهُ هُوَ المنعمُ عليهِمْ وَهُوَ الذي يَهَبُ لَهُمُ الذريَّةَ وَهُوَ الذي يخرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ .

فَنِعَمُ اللهِ مُتوالِيَةٌ عَلى خَلْقِهِ : (وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَاتحْصُوها)(٤) .

ولذا استَحَقَّ اللهُ سبحانَهُ الحَمْدَ والثَّنَاءَ فَسَبَّحَتْ بحمْدِهِ الملائِكَةُ وَسَبَّحَ الرَّعْدُ بحَمْدِهِ . وإنْ مِنْ شَيءٍ إلَّا يُسَبِّح بحمْدِهِ :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(الَّذينَ يحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ رَبهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَيسَبِّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكَةُ مِنْ خيفَتِهِ)(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إلَّا يُسَبحُ بحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَاتفقـهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً)(٧) .

وقد أمر اللهُ رسُولَهُ ﷺ بأنْ يُسَبِّح بحَمْدِ ربِّه :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَسبِّحْ بحَمْد رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ)(٨) .

---

(١) البقرة : الآية ٢٦٧ — (٢) هود : الآية ٧٣ — (٣) فصلت : الآية ٤٢

(٤) إبراهيم : الآية ٣٤ — (٥) غافر : الآية ٧ — (٦) الرعد : الآية ١٣

(٧) الإسراء : الآية ٤٤ — (٤) الحجر : الآية ٩٨

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَاصْبِر عَلى مَايَقُولُونَ وَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشمس وقبل غُروبِها ومِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لعَلَّكَ تَرْضَى)(١) .

وقولوا : (الحَمْدُ للهِ الذَّي هَدَانَا لِهَذا وَمَاكُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ)(٢) .

فاستكثروا ياعبادَ الله من قراءة فاتحةِ الكتابِ فإنها سورةُ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ والمَجْدِ والثَّنَاءِ ، وفيها للعَبْدِ ماسأل .

وقال الرسولُ ﷺ : (مَاأَنْعَمَ اللهُ عَلى عَبْده نِعْمَةً فَحَمِدَ اللهَ عليْهَا إلاَّ كانَ ذلكَ الحَمْدُ أفضلَ من تلكَ النعمَة وَإنْ عَظُمَتْ) .

رواه الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه

وقال الرسول ﷺ : (ألا أُعَلِّمُكَ كلِمَاتٍ تُذْهِبُ عنكَ الضرَّ والسُّقْم قُلْ : تَوَكَّلْتُ عَلى الحَيِّ الذي لايمُوتُ ، وَالحَمْدُ للهِ الذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَاً ولمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِي مِنَ الذُّل وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً) .

رواه ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه

فقولوا ياعِبَادَ اللهِ : (الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلى عِبَادِهِ الذَّينَ اصطَفَى)(٣) فهيَ آيةٌ جامعة .

وقولوا : (فَلِلّهِ الحَمْدُ رَب السَمَواتِ وَرَب الأَرْضِ رَب العالمين ، وَلَهُ الكِبْرِياءُ في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)(٤) .

وحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ ربِّهِ : (الحَمِيد جلَّ جلالُه) أنْ يتخَلَّقَ ذَاكِرُهُ بحَمِيدِ الصِّفَاتِ فى الأقوالِ والأفعَالِ .

وقالوا : مَنْ دَاوَمَ عَلى ذِكْرِهِ أغْنَاهُ اللهُ غنىً لاحصرَ له .

---

(١) طه : ١٣٠ (٢) الأعراف : الآية ٤٣ (٣) النمل : الآية ٥٨

(٤) الجاثية : الآية ٣٦ - ٣٧

وقالوا مَنْ ذكره تسعاً وتسعين مرَّة بعد صلاة الصبح ونَفَثَ في يديه ومَسَحَ بهما وجهَه أعَزَّهُ اللهُ ونصَرَهُ وجعل وجهَه نيِّراً ، وَمَنْ تلاهُ ستاً وستين بعد المغرب والصُّبح صارَ محْمُودَ الفعالِ واكتسبَ المحامِدَ في أفعالِهِ وأَقْوَالِهِ ، ومَن تلاهُ مائةَ مرَّة إثرَ كُلِّ فريضَةٍ صارَ مِنَ الصَّالحين ، ومَن كَتَبَه بعد فاتحَةِ الكتابِ وسقاهُ لأيِّ مريض شفاهُ الله . والله أعلم .

المُحصي جل جلاله

(٥٨)

(المُحصي جلَّ جلاله) : وهو اسمٌ من أسماءِ الله الحسنى التي وردَتْ في حديث النبيِّ ﷺ في أوّل كتابنا .

ومعناه : العالمُ بمقاديرِ الحَوادِثِ وَمَا يُحيطُ بِهِ الخلْقُ مِنْ عِلْمٍ وما لايُحيطُونَ كالأنفاسِ والأرزاق ، وعامَّةِ المَوْجُوداتِ ، فهُوَ الشَّاهِدُ على ماكَانَ وَمَايكُونُ . وَهذا يَرجِعُ إلى القُدْرَةِ وَنفي العَجْزِ الموجُودِ في المَخْلُوقِ ، وَقَدْ وَصَفَ الله نَفسَهُ بأَنَّهُ أحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً ، أحْصَى خَلْقَهُ وَعَدَّهُمْ عَداً ، وَأحصَى عَلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ في كِتَابٍ لايُغَادِرُ صَغيرَةً وَلَا كَبيرَةً إلاَّ أحْصاهَا فَيُنَبِّئُهُمْ بها يَوْمَ القِيامَةِ لِيَجْزِيَ الذِينَ أسَاءُوا بما عَمِلُوا ويجْزِيَ الذِّينَ أحْسَنُوا بالحُسْنى .

فقالَ الله جلَّ جلالُه : (إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ إلاَّ آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً ، لَقَدْ أحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عدا ، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْداً)[١] .

وقالَ الله جلَّ جلالُه :(إنَّا نحْنُ نُحْيي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصيْنَاهُ في إمَامٍ مُبينٍ)[٢] .

وقالَ الله جلَّ جلالُه : (وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمينَ مُشْفقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنا مَا لِهَذا الكِتَابِ لايُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إلَّا أحْصاهَا وَوَجَدُوا مَاعَمِلُوا حَاضِراً وَلَايَظْلِمُ رَبُّكَ أحَداً)[٣] .

---

(١) مريم : الآية ٩٣ - ٩٥ (٢) يس : الآية ١٢ (٣) الكهف : الآية ٤٩

وقال الله جلَّ جلالُهُ : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ واللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(١) .

وقالَ الله جَلَّ جلاله : (وَأَحَاطَ بِماَ لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً)(٢) .

وَحَظُّ العبد من اسم ربِّه (المُحْصِي جَلَّ جلالُه) أَنْ يُرَاقِبَ نَفسَهُ بالسر والعلانية لأَنَّهُ يعلَمُ أَنَّ أَعْمَالَهُ تُحْصَى عَلَيْهِ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْصِيَ رَبَّهُ الَّذي يَراهُ ، وأسْبَغَ عليهِ نِعَمهُ ظاهِرَةً وباطِنَةً : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاتحْصُوها)(٣) .

ومَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ أَوْرَثَهُ اللهُ المراقبَةَ ، وإذَا أَضَفْتَ إليهِ اسم المُحيط أحطتَ من العلومِ مالَمْ يُحِطْ بِهِ إلاَّ ذاكِرُهُ .

وقالوا : مَنْ قَرَأَهُ عشرينَ مرة عَلى كُلِّ كسْرَةٍ مِنَ الخُبْزِ ، وَعددُ الكُسُور عَشرةٌ وأَكَل ذَلكَ فإنَّ اللهَ يُسَخِّرُ لَهُ الخَلْقَ .

وَمَنْ قَرأَهُ أَلفاً لَيْلَة الجُمْعَةِ نَجّاهُ اللهُ مِنَ الحِسَابِ والعِقَابِ والعَذَابِ يوم القيامَةِ . واللهُ أعلم .

---

(١) المجادلة : الآية ٦ (٢) الجن : الآية ٢٨ (٣) إبراهيم : الآية ٣٣

المُبدِئُ جل جلاله — المُعِيدُ جل جلاله

(٥٩) (٦٠)

(المُبْدِيءِ والمُعيدُ جلَّ جلالُه) : هُمَا اسمان من أسماء الله الحُسنى التى وردتْ فى حديث النبيِّ ﷺ في أوَّلِ كِتَابِنا .

ومعنى المبدىء : أنَّ الله كانَ وَلَاشَيْءَ قَبْلَهُ ، ثُمَّ بَدَأَ الخَلْقَ مِنَ العَدَمِ إلى الوُجُودِ ، فأَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ بِتَقْدِيرٍ وَتَدْبِيرٍ وعِلْمٍ .

فقال الله جلَّ جلاله : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خلقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسلهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَجعَلَ ، لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصارَ والأفئِدَةَ قليلاً مَاتَشْكُرُونَ)(١) .

ومعنى (المُعِيد جلَّ جلالُه) : أَنَّهُ يُعِيدُ خَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ الحَيَاة إلى المَوْتِ ، ثُمَّ يُعيدُهُمْ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ إلى الحَياة :

فقال الله جلَّ جلاله : (كَيْفَ تَكفُرُونَ باللهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُون)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(أو لمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِىءُ الله الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إنَّ ذَلْكَ عَلى اللهِ يسيرٌ)(٣) .

---

(١) السجدة : الآية ٧ - ٩ (٢) البقرة : الآية ٢٨ (٣) العنكبوت : الآية ١٩

وقال الله جلَّ جلالُه :(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخلق ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأعلى في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)(١) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَي السجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)(٢) .

وحَظُّ العَبْدِ من اسمِ رَبِّه (المُبدىء جل جلاله ، والمُعيد جلَّ جلاله) أَنْ يَتخَلَّقَ بِحُسْنِ الخُلُقِ ، لأَنَّ الذي خلقَ سيُعِيدُهُمْ إِلَيه لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً .

وقالوا : إذا قُرِىء المُبْدِىءُ عَلى بَطْنِ الحَامِلِ سبع عشرةَ مرَّةً يَدُورُ بِسبَّابَتِهِ عَلى بَطْنِهَا ، فإنَّ مَافي بَطْنِها يُثَبَّتُ بِإِذْنِ الله .

وقالوا : مَن يَذكُر اسمَ المُعيد أَلفَ مَرَّةٍ تَزُولُ عَنْهُ الحيرَةُ وَيُهْتَدِي إِلى الصَّوابِ .

وإِذا ذُكِرَ اسمُ المُبدىء والمُعيد مَعاً فَهُوَ لإِعَادَةِ مَاحَفِظَهُ وَنَسِيهُ وبدتْ لَهُ خَفِياتُ الأمور .

وقالوا : يُقرأ سبعينَ مرَّةً مدَّةَ سبْعةِ أيَامٍ عَلى الجهاتِ الأَرْبَعَةِ مِنَ البَيْتِ فَإِنَّ الغائِبَ يجيءُ سالِماً إلى المكانِ الذي خرجَ منه . والله أعلم .

---

(١) الروم : الآية ٢٧ (٢) الأنبياء : الآية ١٠٤

المحيي جل جلاله (٦١)

المميت جل جلاله (٦٢)

(المُحيي جل جلاله والمُميتُ جَلَّ جلالُه) : هُمَا اسمان من أسماء اللهِ الحُسنَى التي وردت في حديث النبي ﷺ في أوَّلِ كتابِنا .

ومعنى (المُحْيي جلَّ جلالُه) : أنه باعِثُ الحياةِ في مَخلُوقاتِهِ بَعْدَ موتها فَهُوَ الَّذي يَنْفُخُ في الإنسانِ الرُّوحَ فَيحيَا مِن الموْتِ ، وَهُوَ الَّذي يُحيي الأرْضَ بالماء فَتنبتُ بالرِّزْقِ ، وَجَعَلَ مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ .

وَهُوَ الَّذي يُحْيي القُلُوب بِنُورِ المعْرِفةِ والإيمانِ .

ومعنى (المُميت جلَّ جلاله) : أَنَّهُ يسْلُبُ الحَيَاةَ مِمَّا خَلَقَ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الفناءَ فَيُصْبِحُ المَخْلُوقُ جُثَّةً هامِدَةً لاحِراكَ بها . وتصبحُ الأرضُ مَيْتَةً فلا نَبَاتَ فِيهَا ، وتُصبِحُ القُلُوبُ كالحجارَةِ أوْ أشَدَّ قَسْوَةً فلا رَحْمَةَ فيها ولانُورٌ .

فسُبحانهُ مِنْ إله عَظِيمٍ : (خَلَقَ المَوْتَ والحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً)(١) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الأوَّلِينَ)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(٣) .

---

(١) الملك : الآية ٢ (٢) الدخان : الآية ٨ (٣) العنكبوت : الآية ٥٧

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الوَارِثُونَ)(١) .

فانْظر إلى قَوْلِ اللهِ جَلَّ جَلالُه : (أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) (٢) وفيه الإشارَةُ إلى أنَّ القُلُوبَ تَحْيى بِنُورِ اللهِ .

وقال اللهُ جلَّ جلاله : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الذى أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُهُ : (وَاللهُ الذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهاَ كَذَلِكَ النُّشُورُ) (٤) .

وإنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ البعْثَ فقَالُوا : (أَيَعِدُكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ، إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَانَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)(٥) .

فَرَدَّ اللهُ عَليهِم : (أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)(٦) .

وقال جل جلاله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون .(٧)

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، قَالَ فِيهاَ تَحْيونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)(٧) .

---

(١) الحجر : الآية ٣ — (٢) الأنعام : الآية ١٢٢ — (٣) فصلت : الآية ٣٩
(٤) فاطر : الآية ٩ — (٥) المؤمنون : الآية ٣٥ — (٦) يس : الآية ٧٧
(٧) البقرة : الآية ٢٨٣ — (٨) الأعراف : الآية ٢٣ و ٢٤

وحظُّ العبدِ من اسم ربِّه : (المُحْيي جل جلالهُ والمُمِيتُ جَلَّ جلالُه) أَنْ يَتَخَلَّقَ بطاعَةِ اللهِ لِيَحيي قَلْبه بنورِ اللهِ ، ويميتَ شهواته .

وقالوا : مَنْ خافَ القَهْرَ فَلْيَقْرَأْ (المُحْيي) على كسرةٍ من الخبز بعدده ويأكلُها فإنه يوافقُ اسمه (الحكم) جلَّ جلاله .

ومن أكثرَ من ذكرِ اسم (المُميت جلَّ جلاله) حتى يغلِبَ عليه حال ، ودعا على من يريدُ هلاكَهُ من الظالمين والفاسِقين هلكَ لوقتِهِ ، وخاصَّةً هلاك نفسه الأمَّارَة بالسوء .

والله أعلم .

جل جلاله
الحيّ

جل جلاله
القيّوم

(٦٣)

(٦٤)

(الحَيُّ(١) جلَّ جلالة) : ومعناه : الدائم الباقي الذي لايمُوت ، ولاتأخُذهُ سِنَةٌ وَلانَوْمٌ ، لأنَّ النومَ يُفقدُ الإدراكَ والإحساسَ والشُّعُورَ فهو شبيهٌ بالموتِ .

(القَيُّومُ جلَّ جلاله) ومعناه : أنه القائم بنفسهِ على تدبير مُلكِهِ وَخلقِهِ ، القائمُ على كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ ، المُسْتَغْني عَنْ خَلْقِهِ وَهُمْ إليْهِ فقراءُ .

فقال الله جلَّ جلالُه : (اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَانَوْمٌ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(الٓم . اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ)(٣) .
وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وعَنَتِ الوُجُوهُ للحَيِّ القَيُّومِ)(٤) .
وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَتَوَكَّلْ عَلى الحَيِّ الَّذِي لايمُوتُ)(٥) .
وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(هُوَ الحَيُّ لاإلَهَ إلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)(٦) .

فإذا تدَبّرت معاني هذه الآيات توكَّلْتَ عَلى الحَيِّ القَيُّومِ الَّذي عَنَتْ لَهُ الوُجُوهُ ، وَخضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ ، وَأَخْلَصتَ لَهُ الدُّعاء .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الحي جل جلاله) خمس مرات : في البقرة ، وآل عمران ، وطه ، والفرقان ، وغافر مرة مرة . كما ورد اسم القيوم ثلاث مرات في البقرة ، وآل عمران ، وطه .

(٢) البقرة : الآية ٢٥٥ (٣) آل عمران : الآية ١ (٤) طه : الآية ١١١
(٥) الفرقان : الآية ٥٨ (٦) غافر : الآية ٦٥

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ فلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً ﴾(١) .

وحَظُّ العبدِ من اسم رَبِّهِ (الحَيّ جلَّ جلالُه) أَنْ يَحْصُلَ عَلى الشهَادةِ لأنَّ الشهدَاءَ أَحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ويُحيي اللهُ قلبَهُ بِنُورِ المَعْرِفَةِ وُيحيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً .

وحَظُّه من اسمِ رَبِّهِ (القَيُّوم جلَّ جلالُه) أَنْ يَسْتغني عَمَّنْ سِوَاهُ .

وقالُوا : مَنْ قَرَأَ اسمَ (الحَيّ) ثلاث آلافِ مَرَّةٍ لَمْ يمْرَضْ أَبَداً ، وَمَنْ كَتَبه بِالمِسْكِ وَمَاءِ الوَرْدِ ، وَحَلَّهُ وَشَرِبَهُ المرِيضُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يبرَا مِنْ مَرَضِهِ إنْ شاءَ اللهُ .

وقالُوا : إِذَا قَرَأَ البَلِيدُ اسمَ (القَيُّومِ في كُلِّ يومٍ ستَّ عَشَرَةَ مرَّةً في مَكانٍ خالٍ ، فإنَّ اللهَ يُوقيهِ عَوارِضَ النِّسيانِ ، وَيُقَوِّي حِفْظَهُ ، وَيُنَوِّرُ قَلْبَهُ .

وقالُوا : مَنْ أُصيب بالأَرَقِ : وَأَرَادَ النَّوْمَ فَلْيَقْرَأْ قولَهُ تَعالى : ﴿ وَتَحسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فضَرَبْنَا عَلى آذَانِهِمْ في الكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴾ فإِنْ شِئْتَ اقرَأْهُمَا لنَوْمِكَ أَوْنَوْم غَيْرِكَ في أذنيه لينامَ) .

واعلم أنَّ (الحَيَّ جل جلاله ، والقَيُّومَ ، جلَّ جلالُهُ) اسمان عظيمان ، وهما ذكْرٌ لأَهْلِ الحَضَرةِ ، وقد أوصى النبيُّ ﷺ ابنتَه فاطمة أن تقول صباحاً ومساءً (ياحَيُّ ياقَيُّومُ) برحمَتِكَ أَستَغِيثُ ، أَصلِحْ لي شأني كلَّه ، وَلا تَكِلْني إلى نفسْي طرفة عين) .

وقالُوا : إنَّ مَنْ يَكثُرُ نَوْمُهُ فليَقْرَأْ على رأسِهِ (الم ، اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ) يَذْهَبُ عنهُ النومُ .

وقالُوا : إذا أَرَدْتَ أَنْ يحْيَا قَلْبُكَ فَلا يموتُ أبداً . فقُلْ في كُل يَوْمٍ أَربَعِينَ مَرَّةً : ياحَيُّ ياقَيُّومُ لا إِلَهَ إلاَّ أنتَ . فافهَمْ ذلك ، واللهُ أعلم .

---

(١) الجن : الآية ١٨

الوَاجِدُ جل جلاله

(٦٥)

(الوَاجِدُ جلَّ جلاله) : هوَ اسمٌ من أسماء اللهِ الحُسنَى التى وردتْ في حديثِ النبي ﷺ في أوَّل كتابِنا . ومعناه : المالكُ لكُلِّ مافي الوجُودِ ، والقادِرُ على كُلِّ مَوْجُود ، وَلَاتخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، وَكُلُّ شيْءٍ تحْتَ سَمْعِهِ وَبَصرِهِ وَهُوَ الغَني ، لَهُ مَافي السَّمَوَاتِ ومَافي الأَرْضِ وَمَا بينهما وَمَا تَحْتَ الثَّرَى .

وقد ورَدَتْ في القرآنِ الكَرِيمِ آياتٌ دَالَّةٌ عَلى أَنَّ اللهَ لايَغِيبُ عنهُ شيءٌ لا يَفُوتُهُ شَيءٌ ، وَهُوَ قَرِيبٌ من كُلِّ شَيءٍ .

فقال الله جل جلالُه : (وَوَجَدَكَ ضالاً فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنى)(١) .

وقال الله جلَّ جلاله : (وَمَاتُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً حتى إذا جَاءَهُ لم يَجِدهُ شيئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ)(٣) .

وقل الله جلَّ جلاله : (يَوْم تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَاعَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بينَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً)(٤) .

وقال الله جلَّ جلاله : (عالِمِ الغَيْبِ لايَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في السَّمَوَاتِ وَلَافي الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(٥) .

---

(١) الضحى : الآية ٧٠ — (٢) المزمل : الآية ٢٠ — (٣) النور : الآية ٣٩
(٤) آل عمران : الآية ٣٠ — (٥) سبأ : الآية ٣

وحَظُّ العبْدِ من اسمِ ربِّهِ (الواجد جلَّ جلاله) أنَّهُ لايغفلُ ولَايُهمِلُ عمَّا يراهُ اللهُ منهُ .

وقَالُوا : مَنْ قرَأَهُ عَلى كُل لُقْمَةٍ مِنْ طَعَامٍ حينَ أكْلِهِ فإنَّ اللهَ يُقوِّي قَلْبَهُ .

وقالوا : من أكثرَ مِن ذكرِهِ حتى يغلبَ عليهِ حالٌ وجد في باطِنِهِ ، حالةً لمْ يَعْهَدْها مِنْ قَبْلُ مِنَ العُلومِ ، وهُوَ يُوافقُ اسمَهُ (الوَهَّاب) جلَّ جلاله .

واللهُ أعلَمُ .

الماجد جل جلاله

(٦٦)

(الماجدُ جلّ جلالُه) : هوَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وردتْ في حديثِ النبيِّ ﷺ في أوّلِ كتابِنا .

ومعناه : أنهُ عظيمُ الجاهِ ، جميلُ الصفاتِ ، حسَنُ الفعالِ ، شريفُ الذّاتِ ، عَليُّ الهِمَّةِ ، جَوَادٌ سَخِي . وهذه الصفاتُ لاتجتمعُ في مَخلُوقٍ قطُّ إلّا الأنبياء ، فلهُمْ مِنْها أوْفرُ نصيبٍ .

فالماجدُ والمَجيدُ صِنْوانٌ أصْلُهُمَا المَجْدُ ، وَفِعْلُهُما الجُودُ .

وقَدْ وَرَدَتْ في القرآنِ الكَرِيمِ آياتٌ دالّةٌ عَلى مَعنى المَجْدِ وَعَظَمَةِ المَاجِدِ ، فَهُوَ جَلّ جلاله : الماجدُ الكَريمُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ .

وقد مدَحَ رَسُولَهُ ﷺ : بأنّهُ رَسُولٌ كَرِيمٌ ، وأنّهُ عَلى خُلقٍ عَظِيمٍ وهُمَا أعلا صِفَاتِ المَجْدِ :

فقالَ اللهُ جَلّ جلالُهُ : (فَلَا أُقْسِمُ بَما تُبْصِرونَ ومالا تُبصِرونَ ، إنّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)[1] . وقال اللهُ جَلّ جلالُه : (وَإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[2] .

وقد أرْشَدَ اللهُ عبادَهُ إلى صِفاتِ المَجْدِ بِأنْ لايَمُنُّوا إذْ كَثُرَ عَطَاؤُهُمْ وَأنّ الكَلِمَةَ الطّيِّبَةَ هيَ خيرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذىً :

فقالَ اللهُ جل جلالُه : (وَلَاتَمْنُنْ تَسْتَكْثِر)[3] .

---

(١) الحاقة : الآية ٤٠ (٢) ن : الآية ٤ (٣) المدثر : الآية ٦

وقال الله جلَّ جلالُه : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً)[١] .

وَحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (المَاجِدِ جلَّ جلالُهُ) أَنْ يَتَرَفَّعَ بِهِمَّتِهِ عَنِ الخلائِقِ ، ويتَعَلَّقَ بالحَقَائِقِ ، فَيَصِيرَ بذلكَ مَاجِداً .

وقالُوا : مَنْ ذَكَرَهُ حَتى يَغْلِبَ عليهِ حالٌ نَوَّرَ اللهُ قلبَهُ .

وقالُوا : مَنِ استَدَامَ عَلى قِرَاءَتِهِ أربعمائة مَرَّةٍ مساءً وصباحاً ، سَمِعَ كَلَامَ البَهائم وغيرِهِمْ . واللهُ أعلم .

---

(١) البقرة : الآية ٢٦٣

الواحِدُ جل جلاله

(٦٧)

(الواحِدُ[١] جَلَّ جلالُه) : ومعناه : أَنَّهُ الواحِدُ الأحَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ : أيْ أَنَّهُ لَمْ يَتَفَرَّعْ مِنْ شَيْءٍ ، ولَمْ يَتَفَرَّعْ مِنْهُ شَيْءٌ ، ولَيْسَ هُوَ بجَوْهَرٍ يَكْثُرُ بالتَّعْدَادِ أَوْ يَقِلُّ بالانقِسَام . بَلْ هُوَ الفَرْدُ الصَّمَدُ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، فَلا شَرِيكَ لَهُ وَلانِدٌّ .

فقال الله جَلَّ جلالُهُ : (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خيرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ[٢])

وقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ ، قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الواحِدُ القَهَّارُ)[٣] .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ، وَبَرَزُوا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ)[٤] .

وقد اقترنَ اسمُ (الواحِدِ جَلَّ جلالُهُ) باسم القَهَّارِ تنبيهاً لِعِبادِهِ بأَنَّهُ هُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ لِيُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ ، وَهُوَ جَلَّ جلالُه : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[٥] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الواحد جل جلاله) ست مرات : في يوسف ، وفي الرعد ، وفي إبراهيم ، وفي ص ، وفي الزمر ، وفي غافر مرة مرة .

(٢) يوسف : الآية ٣٩ — (٣) الرعد : الآية ١٦ — (٤) إبراهيم : الآية ٤٨

(٥) الشورى : الآية ١١

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ)(١) .

قَهَرَ عِبَادَهُ بالموْتِ والفَنَاءِ والفقْرِ وَالضُّرِ ، والذُّل .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِلَهنا وَإِلهكُمْ وَاحِدٌ وَنحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)(٣) .

وحظُّ العَبْدِ مِنْ اسْمِ رَبِّهِ (الواحِدِ جلَّ جلالُه) أَنْ يَبَرأَ مِنَ الشِرْكِ ، ولَايَعْبُدَ إِلَّا اللهَ .

وقالُوا : مَنْ قَرَأَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ خَرجَ مِنْ قَلْبِهِ مايُشْغلُه عنِ اللهِ ، وكُفِيَ خَوْفَ الخَلْقِ ، وإذا ذكَرَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ في خَلْوَةٍ وعلى طَهارَةٍ ، ظَهَرتْ لَهُ العَجَائِبُ .

ولقد سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رجلاً يقولُ : (اللَّهُمَّ إني أَسأَلُكَ بأَني أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) فقال لهُ : (لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بالاسمِ الأَعظَمِ الَّذِي إذَا سُئِلَ بِهِ أَجَابَ) .

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن عبد الله بن بريده عن أبيه رضي الله عنهما

وفيه سرٌّ لَطِيفٌ لَمنْ أَرادَ عقمَ رجلٍ أو عنِ الأولاد ، فَلْيُكثِرْ مِنْ ذِكْرِهِ بنيةِّ ذلكَ ، فليتّقِ اللهَ فاعلُه ، وإذا أَضَفْتَ إِلَيْهِ اسمَ الذاتِ والأحدِ فإنَّه يصلح لأهْلِ الفناءِ في حضرةِ الجمعِ .

واللهُ أعلم .

---

(١) الأنعام : الآية ١٨ (٢) العنكبوت : الآية ٤٦ (٣) الإخلاص : الآية ١

جل جلاله
الصَّمَدُ

(٦٨)

(الصَّمَدُ[١] جلّ جلالُه) : ومعناهُ أنهُ هَو الذي يُصمَدُ أي يُقْصَدُ إليهِ في الأُمورِ كُلّهَا ، ويُقْصَدُ في الحَوائِجِ والنَّوازِلِ ، وهذِهِ الصِّفَةُ لاتزُولُ عَنْهُ ولاتحُولُ ، ولَمْ يُشارِكْهُ فيها أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَتْ فيهِ صفاتُ السيادَةِ والشَّرَفِ والعَظَمَةِ والحلْمِ والغنيِ والجَبرُوتِ والعِلمِ والحِكْمَةِ . لأَنَّهُ المَقصُودُ في الحَوائِجِ كلها ، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي كُلَّ سائِلٍ مَاسأَلَ ، يُعَجلُ لَهُ ، أو يُخَبِّىءُ لَهُ إلى يومٍ هُوَ أَحْوَجُ فيهِ إلى ماسأل . والعَطاءُ عاجلاً أو مُخبَّأً لايكونُ إلاَّ مِن غَنيّ عَظيمٍ حكيمٍ عَليمٍ قادِرٍ حَليمٍ ، هُوَ أَرْحَمُ بالعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ :

قالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد)[٢] .

تنبيهاً لعِبادِهِ بأَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ سَيَمُوتُ ، وَكُلُّ مَنْ يُموتُ يُورَثُ ، وَهُوَ اللهُ جَلَّ جلاله حَيٌّ لايمُوتُ ، وَهُوَ الوَارِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّةٌ عَلى أَنَّهُ الصَّمَدُ ، وَهُوَ الوَلِي وَهُوَ الَّذِي يكْشِفُ الضُّرَّ :

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الصمد جل جلاله) مرة واحدة .
(٢) الإخلاص : الآية ١

وقال الله جلَّ جلالُه :(قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِياً فاطِرِ السَّمَوَاتِ والأَرضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلايُطْعَمُ)(١) .

وقالَ الله جلَّ جِلالُه : (وَمَابِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فمن اللهِ ثُمَّ إذَا مَسَّكُمُ الضُرُّ فَإلَيْهِ تَجْأَرُونَ)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَإذا مَسَّ الإنْسَانَ الضُرُّ دَعَانَا لجِنبِهِ أَوْ قاعِداً أو قائماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ)(٣) .

وَحظُّ العَبْدِ من اسمِ ربِّهِ (الصَّمَد جلَّ جلالُه) أَنْ يَتخلَّق بعَوْنِ الخَلْق ويكونَ مَلْجأً لهُمْ .

وقالُوا : مَنْ قَرَأَهُ عندَ السَّحر مائةَ وخَمْساً وعِشْرِينَ مَرَّةً ظَهرَتْ عَلَيْه آياتُ الصّدقِ ولايُحسُّ ذاكِرُه بألم الجُوعِ ، ويصلحُ لأرباب الرياضيات لِمَا يفتَقِرُ إليه الخلْقُ مِنْ أَكْلٍ وشُرْبٍ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) الأنعام : الآية ١٤ (٢) النحل : الآية ٥٣ (٣) يونس : الآية ١٢

القَادِرُ جل جلاله (٦٩)

المُقتَدِرُ جل جلاله (٧٠)

(القَادِرُ [١] جلَّ جلالُه) : ومعناهُ ذُو القُدْرَةِ الَّذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ وهُوَ عَلى مَا يَشاءُ قَديرٌ وأنَّهُ المستَغْني عَنْ مُعاوَنَةِ غَيرِهِ .

(المُقْتَدِرُ جَلَّ جلالُهُ) : ومعناه المُظْهِرُ قُدْرَةَ القَادِرِ ، والفَعَّالُ لِما يُريدُ بتقديرٍ وعِلْمٍ وحكْمَةٍ .

فقال الله جَلَّ جلالُهُ : (قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلى أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أوْ مِنْ تَحتِ أرْجُلِكُم أوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذيقَ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ) [٢] .

وقد وردَتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّة على قُدْرَةِ (القَادِرِ جَلَّ جلالُهُ) وفِعْلِ (المُقْتَدِرِ جَلَّ جلالُهُ) :

فقال الله جَلَّ جلالُه : (فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ ماءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَينِ الصُّلْبِ والتَّرائِبِ ، إنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) [٣] .

وقال الله جَلَّ جلالُهُ : (ألَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهينٍ . فَجَعَلْنَاهُ في قَرارٍ مَكينٍ إلى قَدَرٍ مَعْلومٍ . فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرونَ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ) [٤] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (القادر جل جلاله) مرة واحدة .
(٢) الأنعام : الآية ٦٥ (٣) الطارق : الآية ٩ (٤) المرسلات : الآية ٢

وقال الله جلَّ جلالهُ : (أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنيٍ يمْنى . ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أَلَيْسَ ذَلكَ بِقَادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتى) (١) .

وقال الله جلَّ جَلالُه : (أَيَحْسَبُ الأنسَانُ أَلَّنْ نجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلى قَادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) (٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ إناً لَقَادِرُونَ عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنهُمْ وَمَا نَحْنُ بمَسْبُوقينَ) (٣) .

فبيَّنَ اللهُ سبحانَهُ في هذه الآيات أَنَّهُ خلق الإنسانَ ، وأَنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ .

أَلَمْ تَرَ إلى بَنانِكَ وهيَ واحِدَةٌ مِنْ بَنَانِ ملايين البشر ، وَلا تَشابُهَ بَينَهَا وبينَ غيرِها ، وهُوَ (القادِرُ جَلالُهُ) على أن يسوِّيها بما صَوَّرَ عليهَا مَنْ خُطُوطٍ ، وَكُلّ خطٍّ يَدُلُّ عَلى فِعْلِ شَيءٍ سَيَعْلَمُهُ الإنسانُ يومَ تَشْهَدُعليهِمْ أَيديهِمْ وتَنْطِقُ جُلُودُهُمْ .

وقال الله جلَّ جلالُه : (بَلى قَادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَه) (٤) .

وكذلك بيَنَ لعِبادِهِ ليَزْدَادَ المُؤْمِنُ إيماناً بأَنَّهُ خَلَقَ الأَرْضَ في يومين وَقَدَّرَ فيها أَقْواتَها في أربعة أَيامٍ ، وَقَدَّرَ لَهُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ، وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءٍ ، وعِنْدَهُ خزائنُ كُلِّ شَيءٍ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ ، وَلَم يُعْجِزْهُ شيء ، وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قديرٌ ، كُلُّ ذلكَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ اقْتَدارِهِ .

فقال الله جلَّ جلالُه : (وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً) (٥) .

---

(١) القيامة : الآية ٤٠
(٢) القيامة : الآية ٤
(٣) القيامة : الآية ٤٢
(٤) القيامة : الآية ٤
(٥) الكهف : الآية ٤٥

وقال الله جلَّ جلالُه : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجعلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وقدَّر فيهَا أَقْوَاتَهَا في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سواءً للسَّائلين)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السنينَ وَالحِسَابَ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ في الأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهَابٍ به لَقَادِرُونَ)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِنْ مِنْ شيءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدرهُ تَقْدِيراً)(٦) .

ثُمَّ نبَّهَ اللهُ عبادَهُ إلى أَنَّهُ لايُعْجِزُهُ شيءٌ : (وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً)(٧) :

وقال الله جلَّ جلاله : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيءٍ في السَّمَوَاتِ وَلَا في الأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً)(٨) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ . كَذَّبُوا بآيَاتِنَا كُلهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)(٩) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر)(١٠) .

وبعد أَنْ بيَّنَ اللهُ سبحانَه وتعالى بأَنَّهُ القَادرُ عَلى كُلِّ شَيءٍ تَعَطَّفَ عَلى عِبَادِهِ حتى لايَيْأَسُوا مِنْ رَحْمَتِهِ قرَنَ اسمَ قدرتِهِ بالعِلْمِ وَالعَفْوِ .

---

(١) فصلت : الآية ٩و١٠و١١ (٢) المزمل : الآية ٢١ (٣) يونس : الآية٥
(٤) المؤمنون : الآية ١٨ (٥) الحجر : الآية ٢١ (٦) الفرقان : الآية ٢
(٧) الكهف : الآية ٤٥ (٨) فاطر : الآية ٤٤ (٩) القمر : الآية ٤١
(١٠) البقرة : الآية ١٤٨

وقال الله جلَّ جلالُه :(إنْ تُبْدُوا خيراً أوْ تُخْفُوهُ أوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَديراً)(١) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(إنَّ المُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(وَمَاقَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَميعاً قَبْضَتُه يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمَينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(٣) .

وحَظُّ العبْدِ مِنْ اسْمِ رَبِّهِ : (القادِرُ جَلَّ ، جلالُهُ ، والمُقْتَدِرُ جَلَّ جلالُهُ أَنْ يخَافَ مَقامَهُ ، وَيَبْذُلَ جهْدَهُ في مَرْضاتِهِ وَلايغتَرّ بقُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ .

وقالوا : مَنْ ذكَرَ (القَادِر) مائةً أو مائتي مَرَّة بعد صلاةِ ركعَتين فإنَّهُ يقْوى ظاهراً وباطِناً في العِبادَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَهُ بَعد الوُضُوءِ قَهَرَ أعْدَاءَهُ وَظَفِرَ بِهمْ .

وفي ذكر (المقتدر) عند انتباهِهِ مِنَ النَّوْمِ دَبَّرَهُ اللهُ فيما يُريد .

وإذا أضَفْتَ إليه اسمَ الشـديد والقوي والقاهر فهي أسماء للقهر والغلبة والاستيلاء وَدَعَوْتَ بهمْ عَلى ظَالم في احتراقِ الشَّهرِ في آخرِ الليلِ في بيتٍ مظلِمٍ حاسَرَ الرَّأس جالساً على الأرض مِنْ غيرِ حائلٍ بَيْنَكَ وبيْنَها ، ويكونُ بعدَ صلاةِ ركعتين وتدعو في آخر سجدةٍ إلّا استُجِيبَ لَكَ كُنْتَ مِحقاً غيرَ ظَالِمٍ .

والله أعلم .

---

(١) النساء : الآية ١٤٩ (٢) القمر : الآية ٥٥ (٣) الزمر : الآية ٦٧

المُقَدِّمُ جلّ جلاله — المُؤَخِّرُ جلّ جلاله

(٧١) (٧٢)

(المُقَدِّمُ جلَّ جلالُه ، والمُؤَخِّرُ جلَّ جلالُهُ) : هُما اسمان من أسماء اللهِ الحُسنى التي وردَتْ في حديثِ النَّبيِّ ﷺ في أوَّلِ كتابِنا .

ومعناهُما : أنَّهُ سبحانَهُ يُنزِّلُ الأشياءَ منازِلَها ، يُقَدِّمُ مَايَشاءُ وَيُؤَخِّرُ مَايَشاءُ ، أي أنَّ طرفي الأمورِ بيدِهِ ، قَدَّمَ خلقَ السَّمواتِ وَالأرضِ ثُمَّ قَدَّرَ فيها أقواتها وَمايَنزِلُ مِنَ السَّماءِ ، ثُمَّ خَلَقَ الإنسانَ فَرَفَعَ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ دَرَجاتٍ ، فقدَّمَ أولِيَاءَهُ المُقَرَّبِينَ ، وَحَبَّبَ إليْهِمُ الطَّاعاتِ وَأَخَّرَ مَنْ شاءَ فَزَيَّنَ لهمْ حُبَّ الشَّهَوَاتِ .

وقد وردَتْ في القرآنِ الكَريمِ آياتٌ دالَّةٌ على أنَّ اللهَ سبحانه سيكتبُ مَاقَدَّمَ عِبادُهُ مِنْ عَمَلٍ لِيوَفِّيهِمْ أُجورَهُمْ يَوْمَ القيامَةِ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (إنَّا نَحْنُ نحي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ في إمَامٍ مُبينٍ)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ . يُنَبَّأُ الإنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْس ماقَدَّمَتْ لِغَدٍ)[٣] .

---

(١) يس : الآية ١٢ — (٢) القيامة : الآية ١٣ — (٣) الحشر : الآية ١٨

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَاقَدَّمَتْ يَدَاهُ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَمَاتُقَدِّمُوا لأنفسكمْ مِنْ خير تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً)(٢) .

وكذلكَ بَيَّنَ اللهُ سبحانه لعبادِهِ بأنَّ لهُمْ أجلاً لايَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعة ولايَسْتَقْدِمُون .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فإذا جاءَ أَجَلُهُمْ لايَسْتَأْخِرُون سَاعَةً وَلَايَسْتَقْدِمُونَ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إذا جَاءَ أَجَلُهَا)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ أَجَلَ اللهِ إذَا جَاءَ لَايُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمون)(٥) .

وَحَظُّ العبدِ من اسم رَبِّهِ : (المُقَدِّم جَلَّ جلاله والمُؤَخِّر جَلَّ جلاله) أَنْ يَتَقَرَّبَ إلى رَبِّهِ بالطَّاعَاتِ ويُؤَخِّرَ نَفْسَهُ عَمَّا لا يُرْضِي رَبَّهُ ، لَعَلَّ اللهَ يجْعَلُ لهُ قَدَمَ صِدْقٍ مَعَ الذِّينَ بَشَّرَهُمْ رَبُّهُمْ : (وَبَشِّرِ الذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (٦) .

وقالوا : يذكر العبد اسمَ (المُقَدِّمِ) عندَ دُخُولِهِ الحَرْبَ ، فإنَّ اللهَ يقَوِّيهِ حَتى يَفُوزَ .

ومَنْ أَكثَرَ مِنْ اسمِ (المُؤَخِّرِ) ، فُتِحَ له باب التوبةِ والتقْوى .

ومِنْ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ : (اللَّهُمَّ اغفرْ لي مَا قَدَّمْتُ ومَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ) . رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه

وانتبه : إلى ذكر الاسمين معاً .   واللهُ أعْلم .

---

(١) الكهف : الآية ٥٧ (٢) المزمل : الآية ٢٠ (٣) الأعراف : الآية ٣٤

(٤) المنافقون : الآية ١١ (٥) نوح : الآية ٤ (٦) يونس : الآية ٢

الأوّلُ جلّ جلاله

(٧٣)

الآخِرُ جلّ جلاله

(٧٤)

(الأوَّل جلَّ جلالُه) : ومعناه أنه ليس قبله شيء ، فهُوَ الموجودُ بذاتِهِ قبْلَ وُجُودِ مخلُوقاتِهِ وَلَا إلَهَ غيْرُه

(والآخِرُ جَلَّ جلالُه ومعناهُ أن ليس بعده شيء ، فهُوَ سُبحانَهُ أوَّلٌ بِلَا ابْتِداءٍ ، وآخِرٌ بِلَا انتهاءٍ .

أي أنَّهُ لايجُوزُ عَلَيْهِ الفَنَاءُ فَالْخَلْقُ فَانٍ ، وَالخَلَّاقُ باقٍ ، وَالخَلَّاقُ باقٍ ، وبذَلكَ يَكُونُ هُوَ الوَارِثُ بَعْدَ فَنَاء خَلقِهِ .

فقالَ جلَّ جلالُهُ : (كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [١] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإكْرَامِ) [٢] .

وقال الله جلَّ جلاله : (هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظاهر وَالبَاطِنُ وَهُوَ بكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ)[٣]

---

(١) القصص : الآية ٨٨ (٢) الرحمن : الآية ٢٦ (٣) الحديد : الآية ٣

فسُبحَانَ رَبّي : ﴿ وَهُوَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولى والآخِرَةِ وَلَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) .

وَمِنْ دُعاءِ النَّبي ﷺ قال : (قـولـوا اللَّهُـمّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْع وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيءٍ ، مُنْزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والقُرآنِ فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوى ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ أَنْت الأَوَّل لَيْس قَبْلَكَ شَيء ، وَأَنْتَ الآخِرُ لَيْسَ بَعْدَكَ شَيء ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيء ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيء ، اقْضِ عَني الدَّيْنَ ، وَأَغنني مِن الفَقْر) .

رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه

وحَظُّ العَبْدِ مِن اسمِ رَبِّهِ (الأَوَّل والآخِر جلَّ جلالُه) أَنْ يُشْغِلَ نفسهَ بما يَبْقَى عَماً يَفْنى .

وقالوا : إذا واظَبَ المسافِرُ على ذِكْرِ (الأَوَّل) في كلِّ يوم جمعة انجمَعَ شمله بما يُرِيدُ .

وَإِذا وَظَبَ العَبْدُ على ذِكْرِ (الآخرِ) في كل يومٍ مائةَ مرة صَفَاقَلْبُهُ وَخَرَجَ منهُ مَا سِوَى اللهِ .

وقالوا : مَن دَاوَمَ عَلى مائةٍ منه بعد صلاةِ العِشاءِ الأخيرَةِ يكونُ آخِرُ عُمُره خيراً من أَوَّله . والله أعلم .

---

(١) القصص : الآية ٧٠

الظَّاهِرُ جل جلاله — البَاطِنُ جل جلاله

(٧٥) (٧٦)

(الظَّاهِرُ [١] جلَّ جلالُه ، والباطِنُ جلَّ جلالُه) : ومعنى الظاهر بأنهُ البادي بأفعالِهِ لِذوي البَصائرِ والأبصارِ ، وَمَا مِنْ ذَرَّةٍ في الوُجُودِ إلَّا وَتَدُلُّ عَلى وُجُودِ الواجِدِ المَوْجُودِ الذي لا يخْفي ولا يَغِيبُ ، فَهُو مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ يسمَعُ ويَرَى ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيءٍ بقُدْرَتِهِ .

ومعنى الباطن : هو الذي تَخفَى عَنِ العُيُونِ رُؤْيَتُهُ ، وهُوَ موجُودٌ ولكنَّه عَنْ خَلْقِهِ بنورِ ذاتِهِ مَحْجُوبٌ .

سبحانه (لاتُدْرِكُهُ الأبصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبيرُ) [٢] .
فقال الله جلَّ جلالُهُ : (هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ) [٣] .

ولقد وردَتْ في القرآنِ الكريمِ آيات دالَّةٌ عَلى أَنَّهُ سبحانَهُ عَالِمٌ بما ظَهَرَ مِنَ الأُمورِ ، وَمُطَّلِعٌ عَلى البَاطِنِ مِنَ الغُيُوبِ .

فقال الله جلَّ جلالُه : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وبَاطِنَهُ إنَّ الذِّينَ يكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) [٤] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم : (الظاهر والباطن جل جلاله) مرة واحدة .
(٢) الأنعام الآية ١٠٢ (٣) الحديد : الآية ٣ (٤) الأنعام : الآية ١٢٠

وقال الله جَلَّ جلالُه : (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وباطِنَةً) (١) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)(٢) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (إنهُ يعْلم الجهرَ ومَايخْفَى)(٣) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (وَأَنَا أَعْلَمُ بما أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ)(٤) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (إِنَّ اللهَ لَايَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)(٥) .

وحظُّ العبدِ مِنْ اسمِ رَبِّهِ (الظَّاهر جَلَّ جلالُه والباطن جَلَّ جلالُه) أنَّهُ يعلم أن اللهَ مُطَّلِعٌ عَلى أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ : ظاهِرها وباطِنِها فيخافُ مقامَهُ .

وقالوا : إذا قرأ العبدُ (الظاهر) عند الإشراقِ أَظْهَر اللهُ نُورَ الولايَةِ عَلى قَلْبِهِ ، وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلى خَفَايا الأُمُورِ ، وهو يصلُحُ ذكراً لأرباب المكاشفات وهو يوافقُ اسمه (الحَميد جلَّ جلالُهُ) .

وإذا قرأ : (الباطنُ) في اليومِ ثلاثَ مراتٍ ، وفي كُلِّ مَرةٍ ساعةً زمانيَّةً ، فإنَّهُ يجِدُ الأُنسَ مِنْ رَبِّهِ .

وقالوا : يُقرأُ لَجميعِ المطالِبِ : (هُوَ الأَوَّلُ و الآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ) بعد صلاةِ ركعَتَين مائةً وخمساً وأربعينَ مَرَّةً .
واللهُ أعْلم .

---

(١) لقمان : الآية ٢٠ (٢) غافر : الآية ١٩ (٣) الأعلى : الآية ٧
(٤) الممتحنة : الآية ١ (٥) آل عمران : الآية ٥

الوالي جل جلاله

(٧٧)

(الوَالي جَلَّ جلالُه) : هُوَ اسمٌ من أسماء اللهِ الحُسنى التي ورَدَتْ في حِديثِ النبي ﷺ في أوَّلِ كِتابِنَا .

ومعناهُ : أنَّهُ هُو الذَّي يَتولَّى أُمورَ خَلْقِهِ ، ويتَصرَّفُ بها كَيْفَ يَشاءُ ، ويُنفِّذُ فيها أمْرَهُ ، ويُجري فيهَا حُكْمَهُ بِقُدْرَتِهِ وأنْعمِهِ .

وقد ورَدَتْ في القرآنِ الكَريمِ آياتٌ دَالَّةٌ عَلى أنَّهُ لَيْسَ للْخَلْقِ وال غيرُ اللهِ حقاً ، وإنما يُسمىَّ العبدُ والياً مَجازَاً لأنَّ اللهَ استرعاهُ لتَدْبِيرِ ما استخلفه عليه :

فقال الله جلَّ جلالُه : (وَإِذَا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ)(١) .

واللهُ سبحانه وتعالى هو الوالي وهو الذي يتولى عبادَه المؤمنِينَ ويَتَولَّى الصَّالحِينَ واللهُ ورَسُولُهُ أَولى بالمؤمنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ :

فقال الله جلَّ جلالُه : (إِنَّ وَلِيِّي اللهُ الذي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(اللهُ وَلي الذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ، وَالذَّينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ)(٣) .

---

(١) الرعد : الآية ١٢ (٢) الأعراف : الآية ١٩٦ (٣) البقرة : الآية ٢٥٧

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ ورَسُولَهُ وَالذينَ آمَنُوا فإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(النَّبي أَوْلَى بالمُؤْمنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبعضٍ في كِتَابِ اللهِ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بإبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبيُّ وَالذِّينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ)(٣) .

فانْظُرْ وتَدَبَّرْ مَعَاني هذه الآيات الدَّالَّةِ عَلى أَنَّ اللهَ استَخْلَفَ مَنْ شاءَ مِنْ عِبَادِهِ لتَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ :

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ والعاقِبَةُ لِلمتقِّينَ)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ في الأرض فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَهُوَ الذِّي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيما آتاكُمْ)(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَستخلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)(٧) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(يَادَاوُدُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً في الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)(٨) .

وحَظُّ العَبْدِ من اسمِ رَبِّهِ (الوَالي جَلَّ جلالُهُ) أَنْ يَكُونَ وَالِياً عَلى نَفْسِهِ ، فلا يخرج عما لا يَرْضى رَبُّهُ عنه بوجْهٍ وَلا حَالٍ ، وهُوَ يصلُحُ للوُلاةِ والأَقطابِ والمُسْتَخْلَفِينَ والمَشايخ والمُريدينَ وكلّ مَنْ لَهُ رَعِية يتولى أمرَهَا .

وقالوا : إنَّ ذاكِرَهُ يَرُدُّ اللهُ عنهُ الصَّواعِقَ والآفاتِ . واللهُ أعلم .

---

(١) المائدة : الآية ٥٦ (٢) الأحزاب : الآية ٦ (٣) آل عمران : الآية ٦٨
(٤) الأعراف : الآية ١٢٨ (٥) الأعراف : الآية ١٢٩ (٦) الأنعام : ١٦٥
(٧) النور : الآية ٥٥ (٨) ص : الآية ٢٦

المتعالي جل جلاله

(٧٨)

(المُتَعالي [١] جَلَّ جلالُه) : ومعناه أَنَّهُ بالغُ الرِّفعةِ والعُلوِّ إلى مَقامٍ لا تدركُهُ الأبصارُ ، فهُوَ جَلَّ جلالُهُ عَلى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ العُلى ، وَهُوَ العَظِيمُ في ذَاتِهِ ، المُتَعَالي في صِفَاتِهِ عن الحَوادِثِ التي تُجوزُ عَلى المَخْلُوقِينَ .

فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ) [٢] .

وقد وردَتْ في القُرآنِ الكريمِ آياتٌ دَالَّةٌ عَلى أَنَّ اللهَ عَلِيٌّ كَبِيرٌ وَأَنَّهُ على عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ العُلَى لا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ .

فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) [٣] .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) [٤] .

وقالَ اللهُ جَلَّ جلالُه : (لا تُدْرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ) [٥] .

وقد نَبَّهَ اللهُ عبادَه إلى أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ المخلوقينَ كاتخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالوَلَدِ ، وَأَنَّهُ رَفيعُ الدَّرجاتِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ .

فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَأَنَّهُ تَعَالى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتخَذَ صَاحِبَةً وَلَاوَلَداً) [٦] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (رَفِيعُ الدَّرجاتِ ذُو العَرْشِ) [٧] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (المتعالي جل جلاله) مرة واحدة .

(٢) الرعد : الآية   (٣) النساء : الآية ٣٣   (٤) طه : الآية ٥

(٥) الأنعام : الآية ١٠٢   (٦) الجن : الآية ٣   (٧) غافر : الآية ١٥

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كما يَقُولُونَ إذاً لابْتَغَوْا إلى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً سُبْحانَهُ وتَعَالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إلَهَ إلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)(٢) .

وحَظُّ العَبدِ من اسم ربِّه (المتعالي جَلَّ جلالُه) عُلُوُّ الهِمَّةِ ، وصلاح الحال . وهو يصلُحُ ذِكراً لمَنْ يُرِيدُ الدُّخولَ عَلى الحُكَّامِ فتكون له الحُجَّةُ والغَلَبَةُ .

وقالوا : يُقرأُ سبعة أيامٍ في كلِّ يومٍ ألف مرَّةٍ لإهلاكِ العَدُوِّ .

والله أعلم .

---

(١) الإسراء : الآية ٤٢ (٢) المؤمنون : الآية ١١٦

البَرُّ جلّ جلاله

(٧٩)

(البَرُّ[١] جَلَّ جلالُه) : ومعناهُ العَطُوفُ على عِبَادِهِ ، المُحْسِنُ إلَيْهِمْ ، عَمَّ بِرُّهُ جميعَ خَلْقِهِ فَلَمْ يَبْخَلْ عليْهِمْ بالرزقِ ، وَهُوَ البَرُّ بأوْلِيَائِهِ إذْ خَصَّهُمْ بولايَتِهِ ، وَأَذَاقَهُمْ حلاوةَ مُنَاجَاتِهِ ، وَهُوَ البَرُّ بالمُحْسِنِ بمضاعَفَةِ الثَّوابِ ، والبَرُّ بالمُسيءِ في الصَّفْحِ والتَّجَاوُزِ عنه :

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ)[٢]

واعْلَمْ أَنَّ اقترانَ اسمِهِ : (البر جلَّ جلالُه) باسمِهِ الرَّحِيمِ لِذِكْرَى لأولي الألْبَابِ .

فَرَحْمَةُ الرَّحِيمِ جَلَّ جلالُه عَمَّت المُؤْمِنِينَ في الدُّنْيَا والآخرةِ .

فهُوَ جَلَّ جلالُهُ بالمُؤْمِنِينَ بَر رَحِيم بمُضاعَفَةِ حَسَنَاتِهِمْ إلى عَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبعمائة ضعف إلى مَاشَاءَ اللهُ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جاءَ بالسَّيِّئَةِ فلا يُجْزَى إلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لايُظْلَمُونَ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ)[٤] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (البر جل جلاله) مرة واحدة .

(٢) الطور : الآية ٢٨ (٣) الأنعام : الآية ١٦٠ (٤) النحل :الآية ٩٧

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَمَاأَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)[١] .

وقال الرسولُ ﷺ : (يَقُولُ اللهُ تعالى مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَجَزَاؤُهَا مثلُهما أَوْ أَغْفِر . وَمَنْ عَمِلَ قِرَابَ الأَرْضِ خَطِيئَةً ثمَّ لَقِيَنِي لايُشرِكُ بِي شَيْئاً جعلْتُ لَهُ مثلَهَا مَغْفِرَةً) .

رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه

وقال الرسُولُ ﷺ : (إذا أَحْسَنَ أحدُكُمْ إسلامَهُ فكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا يُكْتَبُ لَهُ عشرُ أَمْثالها إلى سبعمائةِ ضعفٍ ، وكلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا يُكْتَبُ لهُ مثلُها حتى يَلْقَى اللهَ) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

فانظرْ إلى قَوْلِ اللهِ تعالى تَرَ كيفَ أنَّ اللهَ برٌّ بَني آدَمَ ، المؤمن منهُ والعاصي .

فقال اللهُ جل جلالُه : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ والبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[٢] .

وَقَدْ أَوْصَى اللهُ سبحانَهُ عبادَهُ بمكارِمِ الأخلاقِ ، وَأَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلى البِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَأَوْصَى بالوَالِدِيْنِ إحْسَاناً ليكُونَ الأَوْلادُ بَرَرَةً بآبائِهِمْ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَتَعَاوَنُوا عَلى البِرِّ والتَّقْوَى وَلَاتَعَاوَنُوا عَلى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ)[٣] .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لهما أُفٍّ وَلَاتَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لهما قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)[٤] .

---

(١) الشورى : الآية ٣٠ (٢) الإسراء : الآية ٧٠ (٣) المائدة : الآية ٢
(٤) الإسراء : الآية ٢٤

وقد امتدحَ اللهُ فيه (يحيى وعيسى) عَلَيْهِما السَّلامُ لِبرهِمَا بالوالدَيْن .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ وَكَانَ تَقِيّاً وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِياً ﴾(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِياً ﴾(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(٣) .

ثُمَّ وَصَفَ اللهُ سبحانه مَاأَعَدَّهُ مِن نعيمٍ لعبادِهِ الأبرارِ ترغيباً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً :

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأبْرَارِ لَفِي عِلِّيِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَاعِلِّيُونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ . إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضرةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ . وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يشرب بهَا المُقَرَّبُونَ ﴾(٤) .

وكانَ ختامُ سؤالِ العبادِ مِنْ رَبِّهِمْ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيا يُنَادِي لِلإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَاوَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ولَا تُخزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لاتخْلِفُ المِيعَادَ ، فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَاأُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾.(٥) .

وحَظ العَبْدِ من اسم ربِّهِ (البَرّ جلَّ جلالُه) أَنْ يكُونَ باراً بِوالِدَيْهِ وبالخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وباراً بنَفْسِهِ بالعَمَلِ الذي يُقَرِّبُهُ إِلى اللهِ تَعَالى .

وقالُوا : إذا قُرِىء عَلى الصَّبِيِّ سبعَ مَرَّاتٍ فإنَّ اللهَ يلطفُ بِهِ ويُصْلِحُهُ ويحْفَظُهُ ، وَهُوَ أَمَانٌ للمسافِرِ فِي البَرِّ والبَحْرِ .

---

(١) مريم : الآية ١٤ (٢) مريم : الآية ٣٢ (٣) آل عمران : الآية ٩٢

(٤) المطففين : الآية ١٨ - ٢١ (٥) آل عمران : الآية ١٩٣

وقَالُوا : مَنْ قَرَأَهُ عَلى وَسَطِ رَأسِ وَلَدِهِ خمسَ عشرَةَ مَرَّةً ، وقال : اللَّهمَّ ببَركَةِ هذا الاسمِ ربِّهِ لا يَتيماً ولَا لَئيماً فإنَّهُ يُربَّى كَذلكَ إنْ شاءَ الله .

وإذا أكثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ شاربُ الخَمْرِ وفاعِلُ المعاصي وآكِلُ الرِّبا سبعمائة مرةً فأكثر ، فإنه يتوبُ إلى الله ، وإذا أضفتَ إليه اسم (الرحيم) فتقول (يا بر يارحيم) كانَ أبلَغ وأسرعَ إجابةً . والله أعلم .

التَّوَّابُ جل جلاله

(٨٠)

(التَّوَّابُ[١] جَلَّ جلالُه) : ومعنـاه أنَّهُ المعيدُ إلى عبدِهِ فضلَ رحمتِهِ إذا هُوَ رَجَعَ إلى طاعتِه ، وندمَ على معصيتِهِ ، فلا يُحبطُ له ما قدَّمَ مِنْ خيْرٍ ، وَلا يمنعُه ما وَعَدَ بِهِ المطيعين له من الإحسانِ ، وكلما تكررتْ توبةُ العبْد تكرَّر القبولُ من الرَّب التَّواب .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ ربه كلماتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لكَ ومِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسلمةً لكَ وأرِنا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدقاتِ وأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[٤] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَعَلَى الثَّلاثَةِ الذينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عليهِمُ الأرْضُ بما رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لامَلْجأَ منَ اللهِ إِلّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[٥] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (التواب جل جلاله) ست مرات : في البقرة أربع مرات ، وفي التوبة مرتين .

(٢) البقرة : الآية ٣٧ (٣) البقرة : الآية ١٢٨ (٤) التوبة : الآية ١٠٤

(٥) التوبة : الآية ١١٨

واعلمْ أنَّ اقترانَ اسمِهِ (التواب جلَّ جلالُه) باسمِهِ الرَّحيمِ تَرْغيباً للعَبْدِ بأنَّ اللهَ يَسْبِقُ عَبْدَهُ بالتوبَةِ عَلَيْهِ إذا نَدِمَ عَلى مَعْصِيَتِهِ وَلم يَلْجأْ مِنَ اللهِ إلَّا إلَيْهِ .

فَتَدَبَّرْ قَوْلَ اللهِ تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كلماتٍ وَتَدَبَّرْ قَوْلَهُ تعالى : ثُمَّ تابَ عليْهِمْ لِيَتوبُوا .

وَمِنْ عَظيمِ رحمَةِ اللهِ عَلى عِبادِهِ أنْ جَعَلَ المَلائِكَةَ يَسْتَغْفِرُونَ للَّذينَ تَابُوا .

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه : (الَّذينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بَحْمِدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغفِرُونَ للَّذينَ آمَنُوا . رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ للَّذِينَ تَابُوا واتَّبَعُوا سَبيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحيمِ ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتي وَعَدتَهمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (١) .

ادْعُ أيُّها المؤمِنُ بِدُعاءِ الملائِكَةِ فإنَّهُ مِن أَعْظَمِ الأَدْعِيَةِ .

وقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : (إنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسيءُ النَّهارِ ، ويَبْسطُ يديْهِ بالنَّهارِ لِيتوبَ مُسيءُ اللَّيْلِ حَتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْربِها) .

رواه مسلم والنسائي عن أبي موسى رضي الله عنه

وقال رَسولُ اللهِ ﷺ : (للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حينَ يَتُوبُ إلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كانَ عَلى رَاحِلَتِهِ بأَرْضٍ فلاةٍ فانفَلَتَتْ مِنْهُ وعليها طَعَامُهُ وَشَرابُهُ فَآيَسَ منها فأتَى شَجَرَةً فاضْطَجَعَ في ظِلِها قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَما هُوَ كذلكَ إذا هُوَ بها قائمةً عندهُ فَأَخَذَ بخِطَامِها ثُمَّ قالَ مِنْ شِدَّةِ الفرحِ : اللَّهُمَّ أنتَ عَبْدي وَأَنَا رَبُّكَ ، أخطأَ مِنْ شِدَّةِ الفرحِ) .

رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه

فَتوبُوا إلى اللهِ يُحْبِبْكُمُ اللهُ .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه : (إنَّ اللهَ يُحِبُّ التوابينَ ويحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ) (٢) .

---

(١) غافر : الآية - ٧ ، ٨

(٢) البقرة : الآية ٢٢٢

وحظُّ العَبْدِ من اسمِ ربِّهِ (التَّوَّاب جَلَّ جلالُه) أنْ يَنْدَمَ عَلى مَا فَعَلَ وَيُقْبِلَ عَلى الله بالتَّوْبَةِ لِيَفْرَحَ بما وَعَدَهُ اللهُ بِهِ .

وقالوا : مَنْ ذَكَرَهُ إثر صلاةِ الضُّحَى ثَلاثاً وستينَ مرةً تحققَّتْ تَوْبَتُهُ

ومن قرأهُ على ظالِمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ تخَلَّصَ مِنْ ظُلْمِهِ ، وَمَنْ كَتَبَهُ ومحاهُ بماءِ المطَرِ وسقاهُ لِمنْ يشربُ الخمْرَ فإنَّهُ يبغضُهُ ويتوبُ اللهُ عليْهِ .

والله أعلمُ .

المنتقم جل جلاله

(٨١)

(المُنْتَقِمُ جلَّ جلالُه) : هُوَ اسمٌ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسْنى التي وَرَدَتْ في حديثِ النَّبيِّ ﷺ في أوَّلِ كِتَابِنَا .

ومعناه : أنَّهُ يَقْصِمُ ظُهُورَ الجَبابِرَةِ والعُتاةِ فَيُذِيقهُمْ أشَدَّ العِقابِ بعدَ أنْ يُنْذِرَهُمْ وَيُمْهِلَهُمْ ويحذِّرَهُمْ نَفسهُ ، ثمَّ يأخُذَهُمْ أخذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ .

وقد وَرَدَتْ في القُرآنِ الكريمِ آياتٌ دَالَّةٌ على أنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقام .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (إنَّ الذينَ كَفَرُوا بآياتِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ واللهُ عَزيزٌ ذوانْتِقَام)[١] .

ولقد أرسلَ اللهُ رُسُلَهُ لِيَدْعُوا قومهُمْ للإيمانِ باللهِ وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ بأنَّ اللهَ يعفو عَنْهُمْ مَاقَدْ سَلَفَ ، وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ انتِصَاراً لِرُسُلِهِ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ واللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ)[٢] .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ)[٣] .

ولَقَدْ ضَرَبَ اللهُ الأمثَالَ للنَّاسِ كيْفَ يَنْتَقِمُ اللهُ ممنْ كَفَرُوا بآياتِ اللهِ وَعَصَوْا رُسُلَهُ :

---

(١) آل عمران : الآية ٤ (٢) المائدة : الآية ٩٥ (٣) إبراهيم : الآية ٤٧

فقال الله جَلَّ جلالُه : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رسُلاً إلى قومِهِمْ فجاؤُوهُمْ بالبَيِّنَاتِ فانْتَقَمْنَا مِنَ الذينَ أَجْرَمُوا وَكانَ حَقاً عَلَيْنا نصرُ المُؤْمنين)(١) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(قَالُوا إنَّا بما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فانْتقمْنا منهُم فانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إنَّا مِنَ المُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ)(٣) .

وبعد أنْ أخذ الله المجرمين والمكذبينَ بذُنُوبِهِمْ قالَ لهمْ : (أَلَيْسَ اللهُ بعزيزٍ ذي انتقامٍ)(٤) .

وحظُّ العبدِ من اسمِ ربِّهِ (المُنْتَقِم جلَّ جلالُه) أنْ يتدبَّر مَعْنى اجتماعِ العِزَّةِ والانتقامِ ، فيجاهدُ نفسَهُ حتى تَرْجعَ إلى رَبها .

وقالُوا : إذَا قَوِيَ على مَن لايَقْدَرُ عليهِ فإنَّ اللهَ يَنْتَقِمُ لَهُ مِنْهُ .
واللهُ أعلمُ .

---

(١) الروم : الآية ٤٧ (٢) الزخرف : الآية ٢٥ (٣) السجدة : الآية ٢٢
(٤) الزمر : الآية ٣٧

العَفُوُّ جل جلاله

(٨٢)

(العَفُوُّ جَلَّ جلالُه) : هُوَ اسمٌ من أسماء اللهِ الحُسنى التي وردَتْ في حديثِ النبي ﷺ في أوَّلِ كِتابِنَا .

ومعناه : أنَّهُ هُو الذي يمحُو السيئاتِ ، ويتجاوَزُ عنِ المعاصي ، ويصفَحُ عمَّنْ تابَ وأنابَ . وقد وردَتْ في القُرآنِ الكريمِ آياتٌ دَالَّةٌ على أنَّ اللهَ عَفُوٌّ غَفُورٌ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَهُوَ الذِّي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ)(١) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(إنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أو تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإنَّ اللهَ كانَ عَفُوّاً قَدِيراً)(٢) .

واعلمْ أنَّ اقترانَ العَفْوِ بِالقُدْرَةِ تَنبِيهاً للعَبْدِ لمَكَارِمِ الأَخلاقِ ليَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ إذا نصَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ .

فقال اللهُ جَلَّ جلالُهُ : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلى اللهِ إِنَّهُ لايحِبُّ الظَّالِمِينَ)(٣) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ للتَّقْوَى)(٤) .

واللهُ سبحانَه وتعالى أَمَرَ عِبادَهُ بما أَمَرَ بِهِ رسُولَهُ محمداً ﷺ أمرَهُمْ بالعفو والصَّفْح :

---

(١) الشورى : الآية ٢٥
(٢) النساء : الآية ١٤٩
(٣) الشورى : الآية ٤٨
(٤) البقرة : الآية ٢٣٧

فقال الله جلَّ جلالُه : (يَاأَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مما كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)(١) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ)(٣) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٤) .

وقد رَغَّبَ اللهُ عبادَهُ بالعَفْوِ حَتى عَدَّ لهُمْ عَفْوَهُمْ بمَنْزِلَةِ الإِنْفَاقِ مُما يُحِبُّونَ وَوَعَدَهُمْ بالمَغْفِرةِ .

فقال الله جلَّ جلالُه : (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ)(٥) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(الذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ)(٦) .

وقد تفضَّلَ اللهُ عَلى عِبَادِهِ وَأَحْسَنَ إليهم فَعَلَّمَهُم دُعَاءً يَدْعُونَهُ بِهِ فَيَعْفُو عَنْهُمْ وَيَغْفِر لهمْ وَيَنْصُرُهُمْ :

وَحَظُّ العَبْدِ من اسمِ رَبِهِ (العَفُوّ جلَّ جلالُه) أَنْ يَتَخَلَّقَ بالعَفْوِ والإِحسانِ .

وقالوا : مَنْ أَكثَرَ مِن اسمِ رَبه (العَفُوُّ) فَتَحَ لَهُ بابَ الرضا ، وَحَبَّبَ إليهِ مَكارِمَ الأخلاقِ ، وإذا أضفْتَ إليْهِ اسمَ الغَفُورِ كانَ أَسْرَعَ للإجابَةِ ، وَمَنْ قَرَأَهُ بعَدَدِهِ أَمَّنَهُ اللهُ ممَّا يَخافُ . واللهُ أعلمَ .

---

(١) المائدة : الآية ١٥
(٢) آل عمران : الآية ١٥٩
(٣) الاعراف : الآية ١٩٩
(٤) النور : الآية ٢٢
(٥) البقرة : الآية ٢١٩
(٦) آل عمران : الآية ١٣٣
(٧) البقرة : الآية ٢٨٦

الرؤوف جل جلاله

(٨٣)

(الرَّؤُوفُ جَلَّ جلالُه) هُوَ اسمٌ مِن اسماءِ الله الحسنى التى وردَتْ في حديثِ النَّبي ﷺ في أوَّل كتابنا .

ومعناه : ذُو الرَّحمةِ الواسعَةِ الشَّامِلَةِ لجمعَ خلقِه ، والمُتعَطف عليهِمْ بحنانِه ، والمُحسِن إليهِمْ بنعَمِهِ .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دَالَّةٌ على أنَّ رأفَةَ اللهِ بِعبَادِهِ تعُمُّ المُؤمِنَ والكافِرَ .

فقال الله جَلَّ جلالُه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ والفُلْكَ تجري في البَحْرِ بأَمْرِهِ وَيُمسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رحيمٌ)[١] .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(أَفَأَمِنَ الذينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يخْسِفَ اللهُ بهِمُ الأَرضَ أَوْ يأتِيهُمُ العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لايَشْعُرونَ . أَوْ يأْخُذَهُم في تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بمُعجِزِينَ . أَوْ يأخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فإنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[٢] .

وقد وصفَ اللهُ سبحانه رسُولَه محمداً ﷺ بالرَّأفَةِ والرَّحْمَةِ :

فقال الله جلَّ جلالُه : (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكم بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[٣] .

---

(١) الحج : الآية ٦٥ — (٢) النحل : الآية ٤٢ - ٤٧ — (٣) التوبة : الآية ١٢٨

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (هُوَ الذي يُنَزِّلُ على عَبْدِهِ آيَاتٍ بيِّناتٍ لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ وَإِنَّ الله بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ)(١) .

وَمِنْ شِدَّةِ رَأفَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنْ عَلَّمَهُمْ دُعاءً يدعُونَهُ بِهِ :

فقال الله جلَّ جلالُه : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوانِنَا الذينَ سَبَقُونا بالإِيمانِ وَلَاتَجْعَلْ في قُلوبِنَا غِلاًّ للذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(٢) .

فَتَنَبَّهْ أَيُّهَا المُؤْمِنُ كَيْفَ قَرَنَ اللهُ سُبْحَانَهُ اسمَهُ الرَّؤُوف باسمِهِ الرَّحِيم .

ومنْ رَأفَةِ الله على عباده أنْ خَفَّفَ عَنْهُمْ مِمَّا فَرضَهُ عَلَيْهِمْ .
ففَرَضَ عَلَيْهِم الحَجَّ في العمر مرة واحِدَةً لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَرَخَّصَ لَهُمْ بِقَصْرِ الصَّلاةِ والفطرَ في السَّفَرِ والصلاةَ قاعِداً أَوْ عَلى جَنْبٍ لَمنْ لايَقْدِرُ عليْهَا قائماً .

وحَظُّ العَبْدِ مِنْ اسمِ ربِّه (الرَّؤُف جَلَّ جلالُه) أَنْ يَرْؤُفَ بالنَّاس وَيَعْفُوَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيهِ :

وقَالُوا : إذا ذكره العَبْدُ عِنْدَ غَضَبه عَشْرَ مَرَّاتٍ وصلى علي النَّبي ﷺ عشرَ مَرَّاتٍ سَكَنَ غَضَبُهُ ، وكذلكَ إذا ذكرهُ بحضرةِ مَن اشتَدَّ غَضَبُهُ رَقَّ له قَلْبُهُ .
واللهُ أَعْلَم .

---

(١) الحديد : الآية ٩ (٢) الحشر : الآية ١٠

مالك الملك جل جلاله

(٨٤)

(مالكُ المُلكِ جلَّ جلالُه) : ومعناهُ أنَّهُ ذو المُلكِ والملكُوتِ . وتامُّ القُدْرَةِ على مُلْكِهِ يفعَلُ في مُلْكِهِ مَايَشَاءُ مِنَ الإيجادِ والإعْدَامِ ، والإبْقاء والفَناء يُعْطِي ويمْنَعُ ، وَيُعِزُّ وَيذِلُّ ، مالكُ الدُّنْيا ومالكُ يَوْمِ الدّينِ ، فسُبْحَانَهُ بِيَدِهِ مَلكُوتُ كُلِ شَيءٍ والخَلْقُ إليْهِ رَاجعُون .

وقد وردَ في القرآنِ الكريمِ اسمُ : (مالك المُلكِ جَلَّ جلالُه) في آيتَين جَامِعَتَينِ ، لَوْ أَحاطَ العَبْدُ بمعنَاهُما لَكفَتَاهُ .

قال اللهُ سبحَانه (قُلِ اللَّهُمَّ مَالكَ المُلكِ تُؤْتي المُلكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ المُلكَ ممنْ تَشَاءَ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ . تُولِجُ اللَّيْلَ في النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ في اللَّيْلِ وَتخرِجُ الحى مِنَ الميت وتُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بغَيْرِ حِسَاب)[١] .

ومِن معانيهما أنَّهُ القَادِرُ على كُلِّ شَيءٍ ، وَالفعَّالُ لِما يُرِيدُ ، الغَنى المُغْني والمُعِزُّ المُذِلُّ ، الخافِضُ الرَّافِعُ .

وقد اختَصَّ اللهُ سبحانه بصفاتِ مالكِ المُلْكِ وَلَمْ يُشارِكْهُ أحدٌ مِنْ خَلْقِهِ باسمِهِ هَذا ، ولاتجتَمِعُ فيهِ صفَاتُ مالكِ المُلكِ ، ولكنَّه سُبحانَهُ وتعالى تَفَضَّلَ عَلى مَنْ شاءَ مِنْ عِبادِهِ ببَعْضِ هَذه الصفَاتِ لِيبْقى مُلْكُهُ وحْدَةً قائمَةً يتحرَّكُ بَعْضُهُ ببعْضٍ بتَقْدِير مَالكِ المُلْكِ وتَدْبيره .

---

(١) آل عمران : الآية ٢٥

فإذا تَدبَّرتَ قولَ الله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ للعَالَمِينَ نَذيراً . الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْديراً)(١) .

وقال الله سبحانه : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ والحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العزيزُ الغَفُورُ)(٢) .

وقولُهُ سبحانه : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبصَارَ ، وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ)(٣) .

إذا تَدبَّرتَ مَعَاني هذه الآياتِ سَبَّحْتَ بحَمْدِ رَبِّكَ وقُلتَ : (فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ)(٤) .

وحَظُّ العبدِ مِن اسمِ رَبِهِ (مالك المُلْكِ جَلَّ جَلالُهُ) أَنْ يُهَيْمِنَ عَلى جَوَارِحه وَيَسْتَعْمِلَها في مَرْضاةِ رَبِّهِ .

وقالُوا : إذا دَاوَمَ العبدُ عليه أَغْنَاهُ اللهُ مِنْ واسعِ فَضْلِهِ .

وهُوَ يصلُحُ لمنْ يطلُبُ مُلْكاً دوامَ ملكِهِ . واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) الفرقان : الآية ١ ٢ (٢) الملك : الآية ١ (٣) يونس : الآية ٣١

(٤) يس : الآية ٨٣

جل جلاله

ذو الجلال والإكرام

(٨٥)

(ذُو الجلالِ والإكرام[١] جلَّ جلاله) : ومعناهُ ذُو العظَمَةِ والكبرياءِ ، جليلُ القَدْرِ ، عظيمُ الشأنِ ، المهابُ سلطانُه ، النَّافِذُ أمرُه ، وهو ذُو الفَضْلِ العظيم عَمَّتْ آلاؤُهُ جميعَ خَلْقِه .

فقال اللهُ جلَّ جلالهُ : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والاكْرامِ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(تَبارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ والإكرامِ)[٣] .

فاقرأ سورةَ الرحمن إن شئتَ وتدبَّر معانيها ، فكلُّ آيةٍ منها تُظْهِرُ لكَ قُدْرَةَ اللهِ وعظَيم فضلِه ، ففيها إشارات إلى العلومِ الكونيَّةِ : علوم البر والبحر والجوِّ . وإشارات إلى بدءِ الخَلْقِ ونهايةِ العالَمِ .

وفي سورةِ الرحمن إحدى وثلاثون آية : (فَبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ) فَهَلْ من مُدكِرٍ وهذه السورة هي وحدها التي نسبَهَا الرحمنُ لنفسِه .

أولها : (الرَّحمنُ عَلَّمَ القرآنَ ، خَلَقَ الإنسانَ ، عَلَّمَهُ البيانَ)

ووسطها : (كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإكْرامِ) .

وآخِرُها : (تَبارَكَ اسمُ ذِي الجلالِ والإكْرامِ) .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (ذو الجلال والإكرام) مرتين في الرحمن . كما وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة دالة على جلال الله وعظمته وكثرة نعمه على عباده .

(٢) الرحمن : الآية

(٣) الرحمن : الآية ٧٨

أوّلها عِلْمٌ وخلْقٌ وقدرَةٌ وآلاءٌ لا تُحْصى ، ووسَطُها : فَناءُ الخَلْقِ بعدَ الحَياةِ ، ثمّ حياةٌ ونشر وبَقاءٌ ، إذْ مابعدَ الفناءِ إلّا البَقاءُ . وآخِرُها : شكرٌ على النعَم بسعادَةٍ أُخرَوِيَّةٍ وَعَطاءٌ غير مجذوذ . (هَلْ جزاءُ الإحسانِ إلّا الإحسان) فهل أنتم شاكِرُونَ .

واسمُ ربك (ذُو الجلالِ والإكرامِ) صفةٌ ارتضاها لِنَفسِهِ ولم يشارِكْهُ فيها أحدٌ مِنْ خَلقِهِ .

وكما أمَرَكُمُ اللهُ بأنْ تَدْعُوهُ باسمِهِ الذي سَمَّى بِهِ نفسَه . أمَرَكُمْ رسولُه ﷺ بقولِه : (أَلِظّوا بياذا الجَلالِ والإكرامِ) .

رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه ورواه أحمد والنسائي والحاكم عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه

وقيل إنّه الاسمُ الأعظم .

وحظّي وحَظُّكَ من اسمِ ربِّنا (ذي الجلالِ والإكرام) أنْ يجْعَلَنا مِنَ الشّاكِرِينَ لأنْعُمِهِ مع الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليهم مِنَ النَّبِيِّن والصدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِين وَحَسُنَ أولئِكَ رَفِيقاً .

وقالوا : مَنْ داوَمَ على ذِكْرِ : (مَالِكِ المُلْكِ ذِي الجلالِ والإكرامِ) كل يومٍ ثلاثمائة وثلاثة وثلاثونَ) فإنَّ الدُّنيا تنقادُ إليه . والله أعلم .

- الدين النصيحة -

قال رسولُ الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجل : « قالَ اللهُ تعالى : الكبرياءُ ردائي ، والعُظَمَةُ إزاري فَمَن نَازَعَني واحِداً مِنْهَا قَذَفْتُهُ في النار » .

رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

ولقد زيَّن آل المُلوكِ وبطانتهم لملوكِهم اسمَ صاحِب الجلاله ، وصاحب العظمة ، وصاحبِ العزَّةِ فَدَعوْهُمْ بها ، كما زَيَّنَ لفرعونَ آلَهُ ، حتى قال : انا رَبُّكُمْ الأعلى ، فأخذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ والأولى .

فبأيِّ جواب ؟ يُجيبُ أُصحابُ الجلالَةِ والعظَمَةِ ، والعِزَّةِ اذا قالَ لهم الملكانِ الموكَّلانِ بسؤالِهِمْ في قُبورِهِمْ : أأنْتَ صاحِبُ الجَلالَةِ ، والعظَمة ، والعِزَّةِ ؟ أجبْ ! فَلْيَتّقوا اللهَ بأسماءٍ هِيَ للهِ وحدهَ وحسبُهم اسمُ الملكِ أو الرَّئيس أو الأميرِ ! وهُوَ اسمٌ كبيرٌ وثقيلٌ عليْهِمْ ، ولا يطيقُ حمله إلّا منْ رَحِمَ ربُّك .

المُقسِطُ جلّ جلاله

(٨٦)

(المُقسِطُ جلَّ جلاله) : هُو اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وردَتْ في حديث النَّبي ﷺ في أوَّل كتابِنا .

ومعناه : الحاكمُ بالحَقِّ والعَدْلِ ، وهُوَ الذي يَنْتَصِفُ للمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ بالقِسطِ .

وقد وردتْ في القرآن الكريم آياتٌ دَالَّةٌ على أنَّ اللهَ قائمٌ بالقِسْطِ ، ويَقْضي بين عِبادِهِ بالقِسْطِ ، وأمرَ عبادَه بالقِسْطِ ، وزادَهُمْ شوْقاً إليه بأنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِين .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (شَهِدَ اللهُ أنَّه لاإلَهَ إلَّا هُوَ والملائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قائماً بالقسِطِ لا إلَهَ إلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمِ إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإسلامُ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رسُولٌ فإذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضيَ بَيْنَهُمْ بِالقِسِطِ وَهُمْ لايُظْلَمُونَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوامِينَ بالقِسط شهداء لله وَلَوْ عَلَى أنفسكُمْ أوِ الوالِدَيْنِ وَالأقرَبِينَ)(٣)

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَداءَ بالقِسطِ وَلايَجْرِمَنَّكُمْ شنَآنُ قَوْمٍ عَلى ألَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أقْرَبُ للتَّقْوى)(٤) .

---

(١) آل عمران : الآية ١٨ . (٢) يونس : الآية ٤٧ (٣) النساء : الآية ١٣٥
(٤) المائدة : الآية ٨

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) .

ولقدْ ضربَ اللهُ الأمثالَ للناسِ لإيضاحِ معنى المُقْسِطِ والقَاسِطِ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾(٤) وأما القاسط فمعناه الجائر .

وقال اللهُ تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (٥) .

وحظُّ العبدِ من اسمِ ربِّهِ (المُقْسِط جلَّ جلالُه) أنْ ينتصِفَ لِنَفسهِ من نفسهِ ، وينتصِفَ لغيرِه مِنْ نفسِهِ ومن غيرِه لِغيرِه .

وقالوا : مَن داومَ عليه فإنَّهُ ينفي الوسواسَ في العبادَةِ . واللهُ أعلم .

---

(١) المائدة : الآية ٤٢ — (٢) هود : الآية ٨٥ — (٣) الرحمن : الآية ٩

(٤) الإسراء : الآية ٣٥ — (٥) الجن : الآية ١٤

الجامع جل جلاله

(٨٧)

(الجامع جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ من أسماء الله الحسنى التى وردت في حديثِ النبي ﷺ : في أوَّل كتابِنا .

ومعناه : المؤلِّفُ بينَ الأجناسِ المتماثِلَةِ كجمعهِ الناس في صعيدٍ واحِدٍ على ظهر الأرْضِ ويومَ القيامةِ ، والمؤلِّف بَيْنَ المُتَبَايِنَاتِ كجمعِهِ العوالم المختلفة كالسَّمواتِ والأرْضِ وَما فيهما مِن هَواءٍ وماءٍ وحيَوانٍ ونَباتٍ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ العَظْمِ والعَصَبِ وَالعُرُوقِ واللَّحْمِ والدَّمِ والمؤلِّف بينَ المتضادَّاتِ كجَمْعِهِ بين الحرارَة والبُرودَةِ والرُّطُوبَةِ واليُبُوسَةِ في الحيوانِ فسبحانَهُ هُوَ الجامِعُ لجميعِ الفَضائِلِ والمحاسِنِ والنعَمِ .

وقد وَرَدَتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّةٌ على كَثْرَةِ نِعَمِ اللهِ عَلى خَلْقِهِ المتماثِلَةِ والمُتَضَادَّة .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَاعتَصِمُوا بحَبْلِ الله جَميعاً وَلاتفرَّقوا وَاذكُروُا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْدَاءً فَألَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً)[١] .

وقال الله جلَّ جلاله : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَمَابَثَّ فِيهما مِنْ دابَّةٍ وَهُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إذا يشاءُ قَديرٌ)[٢] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (قل إن الأوَّلينَ والآخِرِينَ لمَجمُوعُونَ إلى ميقاتِ يَوْمٍ مَعْلومٍ)[٣] .

---

(١) آل عمران : الآية ١٠٣ (٢) الشورى : الآية ٢٩ (٣) الواقعة : الآية ٤٩ ، ٥٠

وقال الله جلّ جلاله : (يسأل أيان يوم القيامة ، فإذا برق البصر وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الإنسان يومئذ أين المفر ، كلا لاوزر ، إلى ربك يومئذ المستقر)(٢) .

وقال الله جلّ جلاله :(أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسوّي بنانه)(٣) .

ففي هذه الآية الجامعة للأشياء المتماثلة والمتباينة والمتضادة ، ينبهكم ربكم إلى أول خلقكم ثم موتكم ثم بعثكم فهل أنتم شاكرون .

(ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، ربنا إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد)(٤) .

وحظ العبد من اسم ربه (الجامع جل جلاله) أن يسأل ربه بأن يجمع له بين العلوم الظاهرة والحقائق الباطنة .

وقالوا : إذا داوم العبد على ذكره جمع الله له مقاصده ، ومن ذلك يقول العبد (ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع عليّ ضالتي :
والله أعلم .

---

(١) الواقعة : الآية (٢) القيامة : الآية ٦ (٣) القيامة : الآية ٣
(٤) آل عمران : الآية ٨

الغني جل جلاله

(٨٨)

(الغني[١] جلَّ جلالُه) : ومعناهُ المستغني بذاتِهِ وصِفاتِهِ عن كُلِ ماسواه ، فلا صاحِبَةٌ لَهُ وَلا ولَدٌ يعينُه على تدبيرِ مُلكِهِ ، وهوَ غنيٌ عن عبادةِ عبادِه سواءً منْهُمْ مَنْ آمنَ بِهِ أَوْ من كفر ، فلا يَزِيدُ في ملكِهِ عبادةُ مَنْ عَبَدهُ ، ولا يَنْقُصُ شيئا مِن مُلْكِهِ كُفْرُ مَنْ كفر .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سبحانَهُ هُوَ الغَنِيُّ لَهُ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَمَافِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهذَا أَتَقُولُونَ عَلى اللهِ مَالا تَعْلَمُونَ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إِلى اللهِ واللهُ هُوَ الغَنِي الحَميدُ)[٣] .

وقد وردَتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ كثيرةٌ دالَّةٌ على أَنَّ اللهَ غنيٌّ حَلِيم ، وَغَنِيٌّ حميدٌ ، وغَنِيٌّ كريمٌ ، وَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِين .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذى واللهُ غَنِيٌّ حَلِيم)[٤] .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الغني جل جلاله) سبع مرات : في يونس . وفي الحج . وفي فاطر . وفي لقمان . وفي الحديد . وفي الممتحنة . وفي محمد مرة مرة .

(٢) يونس : الآية ٦٨ (٣) فاطر : الآية ١٥ (٤) البقرة : الآية ٢٦٣

وقال الله جلَّ جلالهُ : (يَا أَيُّهَا الذينَ آمنوا أَنْفِقوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفقونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسه وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَني حَمِيدٌ) (٢) .

قال اللهُ جل جلاله : (وَقَالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فإِنَّ اللهَ لَغَنِي حَمِيدٌ) (٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِي عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبادِهِ الكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) (٤) .

وَقال اللهُ جلَّ جلالُه : (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإنما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَني كَرِيمٌ) (٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَ للهِ عَلى النَّاسِ حِجُّ البيت مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِي عَنِ العَالَمِينَ) (٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ) (٧) .

وَاعلمْ أنَّ اقترانَ اسمه (الغنيّ جلَّ جلاله) بأسمائه : الحليم والحميد ، والكريم تنبيهاً لعبده الذي أغناهُ اللهُ مِنْ فضْلِهِ ، أنْ يتخلَّقَ بهذه الصفاتِ ولِيَحْمَدَ رَبَّه عَلى حِلْمِهِ وكَرَمِه ، فهوَ قَدْ أسْبَغَ عليهِ نِعَمَهُ الظاهرةَ والباطنة وإنْ هو عصاهُ أو كَفَرَ به .

فللكافِرِ نَعيمُ الدُّنْيا يَزُولُ بزاوِلِها . وللمُؤْمِنِ في الآخِرَةِ نَعيمٌ مُقيم .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً

(١) البقرة : الآية ٢٦٧
(٢) لقمان : الآية ١٢
(٣) إبراهيم : الآية ٨
(٤) الزمر : الآية ٧
(٥) النمل : الآية ٤٠
(٦) آل عمران : الآية ٩٢
(٧) محمد : الآية ٣٨

عَلَيْهَا يَتَّكِئُون ، وَزُخْرُفاً وإنْ كُلُّ ذَالِكَ لمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْد رَبِّكَ للمتقين)[١] .

وحظُّ العبد من اسمِ ربهِ (الغني جلَّ جلاله) أن يستغني بالله الغني عما سواه .

وقالوا : مَن قرأه على مَرضٍ أو بلاءٍ أذهَبهُ الله عَنْهُ . وَمَنْ قَرأهُ وَمَسَحَ بيديه جميعَ أعضائِهِ دَفَعَ الله عنه البلاءَ ، وفيه سرُّ الغنى لِمَنْ دَاوَمَ عليه ألف مرَّةٍ كُل يومٍ .

والله أعلم .

---

(١) الزخرف : الآية - ٣٤ - ٣٥

المغني جل جلاله

(٨٩)

(المُغْني جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ مِنْ أسماءِ الله الحُسنى التي وردَتْ في حديث النبي ﷺ في أوَّل كتابنا .

ومعناه لسخي الجوَّادُ ذُو الفضلِ والإحسان ، والطَّوْلِ والإنعام ، يُغْني العبدَ حتى لايخشى الفقْرَ ، ويغني النفسَ حتى ترْضى .

وقد وردت في القرآن الكريم آياتٌ على أنَّ الله يغني عبادَه مِن فضله :

فقال الله جلَّ جلاله : (وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى)[١] .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَأَقْنى)[٢] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِه)[٣] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَإِنْ خِفتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إن شاء إن الله عَلِيمٌ حَكِيْمٌ)[٤] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وإمائكم إنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِم الله من فَضْلِهِ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[٥] .

وقد رَغَّبَ الله عبادَهُ الأغنياء في الجودِ على الفقراء :

فقال الله جلَّ جلالُه : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاولئِكَ هُمُ المُفْلحونَ)[٦] .

(١) الضحى : الآية ٨
(٢) النجم : الآية ٤٨ ، أقنى : جمع المال واقتناه .
(٣) النساء : الآية ١٣٠
(٤) التوبة : الآية ٢٨
(٥) النور : الآية ٣٢
(٦) الحشر : الآية ٩

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصدَّق بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ للعسرى ، وَمَايُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى)[١] .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (يحْسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفِفِ تَعْرِفُهم بِسِيمَاهُمْ لَايَسْأَلُونَ النَّاسَ إلحافاً وَمَاتُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثْ)[٣] .

وحظُّ العَبْدِ من اسمِ رَبِّهِ (المُغني جلَّ جلالُه) أن يكون سخِيّاً جَوَّاداً .

وقالُوا : إذا قرأَهُ العبدُ في كلِّ يومٍ ألف ومائة وإحدى عشرة مرَّةً لاتَفْتَقِرُ يدُه أبداً ، وأنَّ الله يُغْنِيه من واسعِ فَضْلِهِ .

ومَن قرأه بعد سورة والضحى وقال : اللهمَّ يسرْني لليُسْرى الذي يسَّرته لكثيرٍ مِن خَلْقكَ ، واغنني بفضلِك عَمَّنْ سِوَاكَ وواظَبَ عليه أربعين يوماً أرسلَ اللهُ له من يعمله مايريدُ في منامِه أو يقظَتِهِ بحسبِ اجتهادِه . وَمنْ قالَ بعد صلاةِ الجمعةِ (اللهُمَّ ياغني ياحَميد يامُبْدِىء يامُعيد يافعَّال لما يُريد يارحيم ياودودُ اكفني بحلالِكَ عَن حرامِك ، وبطاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيتِكَ ، وبفضلِكَ عمَّنْ سِواكَ (سبعين مرَّة) وواظَبَ على ذلك أغناهُ اللهُ . واسم المغني يُطابِقُ اسمِ (ذُو الجلال والإكرام جلَّ جلالُه .) واللهُ أعلم .

---

(١) الليل : الآية ٥ - ١١ (٢) البقرة : الآية ٢٧٣ (٣) الضحى : الآية ١٠

المانع جل جلاله

(٩٠)

(المانعُ جلَّ جلالُه) : من أسماء اللهِ الحُسنى التي وردتْ في حديث النبي ﷺ في أوَّل كتابنا .

ومعناه : الحامي والمُنجي والنَّاصِرُ وإذا وُصِفَ بِهِ العبُد كانَ لَهُ مَدْحاً أو ذَمّاً أو تحقيراً .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّةٌ على الحِمايةِ والنُّصرَةِ :

فقال اللهُ جلَّ جلاله : ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴾(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾(٢) .

وجاء في حديثِ النبيِّ ﷺ عن سورة تبارَك : (هِيَ المانِعَةُ هِيَ المُنْجِيَةُ تُنجيهِ من عذابِ القَبْرِ : يَعني تَبارَك) .

رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال رسولُ الله ﷺ : (إذا أَحَبَّ اللهُ عبداً حماهُ مِنَ الدُّنْيا كما يحمي أَحَدُكم سَقيمَه الماءَ) .

رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه

---

(١) الأنبياء : الآية ٤٣ (٢) الحشر : الآية ٢

فهو اللهُ جلَّ جلالُه يحمي أولياءَهُ من البلاءِ ويحمي قلوبَهُمْ مِنَ النَّزغاتِ وَهُوَ اللَّطِيفُ بِهِمْ .

وإذا حَمَاهُمْ مِنَ الدُّنْيا كانَ نعمةً منه وفضْلا لِما أُعَدَّهُ لهُمْ في الآخرة .

وهذه آياتٌ نَزَلَتْ في ذَمِّ الذِينَ يمنَعُونَ الخيرَ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيهَمْ عَنِ المَعْرُوفِ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (إنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً . إذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً . وإذا مَسَّهُ الخيرُ مَنُوعاً إلَّا المُصلين)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَيمْنَعُونَ المَاعُونَ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(أَلْقِيَا في جَهَنَّمَ كلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ)[٤] .

وكان الرسولُ ﷺ يَقُولُ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكتوبَةٍ : (لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ ، وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لامَانِعَ لِما أَعْطَيْتَ ، وَلَامُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدّ) .

رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

وحظُّ العبد من اسمِ ربِّه (المانع جلَّ جلالُه) أن يمْنَعَ نفسَهُ عن الشهواتِ ولُايمسِكُ خيرَهُ عن أحد ، وأن يتوجَّهَ إلى اللهِ الذي بيدِه الخير وهو على كل شيءٍ قدير ، وهو يصلح لمن يخافُ الضُّرَّ من الناس أو ابتلي بالشهوات .

ومن قرأه عند النوم أذهبَ اللهُ مابينَه وبين زوجته من الغضب . واللهُ أعلم .

---

(١) المعارج : الآية ١٩ - ٢٢
(٢) القلم : الآية ١٠ - ١٣
(٣) الماعون : الآية ٧
(٤) ق : الآية ٢٤

النَّافِعُ جل جلاله   الضَّارُّ جل جلاله

(٩٢)   (٩١)

(الضَّارُّ جلَّ جلالُه ، النافع جلَّ جلالُه) : هما اسمان من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وردتْ في حديثِ النبي ﷺ في أوَّل كتابنا .

وهما وصفان لقدرةِ الله ومشيئتِه في قضائِهِ وقدرِهِ .

وقد وردَتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ كثيرةٌ دالَّةٌ على القضاءِ والقَدَرِ ، وأنَّ الأمرَ كلَّهُ للهِ .

فقال الله جلَّ جلالُه : (قُلْ لَنْ يُصيبَنَا إلَّا ماكتَبَ اللهُ لنَا هُوَ مَوْلانا وَعلَى اللهِ فَلْيَتوكَّلِ المُؤْمِنُونَ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(مَاأصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأرْضِ وَلَا فِي أنْفُسِكُمْ إلَّا فِي كتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأهَا إنَّ ذلكَ عَلى اللهِ يَسيرٌ لكَيْلا تَأسَوْا عَلى مَافاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بما آتَاكُمْ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مايُفرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وزَوْجِهِ وَماهُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أحَدٍ إلَّا بإذْنِ اللهِ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشِفَ لَهُ إلَّا هُو وَإنْ يُرِدْكَ بخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِهِ)(٤) .

---

(١) التوبة : الآية ٥١   (٢) الحديد : الآية ٢٣   (٣) البقرة : الآية ١٠٢

(٤) يونس : الآية ١٠٧

وقال الله جلَّ جلالُه :(قُلْ لَاأَمْلِكُ لِنَفْسي ضَرّاً وَلَا نَفعاً إِلَّا ماشاءَ اللهُ)[١] .

وقال الله جلَّ جلالُه :(قُلْ فَمَنْ يمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفعاً)[٢] .

وقال الله جلَّ جلالُه :(مَايَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَايُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيم)[٣] .

فإذا تَدَبَّرَ العَبْدُ مَعاني هذه الآياتِ عَلِمَ أَنَّ مَا أَصابَهُ من ضُرٍّ هو مَحْضُ النِّعَمِ وَالفضلِ عليه مِنْ رَبِّه .

وقال رسولُ الله ﷺ : (مَايُصيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ [٤] وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذى وَلَاغَمّ حتى الشوكَةُ يُشاكُها إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بها مِنْ خَطَايَاهُ) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما

وحظُّ العبدِ من اسمِ ربهِ (الضَّار جلَّ جلالُه ، النافع جلَّ جلالُه) الرِّضا على كُل حالٍ .

وقالوا : إنَّ ذاكرَ هذين الاسمين كلَّ ليلةِ جمعةٍ مائة مَرَّةٍ يكُونُ معافى في جَسَدِهِ مُقَرَّباً مِنْ قَوْمِهِ . والله أعلم .

---

(١) يونس : الآية ٤٩ (٢) الفتح : الآية ١١ (٣) فاطر : الآية ٢

(٤) الوصب : الدين .

النور جل جلاله

(٩٣)

(النُّورُ جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ من أسماءِالله الحُسْنى التى وردتْ في حديث النبي ﷺ في أوّل كتابنا .

ومعناهُ : منور السمواتِ والأرض ومَنْ فِيها . فَلا تُدرِكُهُ الأبصارُ حتى يُوصَفَ .

عَرَفَهُ خَلقُهُ بالنُّورِ المُنْبَثِّ في الوُجُودِ ، وعَرَفَهُ خواصُّهُ بنُورِهِ . وإذا الأرواحُ عَرجَتْ إلَيْهِ بإذْنِهِ زُجَّتْ في بحارٍ مِنَ الأنوارِ ، فإذا كُشِفَ الحجابُ لِخَوَاصِّ عبادِهِ الذينَ أحَبَّهُمْ ودَعَاهُمْ إلَيْهِ رأوْهُ بنُورِهِ ، نُورِ ذَاتِهِ فَلا كَيْفَ وَلا أيْنَ . وإنما هُمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ مِنْ وراءِ الحُجُبِ النُّورانِيَّةِ .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريم آياتٌ ضَرَبَهَا اللهُ مثلا لنُورِهِ :

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه : (اللهُ نُورُ السَّمواتِ والأرْضِ ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ في زُجاجةٍ الزُّجَاجَةُ كَأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ، نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأمْثَالَ للنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [١] .

---

(١) النور : الآية ٣٥

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) (١) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (أَلَمْ تَرَوا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً) (٢) .

ولقد تحَيَّرْتُ في فَهْمِ آيَةِ النُّورِ حتى قِيلَ لي قَوْلٌ مُوجَزٌ فَهِمْتُ مِنْهُ بأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مُنَوَّرَتَانِ بنُورِ ربِّهما . وَأَنَّ فَتْحَةَ العَيْنِ هِيَ المِشْكَاةُ . وفي المِشْكَاةِ مصْبَاحٌ هُوَ بُؤْبُؤُ العينِ الذي يُبْصِرُ بِهِ الإِنسَانُ . وَالمِصْبَاحُ في وَسَطِ زُجَاجَةٍ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌ لِشِدَّةِ صَفَاءِ أَلْيَافِهَا وَخَلايَاهَا المُكَبِّرَة . يُوقَدُ المِصْبَاحُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ هِيَ القَلْبُ المشَبَّهُ بحَبَّةِ الزَّيْتُونَةِ التي لَاشَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ . فاعلمَ أنَّ الزَّيتونَ لايَنْبُتُ إِلَّا في وَسَطِ الأَرْضِ وَلَيْسَ في قُطْبَيْهَا اللَّذين هُمَا المَشْرِقَانِ والمَغْرِبانِ للشَّمْسِ (راجع تفسير ربِّ المشرِق والمغربِ . وربِّ المشرقينِ وربِّ المغربين.وربِّ المشارق والمغارِب) أي أنَّ المسلمينَ أُمَّةٌ وسطٌ .

يكادُ زيتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ لِشدَّةِ صفائِه أي لايُضيءُ زَيْتُ القَلْبِ وَحْدَهُ لأَنَّ الإنسانَ يُبْصِرُ بِنُورَيْنِ هُما زَيْتُ القَلْبِ ونارُ الضَّوْءِ وَأَمَّا مَنْ أَمَدَّهُ اللهُ بالنُّورَيْنِ نُورِ القَلْبِ ونُورِ اللهِ أَبْصَرَ ماوَرَاء الحِجاب .

وَاعلَمْ أَنَّ المِصْباحَ الكهربائي فيه سِلْكان مُتَّصِلٌ أَحَدُهُما بالقُطْبِ المُوجِبِ ، والثاني بالقُطْبِ السَّالِبِ للخَزَّانِ الكهربائي ، فَإِذَا انْفَصَلَ أَحَدُ السلْكَيْنِ عَنْ قُطْبِهِ انْطَفَأَ المصباحُ (مَاتَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)(٣) .

وَلَيْسَ الدَّمُ السَّارِي في الجسمِ إِلَّا نورٌ مُكَثَّفٌ سائلٌ يَنْبَعِثُ مِنَ القَلْبِ إلى الجَسَدِ كالفِضَّةِ المُنْصَهِرَة يحْسَبُهَا الناظِرُ إليها ماءً .

ولذا كانَ المؤمنُ يَنْظُرُ بنُورِ اللهِ : (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)(٤) .

---

(١) الزمر الآية ٦٩ (٢) نوح : الآية ١٦ (٣) الملك : الآية ٣

(٤) النور : الآية ٤٠

وقال اللهُ تعالى : ﴿ فإنها لاتعْمى الأَبصارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ ﴾(١) .

وقال اللهُ سبحانه : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نضرِبُهَا للنَّاسِ وَمَايَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمونَ ﴾(٢) .

ولقد وصَفَ اللهُ سبحانه وتعالى القرآنَ الكريمَ بالنُّورِ ووصَفَ رَسُولَهُ ﷺ بالنّورِ وبأنَّهُ سِراجٌ مُنيّر يهدي بالنُّورِ إلى النُّورِ ليُخرجَ الذينَ آمَنُوا مِن الظُّلُمَاتِ إلى النُّور .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبِينٌ ﴾(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إلى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ فآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾(٦) .

وكذلك وصفَ اللهُ نورَ المُؤْمِنِينَ بأَنَّهُ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ويمْشُونَ بِهِ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ يَوْمَ لايُخْزِي اللهُ النبيَّ وَالذينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر ﴾(٧) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٨) .

ومن دُعَاءِ النبيِّ ﷺ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ في قَلْبِي نُوراً وفي لِساني نُوراً وَفي بَصري نُوراً وفي سَمْعِي نُوراً وَعَنْ يميني نُوراً وَعَنْ يَسَارِي نُوراً وَمِنْ فَوْقِي نُوراً وَمِنْ تحتي نُوراً وَمِنْ أَمامي نُوراً وَمِنْ خَلْفِي نُوراً وَاجعَلْ لِي في نَفْسي نُوراً وَأَعْظِمْ لي نُوراً) .

رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) الحج : الآية ٤٦ — (٢) العنكبوت : الآية ٤٣ — (٣) المائدة : الآية ١٥

(٤) الأحزاب : الآية ٤٥ — (٥) النساء : الآية ١٧٤ — (٦) التغابن : الآية ٨

(٧) التحريم : الآية ٨ — (٨) الحديد : الآية ٢٨

وحظُّ العبد من اسم ربِّه (النُّور جَلَّ جلالُه) أن يُنَوِّرَ قَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ ويجْعَلَهُ هادياً مَهْدِيّاً ، وإن كان صاحبَ حالٍ صادقةٍ ظَهَرَ النُّورُ من قَلبِهِ على وجْهِه وصارَ يخرجُ النُّورُ مِن فمِه حالَ الذِّكْرِ ، ومن أكثَر من اسم (النور النافع) فإنَّ فيهما سرّ الإمدادِ بالحَياةِ باطِناً وظاهِراً .

ومن أكثَر مِن اسم (النور) في بيتٍ مظلمٍ وعيناهُ مغلوقتان إلى أن يغلبَ عليه حالٌ شاهد أنواراً عجيبةً تملأ قلبَه وهو اسمٌ شريفٌ يصلح لأربابِ المكاشفاتِ والبصائر . والله أعلم .

الهادي جل جلاله

(٩٤)

(الهادي جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وردَتْ في حديثِ النبي ﷺ في أوَّلِ كتابِنَا ، ومعناهُ : أنَّهُ هُوَ الذي يَهْدِي عِبادَهُ لذاتِهِ بما أشْهَدَهُمْ مِنْ مخلُوقاتِهِ ، ويهدي مخلوقاتِهِ إلى مافيهِ حياتُهُمْ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ سبحانَهُ أعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .

وقد وَرَدَتْ في القرآنِ الكَريمِ آياتٌ دالَّةٌ على أنَّ اللهَ اصطَفَى مِنْ عِبادِهِ مَنْ أراهُمْ من آياتِهِ الكُبرى .

فقال اللهُ يجْتَبي إلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيهْدِي إليْهِ مَنْ يُنيبُ)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(أُولئكَ الذينَ أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبيينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إبْراهِيمَ وَإسْرائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِياً)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(سُبْحَانَ الذي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)[٣] .

---

(١) الشورى : الآية ١٣ — (٢) مريم : الآية ٥٩ — (٣) الإسراء : الآية ١

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَكَذَلِكَ نُرِي إبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ) (١) .

وهذِهِ آياتٌ دالَّةٌ عَلى أنَّ اللهَ هَدَى مخلُوقَاتِهِ وَعَلَّمَهَا مِنَ الصِّناعاتِ ما فِيهِ بقَاءُ حَيَاتِها :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأَعْلى . الذي خَلَقَ فَسوَّى . وَالذي قَدَّرَ فَهَدى) (٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (أيحْسَبُ أنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ، أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (قال رَبُّنَا الذي أَعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثمَّ هَدَى) (٤) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إلى طَعَامِهِ . إنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صباً ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقَاً . فأَنْبَتْنا فِيهَا حَبَّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنخلاً وَحَدَائِقَ غُلْباً ، وَفَاكِهَةً وَأَبَّاً متاعاً لَكُمْ ولأَنْعامِكُمْ) (٥) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (وَإنَّ لَكُمْ فى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسقِيكُمْ مما في بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً للشَّارِبِين ، وَمِنْ ثَمرَاتِ النَّخِيلِ والأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سكَراً ورزقاحسنا إنَّ في ذَلكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجبَالِ بُيوتاً ومِنَ الشَّجرِ وَ مما يَعْرِشُون . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ ربكِ ذُلُلا يخرجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُه فِيه شِفَاءٌ للنَّاسِ إنَّ في ذلكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يتفكَّرُون) (٦) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه : (واللهُ جَعَلَ لكُم من أَنْفُسِكُمْ أزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بنين وَحفدةً وَرَزَقَكُمْ من الطَّيِّبَات) (٧) .

---

(١) الأنعام : الآية ٧٥ — (٢) الأعلى : الآية ١ — (٣) البلد : الآية ١٠

(٤) طه : الآية ٥٠ — (٥) عبس : الآية ٢٤ — (٦) النحل : الآية ٦٦

(٧) النحل : الآية ٧٢

وقال الله جلّ جلاله :(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَستخفونَهَا يَوْمَ ظَعنكُمْ وَيَوْمَ إقامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثاثاً وَمَتَاعاً إلى حِينٍ . وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجبَالِ أَكْناناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعمتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)(١) .

وقال الله جلّ جلاله :(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا المَلأُ ماعلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لعَلِّي أَطَّلِعُ إلى إلَه مُوسى)(٢) .

أو ليستْ هذه الآياتُ وأمثالها تُرْشِدُنا إلى صناعاتِ النسيج والجُلودِ والإسمنت والبناء فسبحانَ رَبِّنا (وآتاكُم مِنْ كُلِّ ما سألتموهُ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لاتحصُوهَا إنَّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (٣) .

وبعدَ انْ ذَكَرَ اللهُ سبحانه عِبادَهُ بما أنْعَمَ عَلَيْهِمْ أَرْسَلَ إِلَيْهِم رُسُلاً يَدْعُونَهُمْ للإيمانِ بهِ لِيُتِمَّ عَلَيْهِمْ نِعمَهُ بِمَا أَعدَه لَهُمْ في الآخِرَةِ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ .

فقال الله جلّ جلاله : (هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّهِ وَكَفَى باللهِ شَهيداً محمَّدٌ رَسُولُ الله) (٤) .

وقال الله جلّ جلاله : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (٥) .

وبعدَ أنْ أَرْسَلَ اللهُ رُسُلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْعُوا بالحِكْمَةِ وَالمَوْعظة الحَسَنَةِ بما أَنْزَلَ الله عليهم من كتاب وأن يصبروا على أذى قَوْمِهِمْ :

فقال الله جلّ جلاله : (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتي هي أَحْسَنُ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بالمهْتَدِينَ) (٦) .

---

(١) النحل : الآية ٨٠ (٢) القصص : الآية ٣٨ (٣) إبراهيم : الآية ٣٤
(٤) الفتح : الآية ٢٤ (٥) إبراهيم : الآية ٥ (٦) النحل : الآية ١٢٥

وقال الله جَلَّ جلالُه : (فذكِّرْ إنما أنْتَ مُذكِّر لَسْتَ عَلَيهِمْ بمُصَيْطِرٍ .) (١) .

وقال الله جَلَّ جلالُهُ : (إنْ تَحْرِصْ عَلى هُدَاهُمْ فَإنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَالهَمُ مِنْ نَاصِرِين)(٢) .

وقال الله جلَّ جلالُه : (إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي منْ يَشَاءُ وَهُوَ أعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ) (٣) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً)(٤) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولوا العزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تستعجِل لَهُمْ)(٥) .

وقال الله جلَّ جلالُه :(لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ ألَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أعْنَاقُهُمْ لَهَا خاضِعِين)(٦) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(قُلْ يَاأيها النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإنما يهْتَدى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإنَّما يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أنَا عَلَيْكُمْ بِوكِيلٍ)(٧) .

وفِي القرآن الكريمِ آياتٌ كثيرةٌ دالَّةٌ على أنَّ اللهَ هُوَ الهادي وماعَلى الرَّسُولِ إلَّا البلاغُ .

وحظُّ العبدِ من اسم ربِّهِ (الهادي جَلَّ جلالُه) أنْ يكونَ هادياً لنفسهِ وللعبادِ في مصالحِهِم الدينية والدنيوية .

وقالوا : مَنْ ذَكَرَه بعدده إثر كل فريضةٍ ، وأربعمائة منه بعد الفرائضِ فإنَّهُ يُمَدُّ بمَدَدٍ عظيمٍ لأنه يوافق اسم (الودود جلَّ جلالُه) ويُرزقُ التحكيم في البلاد .

---

(١) الغاشية : الآية ٣١ (٢) النحل : الآية ٣٧ (٣) القصص : الآية ٥٦

(٤) الكهف : الآية ١٧ (٥) الأحقاف : الآية ٣٥ (٦) الشعراء : الآية ٣

(٧) يونس : الآية ١٠٨

وقيل : من علقَهَ في عُنُق صبيّ لايهتدي إلى الرَّضاعَةِ فإنه يهتدي لها . ومَنْ ضلَّ عن طَرِيقٍ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْره فإنَّ اللهَ يهديه ، وَمَنْ دَخَلَ في بيتٍ مُظلِمٍ وصلى ركعتين بآية الكرسي والإخلاص ، وقال : ياهادي إلى أن ينقطع النَّفس فإنه يرشدُ إلى مطلوبه . وفيه لأهل الأحوال أسرار غريبة .

وهو يصلح ذكراً للملوك حتى يغلِبَ عليهم منه حال لتطيعهم البلاد وتنقاد إليهم العباد ، وفيه معنى بديع لمن أراد أن يرتقيَ بروحِهِ إلى عالم البقاء من السالكين .

والله أعلم .

البديع جل جلاله

(٩٥)

(البَديعُ جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى التي وردتْ في حديثِ النبيِّ ﷺ في أوَّلِ كتابِنا .

ومعناه : مُوجِدُ الأشياء على غيرِ مثالٍ سبق . ويُسَمَّى العبدُ مُبْدِعاً في صناعَتِهِ لِزَخْرَفتِه أنْواعاً من الحُلي والجواهر أو غيرِ ذلك ، ولم يكُنْ لها مثالٌ قطُّ .

وقد وردتْ في القرآن الكريم آياتٌ دالَّة على أنَّ الله سبحانه هو البديعُ في إيجادِ مايُريدُ على مثال لَمْ يَكُمْ قَطُّ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (بَديعُ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ وَإِذَا قَضى أمْراً فإنما يَقُولُ لَهُ كن فَيكُونُ)[1] .

وهذه آيةٌ أخرى توضِّحُ لك معنى الابتداع .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (ثُمَّ قَفَّيْنَا على آثارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بعيسى ابنِ مَرْيَمَ وآتَيْنَاهُ الإنجيلَ وَجعَلْنَا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رأفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيةً ابْتَدَعُوهَا ماكتبْناها عليْهِمْ إلَّا ابْتِغاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَما رَعَوْهاحق رِعَايَتِها)[2] .

---

(١) البقرة : الآية ١١٧ — (٢) الحديد : الآية ٢٧

فالرَّهْبَانيةُ لمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ نبي اللهِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ . ولارَهْبَانية في الإسلام .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه لرسُولِه ﷺ : (قُلْ مَاكُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مايُفعلُ بِي وَلَابِكُمْ إنْ أَتَّبِعُ إلَّا مايُوحَى إلي وَمَا أَنَا إلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)[١] .

وحَظُّ العبدِ من اسمِ ربِّهِ (البديع جلَّ جلالُه) تَجَنُّبُ كُلِّ (بِدْعَةٍ) مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ لَيْسَ لها أَصْلٌ في الكتابِ أو السُّنَّةِ أو الإجماعِ .

وقالَ رسُولُ الله ﷺ (مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَد) .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها

وقالُوا : مَنْ قَرَأَهُ سبعينَ أَلفَ مَرَّةٍ فَإنَّ حوائجه تُقْضَى وَيُدْفَعُ عَنْهُ كُلُّ ضُرٍ .

وَمَنْ أَكْثَر مِنْ ذِكْرِهِ آتاهُ اللهُ الحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ .

وَمَنْ قالَ يا بَديعَ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ أَلفاً زَالَ هَمه وحزنُه وكَربُه .

ومَنْ أَكْثَرَ من ذكرهِ أَدرَكَ ما يؤمِّلُهُ مِنَ العُلُومِ ، وأجرى اللهُ على لِسانِهِ الحِكْمَةَ وصارَ يَنْطِقُ بما لم يكن يعلَم وتنبعِثُ العلوُم من قلبه على لسانه ، لأنَّ الإبداعَ لايكونُ إلَّا عَن علمٍ . واللهُ أعْلَم .

---

(١) الأحقاف : الآية ٩

الباقي جل جلاله

(٩٦)

(الباقي جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ مِنْ أسْمَاءِ الله الحُسْنى التي وردَتْ في حديثِ النبي ﷺ في أوَّلِ كتابِنا .

ومعناهُ : أنَّهُ حي لا يموتُ موْجُودٌ بذَاتِهِ موصُوفٌ بالبَقَاءِ الأزَلي .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دالَّةٌ على أنَّ الخلْقَ يفْنى والخلَّاقُ باقٍ :

فقال الله جلَّ جلالُه : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرَامِ) (١) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإلَيهِ تُرْجَعُونَ) (٢) .

وَلَقَدْ رَغَّبَ اللهُ سُبحانَهُ عِبادَهُ بالبَاقياتِ الصَّالِحَاتِ لأنَّهُ خَلقَهُمْ لِلأبَدِ مِنْ بَعْدِ البَعْثِ .

فإذا تدَبَّرْتَ قَوْلَ الله سبحانَهُ : (وَإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأشْهَدَهُمْ عَلى أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلى شَهِدْنَا أنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين) (٣) .

وَتَدَبَّرْتَ قَوْله سُبْحانَه : (قَالُوا رَبَّنَا أمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأحْيَيتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) (٤) .

---

(١) الرحمن : الآية ٢٧ (٢) القصص : الآية ٨٨ (٣) الأعراف : الآية ١٧٢
(٤) غافر : الآية ١١

علمتَ أنَّ الإنسانَ خُلِقَ ليحَياَ حياةً أبَدِيَّةً في جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ أو في جَحِيمٍ مُقِيمٍ .

فَمَن استَكثَرَ مِنَ الباقِياتِ الصَّالِحاتِ فَقَدْ فازَ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَيزِيدُ اللهُ الذينَ اهتَدَوْا هُدىً وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَرَدّاً) (١) .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (اسْتَكْثِرُوا مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، قيلَ : وَمَاهُنَّ يارَسُولَ الله ؟ قالَ : التكبيرُ والتَّهليلُ وَالتَّسْبيحُ والحَمْدُ للهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ) .

رواه أحمد وأبو علي والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

وحَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّهِ (الباقي جَلَّ جلالُه) أنْ يُخْلِصَ عِبَادَتَهُ للهِ الباقي سُبحانَه لِيُحْيِيَهُ حَياةً طَيِّبَةً في دُنْيَاهُ وآخِرَتِهِ .

وقالوا : مَنْ ذَكَرَهُ ألفَ مرة فإنَّه يَتخَلَّصُ مِنْ ضُرِّهِ ، وَمَن قالَ مائةَ مَّرةٍ ياباقي كانت أعمالُه مقبولَةً ، وَمَن استدامَ عليه بعدَدِهِ بإثْرِ كلِّ فَرِيضَةٍ وكانَ في مرتَبَةٍ لا يُعزلُ عنها وَلَوْ اجتَمَعَ عليهِ الثَّقَلانِ .

واللهُ أعلم .

---

(١) مريم : الآية ٧٦

الوارث جل جلاله

(٩٧)

(الوَارِثُ [١] جَلَّ جلاله) : ومعناه هو الذي يرجع إليه ملكُ السَّمواتِ والأرض بعدَ فناء خلقهِ لأنَّ كُلَّ مَولُودٍ سيمُوتُ . وكُلُّ مَنْ يَموتُ يُورَثُ ، وهو جلَّ جلالُه واحِدٌ حَيٌّ لايموتُ يَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها وَهُوَ خيرُ الوارِثِين .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ونُميتُ وَنحْنُ الوَارِثُونَ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَزكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاتَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِين)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الوَارِثِين)[٤] .

ولمَّا كانَ العبادُ يَرِثُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً نَبَّهَهُمْ اللهُ بأنه هُوَ خير الوارِثِين .

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ دَالَّةٌ عَلى أَنَّ للهِ مِيراث السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيطْوِي السَّمَوَاتِ ثُمَّ يَنْفخُ في الصُّورِ وَيَبْرُزُ إِلَيْهِ خَلْقُهُ فَيقُولُ لَهُمْ أَنَا المَلِكُ فَأَيْنَ المُلُوكُ ؟ لِمَنِ المُلْكُ اليومَ ؟ فَيُجيبُ نَفْسَهُ للهِ الواحِدِ القَهَّارِ .

---

(١) وقد ورد في القرآن الكريم اسم (الوارث جل جلاله) ثلاث مرات : في الحجر ، والأنبياء ، والقصص مرة مرة .
(٢) الحجر .
(٣) الأنبياء : الآية ٨٩
(٤) القصص : الآية ٥٨

فقال الله جَلَّ جلالُه : (وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(١) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعونَ)(٢) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)(٣) .

وقال الله جَلَّ جلالُه : (وَمَاقَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يومَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(٤) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَايَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شيءٌ لِمنِ المُلْكُ اليومَ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ)(٥) .

ولَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلى المؤمنينَ إذْ بَعثَ فيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِم وأَورَثَهُم كِتابَة وذَكَّرَهُم بأَنَّ الأَرْضَ يُورِثُها مَنْ يشاءُ من عبادِهِ ، واصطَفى منهُمْ خُلَفاءَ وأَورثَهم الأرْضَ .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(هُوَ الذَّي بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ)(٦) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(ثمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذين اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا)(٧) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالعَاقِبَةُ للمُتَّقِينَ)(٨) .

وقال الله جَلَّ جلالُه :(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرض يرثها عبادى الصالحون إن في هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ)(٩) .

وفي هذه الآية إشارةٌ خَفِيَّةٌ وذكرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .

فالمؤْمِنُونَ وَالكافِرُونَ كلٌّ مِنْهُمْ وَرِثَ قِسماً مِن الأرض .

---

(١) آل عمران : الآية ١٨٠ — (٢) مريم : الآية ٤٠ — (٣) الأنبياء : الآية ١٠٤

(٤) الزمر : الآية ٦٧ — (٥) غافر : الآية ١٦ — (٦) الجمعة : الآية ٢

(٧) فاطر : الآية ٣٢ — (٨) الأعراف : الآية ١٢٨ — (٩) الأنبياء : الآية ١٠٥

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسرائِيلَ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً)(٢) .

وأمّا الذينَ أَوْرَثَهُم الأرضَ فَهُمْ عِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ المُتَّقُونَ الذينَ مَكَّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارْتَضَى لَهُمْ ، الذينَ هُمْ رَاضُونَ بِقَضائِهِ وَقَدَرِهِ المُنَفِّذُونَ مَشيئَته هُمُ الخُلَفَاءُ .... ثمّ أَوْرَثَهُمُ الجَنَّةَ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بعد خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَايُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الذي هَدَانَا لِهَذَا وَمَاكُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ . لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(٤) .

وحَظُّ العَبْدِ مِن اسمِ رَبِّهِ (الوارِث جلَّ جلالُه) أَنْ يَعْبُدَ اللهَ رَبَّهُ حق عِبَادَتِهِ عَسَى أَنْ يجْعَلَهُ مِنَ الذينَ أَوْرَثَهُمُ الأَرْضَ يَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ .

وقالُوا : إذا ذَكَرَهُ متحيِّرٌ أَلفاً بينَ المَغْرِبِ والعِشاءِ زَالَتْ حَيْرَتُهُ .
وهُوَ دُعاءٌ لِمَنْ لَا ذُرِّيَّةَ لَهُ : (رَبِّ لاتَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ)(٥) .

وقالُوا مَنْ قَرَأَهُ مائَةَ مرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ في جَسَدِهِ في حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِه وهُوَ مِنَ الأَسرارِ المَخْزُونَةِ .
واللهُ أعلمُ .

---

(١) الشعراء : الآية ٥٩ (٢) الأحزاب : الآية ٢٧ (٣) النور : الآية ٥٥
(٤) الأعراف : الآية ٤٣ (٥) الأنبياء : الآية ٨٩

الرَّشِيدُ جل جلاله

(٩٨)

(الرَّشِيدُ جلَّ جلالُه) هو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى التي وردَتْ في حديثِ النبي ﷺ في أوَّل كتابنا .

ومعناه : الحكيُم في أفعالِهِ وأقوَالِهِ . المُدَبِّرُ للأمورِ أحْسَنَ تدبير من غير مُشير أوْ وزير وهو الهادي إلى سبيلِ الرَّشادِ .

وقد وردت في القرآن الكريم آياتٌ دالَّةٌ على أنَّ الله يَهَبُ الرُّشْدَ لمَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ ليبينوا للنَّاسِ بأنَّ الله قَدْ أرادَ بهِمْ رَشَداً . وأنَّ اللهَ هُوَ الهادِي للرُّشْدِ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَقَدْ آتَيْنَا إبراهِيمَ رشده مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فإنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ)[٢] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(لاإكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَينَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ باللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَي لاانفصامَ لها)[٣] .

---

(١) الأنبياء : الآية ٥١ — (٢) البقرة : الآية ١٨٦ — (٣) البقرة : الآية ٢٥٦

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(مَنْ يَهْدِ فهو اللهُ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً)(٢) .

وكذلك وصَفَ اللهُ سبحانَهُ القرآنَ الكريمَ بأنَّهُ يَهْدِي إلى الرُّشْدِ ، وأثنى عَلى الذينَ يَدْعُونَ إلى سبيلِ الرَّشادِ ثمَّ ذمَّ الذينَ يتولَّوْنَ عَنْ سَبيلِ الرُّشْدِ إلى سَبيلِ الغَيِّ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فقَالُوا إنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عجباً يَهْدي إلى الرُّشْدِ فآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَقَالَ الذي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبيلَ الرَّشَادِ)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرشد لايَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَاتَّقُوا اللهَ وَلاتُخزونِ في ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)(٦) .

وَمِنْ نعمةِ اللهِ على عبادِهِ أن علَّمهمْ مَايَدْعُونَهُ بِهِ .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً)(٧) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(واذْكُرْ رَبَّكَ إذَا نَسِيتَ وَقُلْ عسى أَنْ يَهْدِينِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً)(٨) .

وحظُّ العبدِ من اسم ربِهِ (الرَّشِيد جلَّ جلالُه) أَنْ يُرْشِدَهُ رَبُّهُ لِما فيهِ رُشدهُ ويجعلَه من الرَّاشِدِين .

وقالوا : يذكرُ مائةَ مرَّةٍ بعدَ العشاءِ للهدايَةِ إلى الصَّوابِ . واللهُ أعلم .

---

(١) الكهف : الآية ١٧ — (٢) الجن : الآية ١٤ — (٣) الجن : الآية ٦
(٤) غافر : الآية ٣٨ — (٥) الأعراف : الآية ١٤٦ — (٦) هود : الآية ٧٨
(٧) الكهف : الآية ١٠ — (٨) الكهف : الآية ٢٤

الصَّبُورُ جل جلاله

(٩٩)

(الصَّبُورُ جلَّ جلالُه) : هو اسمٌ من أسماءِ الله الحُسنى التي وردَتْ في حديثِ النبيِّ ﷺ في أوَّلِ كتابنا .

ومعناه : أنه لايُعجِّلُ بالعُقوبة على من عصاهُ فهُوَ يُمْهِلُ ولا يُهمِلُ .

وقد وردت في القُرآن الكريم آياتٌ دالَّةٌ على ذلك :

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بما كَسَبُوا مَاتَرَكَ عَلى ظَهْرِهَا مِنْ دابَةٍ ولَكِنْ يُؤخِّرُهُمْ إلى أجلٍ مُسمَّى)[١] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(ولقد استُهْزِىءَ برُسُلٍ مِنْ قبلِكَ فأمْلَيْتُ للَّذِينَ كفَرُوا ثُمَّ أخذْتُهُمْ فكَيْفَ كان عقاب)[٢] .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(وكأيِّنْ منْ قريةٍ أمْلَيْتُ لها وهي ظالمةٌ ثُمَّ أخذْتُها وإليَّ المصيرُ)[٣] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(والَّذين كذبُوا بآياتنا سنستدْرِجُهُمْ منْ حيثُ لايَعْلَمُونَ ، وأُمْلِي لَهُمْ إنَّ كَيْدي متينٌ)[٤] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وربُّكَ الغفُورُ ذُو الرَّحْمة لوْ يُؤاخذُهُمْ بما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لهمْ العذابَ بلْ لهُمْ موْعدٌ لنْ يجدُوا منْ دُونه موْئلاً)[٥] [٦] .

---

(١) فاطر : الآية ٤٥ (٢) الرعد : الآية ٣٢ (٣) الحج : الآية ٤٨

(٤) الأعراف : الآية ١٨٢ (٥) موئلا : لن يجدوا محيصاً عنه ولاملجأ .

(٦) الكهف : الآية ٥٨

ولقَد أمر اللهُ سبحانَهُ رُسُلَهُ بالصَّبرِ عَلى مَاكُذِّبُوا وَأُوذُوا .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ فَاصْبِرْ كمَا صَبَرَ أُولُوا العزمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَاتَسْتَعْجِل لَهُمْ ﴾(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا على ماكُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ وَاصبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَاتَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يمْكُرُونَ ﴾(٣) .

وكذلكَ أَمَرَ اللهُ عبادَهُ المُؤمِنِينَ بأَنْ يَستَعِينُوا باللهِ ويَصبِرُوا ويُصابِرُوا :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : ﴿ يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهامَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلمتقِّينَ﴾(٥) .

وَلقد عَرَّفَ اللهُ عِبادَهُ الصَّابِرِينَ بِأَنَّ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَات مِنْ رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ﴾، وَأَنَّ اللهَ مَعَهُمْ ، وَأَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَنَّ لَهُمْ الجنَة .

فقالَ اللهُ جَلَّ جلالُه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ ﴾(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٧) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(٨) .

---

(١) الأحقاف : الآية ٣٥ (٢) الأنعام : الآية ٣٤ (٣) النحل : الآية ١٢٧

(٤) آل عمران : الآية ٢٠٠ (٥) الأعراف : الآية ١٢٨ (٦) البقرة : الآية ١٥٥

(٧) الزمر : الآية ١٠ (٨) الأنفال : الآية ٤٦

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)(١) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)(٣) .

فهذه الآيةُ من الآيات الجامعةِ لمكارِمِ الأخلاقِ .

ومن فضلِ اللهِ على عبادِهِ الصَّالحينَ وليُتمَّ نعمته عليهمْ أنْ علَّمَهُمْ دعاء .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)(٤) .

فَتَدَبَّرْ قولَ الله تعالى في هاتينِ الآيتينِ فإنَّ اللهَ أثنى على عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ (سُلَيْمَانَ وَأَيُّوب) عليهما السلام بثناءٍ واحد . (نِعْمَ العبدَ إنّه أوَّابٌ) .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(٥) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : عن عبده إيوب إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(٦) .

فإذا أَقَامَكَ اللهُ في مقامِ الشُّكْرِ فكن مِنَ الشَّاكِرِينَ وَإِنْ أَقَامَكَ في مَقَامِ الصَّبْرِ فَكُنْ مِنَ الصَّابِرِينَ .

ولقد أعطى اللهُ سبحانَه عبده سليمان عليه السلام ماقصَّهُ علينا في كتابه الكريم :

---

(١) آل عمران : الآية ١٤٦ (٢) النحل : الآية ٩٦ (٣) الرعد : الآية ٢٢

(٤) الأعراف : الآية ١٢٦ (٥) ص : الآية ٧٠ (٦) ص : الآية ٤٦

قال الله جلّ جلاله : ﴿ وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إذْ يَحْكُمانِ في الحَرْثِ إذْ نَفَشَتْ فيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ . فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاً آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً ﴾(١) .

وقال الله جلّ جلالُه : ﴿ وَلِسُلَيْمانَ الريحَ غُدوها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بإذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مايَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كالجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ ﴾(٢) .

وقالَ الله جلّ جلالُه : ﴿ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ . وَالشَّياطِينَ كلَّ بَنّاءٍ وَغَوّاصٍ . وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فى الأَصفادِ ، هَذا عَطاؤُنا فامنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بغيرِ حِسابٍ ، وَإنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾(٣) .

وقال الله جلّ جلالُه : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَقالَ ياأَيُّها النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيءٍ إنَّ هذا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ . وَحُشِرَ لسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حتَّى إذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ ياأَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وجُنُودُهُ وَهُمْ لايَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَقالَ : رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التّي أَنْعَمْتَ عَلي وَعَلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالِحِينَ ﴾(٤) .

وأَمّا ماقَصَّهُ عَلَيْنا عَنْ عَبْدِهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ في كِتابِهِ الكَريم :

فقالَ الله جلّ جلالُه : ﴿ وَأَيُّوبَ إذْ نادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ فاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا مابِهِ مِنْ ضُرٍّ وآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرَى للعابِدِينَ ﴾(٥) .

وقال الله جلّ جلالُه : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إذْ نادَى رَبَّهُ أَنّي مَسَّنِي الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ . ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ . وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ

---

(١) الأنبياء : الآية ٨٨ (٢) سبأ : الآية ١٣ (٣) ص : الآية ٣٦ - ٤٠
(٤) النمل : الآية ١٦ (٥) الأنبياء : الآية ٨٣

وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ . وَخُذ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[١] .

فَقَدِّرْ قولَ رسول الله ﷺ : (سَلْ رَبَّكَ العافِيَةَ والمُعَافَاةَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَإِذَا أُعْطِيتَ العافِيَةَ في الدُّنْيَا وأُعْطِيتَهَا في الآخِرةِ أَفْلَحْتَ) .

رواه الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه

وقالُوا : مَنْ ذكَرَ الصَّبُورَ مائة مرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لمْ تُصِبْهُ نَكْبَةٌ وَمَنْ أَكثِر من ذكره رَزَقَهُ اللهُ الثباتَ عِنْدَ المصائِبِ ، وهو يصلُحُ ذِكراً لأهل المجاهداتِ ماداموا في تحمُّلِ مشاقِّ الأعمالِ .

فانظر إلى ختامِ أسماءِ اللهِ تعالى باسمِهِ (الصَّبُور جَلَّ جلالُه) فَإِنَّهُ جَلَّ جلالُه صَبُورٌ عَلى عِبَادِهِ وإنْ عصــوه وهو يُوافِقُ اسمَه (الرحمن جلَّ جلالُه) التي وسِعَتْ رحمتُه كلَّ شيءٍ في الدُّنيا والآخرة . والله يقولُ الحَقَّ وهو يهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ وصلى الله على سيِّدِنا محمّد وآلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

وفي ختام اسماء الله الحُسنى اسم (الرَّبِّ) جلَّ جلالُه :

---

(١) ص : الآية ٤٣ - ٤٤

الرَّبُّ جل جلاله

(الرَّبُّ جَلَّ جلالُه) : هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى التي وردَتْ في حديثِ النبي ﷺ في روايَتي ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه .

ومعناه : مُرَبّي كُلِّ شيءٍ وخالقُه ومالكُه والقائم على حفظِه واللطيف به ، رب السمواتِ والأرضِ ومابينهما وماتحتَ الثرى .

وقد وردَ في القرآنِ الكريم اسم (الربّ جلَّ جلالُه) أكثرَ عدداً من جميع أسماءِ الله الحُسنى ما سوى اسم الله جلَّ جلالُه ، وقد سمَّى اللهُ نفسَهُ بأنَّهُ رَبُّ العَالمِين :

فقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إني أَنَا اللهُ رَبُّ العالمين)[1] .
وَلَقَدَ حَمِدَ اللهُ نفسَهُ قَبْلَ أنْ يحْمدَه خلقُه .

وقالَ اللهُ جلَّ جلالُه :(الحَمْدُ للهِ رَب العالَمِين)[2] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَلِلَّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَب العالمِينَ وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ في السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزيزُ الحَكِيمُ)[3] .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استَوَى عَلى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العالمين)[4] .

---

(١) القصص : الآية ٣٠ (٢) الفاتحة : الآية ٢ (٣) الجاثية : الآية ٣٧
(٤) الأعراف : الآية ٥٤

ولقَدْ أُرْسَلَ اللهُ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ لِيَدْعُوا النَّاسَ إلى رَبِّ العالمينَ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه على لسانِ رسولِهِ نوح عليه السلام : (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ ولكِنِّي رَسُول مِنْ رَبِّ العالمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَالا تَعْلَمُونَ)(١) .

وقال اللهُ جَلَّ جَلالُهُ على لِسَانِ رَسُولِهِ هُودٍ عليه السَّلامُ : (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العالمِين . أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)(٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه على لسانِ رسولِهِ مُوسى عليه السلامُ : (وَقَالَ مُوسى يافِرْعَوْنُ إني رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلى اللهِ إلَّا الحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) (٣) .

وقال اللهُ جَلَّ .جلالُه : لموسى وهارون (فَأتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ) (٤) .

وهُو اللهُ جَلَّ جلالُه : (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَابَيْنَهُمَا إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)(٥) .

وهو اللهُ جَلَّ جلالُه : (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ)(٦) .

وهو اللهُ جَلَّ جلالُه (رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَابَيْنَهُمَا إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(٧) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العالمِين)(٨) .

وقال اللهُ جَلَّ جلالُه :(فَلَا أُقْسِمُ بمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إنَّهُ لَقُرآن كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ . لَايَمَسُّهُ إلَّا المُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَب العالمينَ)(٩) .

---

(١) الأعراف : الآية ٦٢ (٢) الأعراف : الآية ٦٨ (٣) الأعراف : الآية ١٣٠
(٤) الشعراء : الآية ١٦ (٥) الشعراء : الآية ٢٤ (٦) الشعراء : الآية ٢٦
(٧) الشعراء : الآية ٢٨ (٨) النمل : الآية ٨ (٩) الواقعة : الآية ٧٥

وقال اللهُ جلَّ جلالُه : (وَمَا كَانَ هَذَا القُرآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الذي بَيْنَ يَدَيه وَتَفْصِيلَ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) (١) .

فَبَلَّغَ الرُّسُلُ قَوْمَهُمْ بأنَّهم أَسْلَمُوا وُجُوهَهُمْ للهِ رَبِّ العالمِينِ ، وَبيَّنُوا لَهُمْ بأنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلى العَالَمِينَ وهو غنيٌّ عنِ العَالمِينَ ، وَ لَا يُرِيد ظُلْماً لِلْعَالمِينَ ، وَحَذَّرُوهُمْ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالمين .

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ إلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحينَ . إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) (٢) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(قُلْ إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِم لِرَبِّ العَالَمِينَ)(٣) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(قُلْ إنَّ صلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالِمِينَ)(٤) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ العالِمينَ)(٥) .

وقدْ أمرَ اللهُ عبادَهُ أنْ يسبِّحوا بحمدِ رَبِّهِمْ ليلاً ونهاراً في صلواتهِمْ في رُكُوعِهِمْ وَسُجُودِهِمْ وقُعودِهِمْ شكراً على آلاءِ رَبِّهِمْ عليهِمْ ليَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ .

فقالَ اللهُ جلَّ جلالُه : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإنَّكَ بأَعْيُنِنا وَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإدْبَارَ النُّجُومِ)(٦) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(فَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ)(٨) .

وقال اللهُ جلَّ جلالُه :(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)(٩) .

---

(١) يونس : الآية ٣٧ — (٢) البقرة : الآية ١٣١ — (٣) الأنعام : الآية ٧١

(٤) الأنعام : الآية ١٦٢ — (٥) غافر : الآية ٦١ — (٦) الطور : الآية ٤٩

(٧) الحجر : الآية ٩٨ — (٨) طه : الآية ١٣٠

وقال الله جلَّ جلالُه :(فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)(١) .
وقال الله جلَّ جلالُه :(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلى)(٢) .

ولقد كانت الرسُلُ يَدْعونَ ربهم باسمِهِ الرب أكثرَ ممَّا يَدْعُونه بأسمائه الحُسنى .

وقال رسولُ الله ﷺ : (مَاقَالَ عَبْدٌ قَطُّ يا رَبِّ ثلاثاً إلّا قال اللهُ لَبَّيْكَ عَبْدِي فَيَعَجِّلُ اللهُ مَاشَاءَ وَيُؤَخِّرُ مَاشَاءَ) .

رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه

دُعاءُ أبينا آدَمَ وأُمنا حَوَّاءَ عليهما السلامُ : (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ)(٣) .

دُعاءُ نُوحٍ عليه السلامُ : (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ)(٤) .

دُعاءُ هُودٍ عليه السَّلامُ : (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَامِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهاَ إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)(٥) .

دُعاءُ صالحٍ عليه السَّلامُ : (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مجِيبٌ)(٦) .

دُعَاءُ لِوطٍ عليه السَّلامُ : (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ)(٧) .

دُعاءُ إبراهيمَ عليه السلامُ : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ . رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وِلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحسابُ)(٨) .

دُعاءُ إبْراهيم عليه السَّلامُ : (رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِين . وَلَاتُخْزِنِي يُبْعَثُونَ . يَوْمَ لايَنْفَعُ مَال وَلَابَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)(٩) .

---

(١) الواقعة : الآية ٧٤ — (٢) الأعلى : الآية ١ — (٣) الأعراف : الآية ٢٣
(٤) القمر : الآية ١٠ — (٥) هود : الآية ٥٦ — (٦) هود : الآية ٦١
(٧) الشعراء : الآية ١٦٩ — (٨) إبراهيم : الآية ٤٠ — (٩) الشعراء : الآية ٨٣

دُعاءُ إبراهيم وإسماعيلَ عليهما السلامُ : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(١) .

دُعاءُ يعقوب عليه السلام : (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)(٢) .

دُعاءُ يوسفَ عليه السَّلامُ : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)(٣) .

دُعاءُ شُعَيبٍ عليه السَّلامُ : (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِين)(٤) .

دُعاءُ مُوسى عليه السَّلامُ : (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)(٥) .

دُعاءُ موسى عليه السَّلامُ : (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارون أخي)(٦) .

دُعاءُ دواد عليه السلامُ : (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ)(٧) .

دُعاءُ سليمانَ عليهِ السَّلامُ : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لايَنْبَغي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ)(٨) .

دُعاءُ أيوب عليه السلامُ : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(٩) .

---

(١) البقرة : الآية ١٢٧ (٢) يوسف : الآية ٨٨ (٣) يوسف : الآية ١٠١
(٤) الأعراف : الآية ٨٩ (٥) القصص : الآية ٢٤ (٦) طه : الآية ٢٥
(٧) ص : الآية ٢٤ (٨) ص : الآية ٣٥ (٩) الأنبياء : الآية ٨٣

دُعاءُ زكريَّا عليه السلامُ : (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقيا) (١) .

دُعاءُ زكريَّا عليهِ السَّلامُ : (رَبِّ لاتَذَرْنِي فَرْداً وأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ) (٢) .

ومن عَظِيمِ فَضْلِ اللهِ على عِبَادِهِ أَنْ عَلَّمَهُمْ أَدْعيةً يدعونَهُ بها :

قال اللهُ سبحانه وتعالى : (رَبَّنَا آمَنَّا بما أَنْزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (٣) .

وقال اللهُ سبحانه : (رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ) (٤) .

وقال اللهُ سبحانه : (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذينَ مِنْ قَبْلِنَا . رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَالَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ . وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكافِرِينَ)(٥) .

وقال اللهُ سبحانه : (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)(٦) .

وقال اللهُ سبحانه : (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المصيرُ)(٧) .

وقال اللهُسبحانه : (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ)(٨) .

وقال اللهُ سبحانه : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً . إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لهمَا أُفٍّ وَلَاتَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لهماَ جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)(٩) .

---

(١) مريم : الآية ٤ — (٤) الأنبياء : الآية ٨٩ — (٣) آل عمران : الآية ٥٣

(٤) آل عمران : الآية ٩ — (٥) البقرة : الآية ٢٨٦ — (٦) المؤمنون : الآية ١١٨

(٧) الممتحنة : الآية ٤ — (٣) التحريم : الآية ٨ — (٩) الإسراء : الآية ٢٤

وقال الله سبحانه : (رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[١] .

وقال الله سبحانهَ : (رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلي وَعَلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لي في ذُرِّيتي إنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ)[٢] .

الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدَانَا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانا اللهُ

(١) النمل : الآية ١٩ (٢) الأحقاف : الآية ١٥

وإليك

منظومة أسماء الله الحسنى

لسيدي الدردير

تَبارَكْتَ[١] يَاأَللهُ رَبِّي لكَ الثَّنَا ... فَحَمْداً لِمَوْلَانَا وَشُكْراً لِرَبِّنَا
بأسْمَائِكَ الحُسْنى وَأَسْرارِها التي ... أَقَمْتَ بها الأَكْوَانَ مِنْ حضرَةِ الغنا[٢]
فَنَدْعوكَ يَاللهُ يامُبْدِعَ الوَرَى ... يَقِيناً يَقِينَا الهَمَّ وَالكَرْبَ وَالعَنا
وَيَارَبِّ يَارَحْمَنُ هَبْنَا معارِفاً ... وَلُطْفاً وَإحْسَاناً وَنُوراً يَعُمُّنَا
وَسِرْ يَارَحِيم العَالَمِينَ بِجَمْعِنَا ... إلى حَضْرَةِ القُرْبِ المُقَدَّسِ وَاهْدِنَا
وَيَامَالِكٌ مَلِّكْ جَمِيعَ عَوَالِمي ... لِرُوحي وَخَلِّصْ مِنْ سِوَاكَ عُقولَنَا
وَقَدِّسْ أيا قُدُّوسُ نَفْسِي مِنَ الهَوى ... وَسَلِّمْ جَمِيعِي ياسَلامُ مِنَ الضَّنَا[٣] .
وَيامُؤْمِنٌ هَبْ لى أَمَاناً وبهجَةً ... وَجمِّلْ جَنَاني يَامُهَيْمِنُ بالمُنى[٤]
وَجُدْ لي بِعِزٍّ يَاعَزِيزِ وَقُوَّةٍ ... وَبِالجَبرِ ياجَبارُ بَدِّدْ عَدُوَّنَا[٥]
وَكَبِرْ شُؤوني فيكَ يامتكبِّرُ ... وَيَاخَالِقَ الأكْوَانِ بالفَيْضِ عُمَّنَا
وَيَابارِیءُ احْفَظْنَا مِنَ الخَلْقِ كلِّهم ... بِفَضْلِكَ وَاكْشِفْ يامُصَوِّرُ كَرْبَنَا
وَبِالغفرِ يَاغَفَّارُ مَحِّصْ ذُنوبَنَا ... وبالقهرِ يَاقَهَّارُ اقْهَرْ عَدُوَّنا
وَهَبْ لي أيا وَهَّابُ عِلْماً وَحِكْمَةً ... وللرِّزْق يَارَزَّاقُ وَسِّعْ وَجُدْ لَنَا

(١) تبارکت : تعاظمت في البركات والخيرات المتزايدة دنيا وأخرى .

(٢) من حضرة الغني : أي حال كونك غنياً عما أوجدت من الأكوان وفي رواية في حضرة الفنا أي أقمت الأكوان ولم تك شيئاً .

(٣) قدس أيا قدوس : أي طهر يامطهر ومنزه عن صفات الحوادث .

(٤) المؤمن : المصدق لأنبيائه بالمعجزات أو المصدق لعباده المؤمنين على إيمانهم وإخلاصهم ، والجنان : القلب .

(٥) الجبر يطلق بمعنى القهر وهو المراد هنا ، ويطلق بمعنى الإصلاح ، تقول جبر الطبيب الكسر أي أصلحه .

وَبِالْفَتحِ يَافَتَّاحُ عَجِّلْ تَكَرُّماً وَبِالْعِلمِ نَوِّرْ يَاعَلِيمُ قُلُوبَنَا
وبِاقَابِضُ اقْبِضْنَا عَلى خَيْرِ حالَةٍ وَيَابَاسِطَ الأَرْزاقِ بَسْطاً لِرِزْقِنَا
وَيَاخَافِضُ اخْفِضْ لِي القُلُوبَ تَحَبُّباً ويارافِعُ ارْفَعْ ذِكْرَنَا واعْلِ قَدْرَنا
وبالزُّهْدِ وَالتَّقْوَى مُعِزُّ أَعِزَّنَا وَذَلِّلْ بِصَفْوٍ يَامُذِلُّ نُفوسَنَا
وَنَفِّذْ بَحَقٍ يَاسَمِيعُ مَقَالَتي وَبَصِّرْ فُؤَادِي يَابَصِيرُ بِعَيْنِنَا
وَيَا حَكَمُ يَا عَدْلُ حَكِّمْ قُلوبَنَا بِعَدْلِكَ فِي الأَشيا وبِالرُّشْدِ قَوِّنَا
وَحُفَّ بِلُطْفٍ يَا لَطِيفُ أَحِبَّتي وَتَوَجَّهُمُوا بِالنُّورِ كَيْ يُدرِكُوا المُنى
وكُنْ يا خَبِيرُ كاشِفاً لِكُرُوبِنَا وبالحِلْمِ خَلِّقْ يَاحَلِيمُ نُفُوسنا
وَبِالعِلْمِ عَظِّمْ يا عَظِيمُ شُؤُونَنَا وَفِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ الأَجَلِّ أَحِلَّنَا
غَفُورٌ ، شَكُورٌ لَم تَزَلْ مُتفضِّلاً فبالشُّكْرِ والغُفْرَانِ مولايَ خُصَّنَا
عَلِيٌّ كبِيرٌ ، جَلَّ عَنْ وَهْمِ وَاهِمٍ فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عَن وصفِ من جنى
وكن لِي حفيظاً ياحَفِيظُ مِنَ البَلا مُقيتٌ أَقِتْنَا خيرَ قُوتٍ وهَنِّنَا
وَأَنْتَ غِيَاثِي يَاحَسِيبُ مِنَ الرَّدَى وَأَنْتَ مَلاذِي يَاجَلِيلُ وَحَسْبُنا[1]
وَجُدْ يَاكَرِيمُ بِالعَطَا مِنْكَ وَالرضا وتزكِيَةِ الأَخلاقِ والجُودِ والغِنى
رَقِيبٌ علينا فاعفُ عنَّا وَعافِنَا وَيَسِّرْ عَلَيْنَا يَامُجِيبُ أُمُورَنَا
وَيَاوَاسِعاً وَسِّعْ لَنَا العِلْمَ وَالعَطَا حَكِيماً أَنِلْنَا حِكْمَةً منكَ تَهدِنَا
وَدُودٌ فَجُدْ بالوُدِّ مِنْكَ تَكَرُّماً عَلَيْنا وَشَرِّفْ يامَجِيدُ شُؤُونَنَا
وَيَابَاعِثُ ابعَثْنا على خيرِ حالَةٍ شَهِيدٌ فَأَشْهِدْنَا عُلاكَ بِجَمْعِنَا[2]
وَيَاحَقُّ حَقِّقْنَا بِسِرِّ مُقَدَّسٍ وكِيلٌ توكَّلْنَا عَلَيْكَ بِاكْفِنَا
قَوِيٌّ مَتِينٌ قَوِّ عَزْمِي وَهِمَّتي وَلِيٌّ حَمِيدٌ ليسَ إِلَّا لكَ الثَّنَا
وَيَامُحْصِي الأَشْياءِ يَامُبْدِيءَ الوَرَى تَعَطَّفْ عَلَيْنَا بالمَسَرَّةِ وَالهَنَا
أَعِدْنَا بِنُورٍ يَامُعِيدُ وَأَحْيِنَا عَلى الدِّينِ يَامُحْيِي الأَنَامَ مِنَ الفنا
مُمِيتُ أَمِتْني مُسْلِماً وَموحِّداً وَشَرِّفْ بِذَا قَدْرِي كَمَا أَنْتَ رَبُّنَا

---

(١) الحسيب : هنا الكافي من توكل عليه يتكون بمعنى الشريف الذي كل من دخل حماه تشرف . وبمعنى المحاسب لعباده يوم القيامة .

(٢) الشهيد المطلع على الظاهر والباطن فيرجع لمعنى الرقيب . وأما قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) فتسميته غيباً بالنسبة لنا والكل شهادة عنده تعالى .

وَيَاحَيُّ يَاقَيُّومُ قَوِّمْ أُمُورَنَـا ... وَيَاوَاجِدٌ أَنْتَ الغَنِيُّ فَأَغْنِنَا
وَيَامَاجِدٌ شَرِّفْ بِمَجدِكَ قَدْرَنَا ... وَيَاوَاحِدٌ فَرِّجْ كُرُوبي وَغَمَّنَا
وَيَاصَمَدٌ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ لا ... تَكِلْني لِنَفسِي وَاهْدِنا رَبِّ سُبْلَنَا
وياقادِرُ اقْدِرْنا على صَدْمَةِ العِدَا ... وَمُقْتَدِرٌ خَلِّصْ مِنَ الغَيرِ سِرَّنا
وَقَدِّمْ أُمُوري يَامُقَدِّمُ هَيْبَةً ... وَأَخِّرْ عِدَانَا يَامُؤَخِّرُ بالعَنَا
ياأَوَّلُ مِن غَيرِ بَدْءٍ وَآخِرٌ ... بغيرِ انتِهَاءٍ أَنْتَ في الكُلِّ حسبُنَا
وياظَاهِراً في كُلِّ شَيءٍ شؤونهُ ... وَيَابَاطِناً بالغَيْبِ لازِلْتَ مُحْسِنَا
وَيَاوَالِياً لَسْنَا لِغَيرِكَ نَنْتَمِي ... فَبِالنَّصْرِ يَامُتَعَالِياً كُنْ مُعِزَّنَا
وَيابَرُّ ياتَوَّابُ جُدْ لي بِتَوْبَةٍ ... نَصُوحٍ بها تُمحو عَظائِمَ جُرْمِنَا
وَمُنْتَقِمٌ هاكَ انْتَقِمْ مِنْ عَدُوِّنَا ... عَفُوٌّ رَؤُوفٌ عَافِنَا وَارْأَفَنْ بِنَا
وَيامَالِكَ المُلْكِ العَظِيمِ بِقَهرِهِ ... وَيَاذَا الجَلالِ الطُفْ بِنَا في أُمُورِنا
وَيَامُقسِطٌ بالاستقامَةِ قَوِّنَا ... وَيَاجَامِعٌ فَاجْمَعْ عليكَ قُلُوبَنَا
غني وَمُغْنٍ ، واغْنِنَا بِكَ سَيِّدي ... وَيَامَانِعُ امْنَعْ كُلَّ كربٍ يُهِمُّنَا
وَياضارُّ ضُرَّ المُعْتَدِينَ بِظُلْمِهِمْ ... ويانَافِعُ انْفَعْنَا بأَنْوارِ دِينِنَا
ويانُورُ نَوِّرْ ظَاهِري وسَرَائِري ... بحُبِّكَ ياهَادِي وَقَوِّمْ طَرِيقَنَا
بَديعٌ فأتحِفْنَا بَدَائِعَ حِكْمَةٍ ... وَيَابَاقِياً بِكَ أَبْقِنَا فيكَ أَفْنِنَا
وَيَاوَارِثاً وَرِّثْنِي عِلْماً وحِكْمَةً ... رَشِيدٌ فَأَرْشِدْنَا إِلى طُرُقِ الثَّنَا
وَأَفرِغْ عَلَيْنَا الصَّبْرَ بالشُّكْرِ وَالرِّضا ... وحُسْنِ يَقِينٍ ياصَبُورُ وَوَفِّقنَا
بأسمائِكَ الحُسنى دَعَوْنَاكَ سَيِّدي ... تَقَبَّلْ دُعَانَا رَبَّنَا وَاسْتَجِبْ لَنَا
بأسرارِهَا عَمِّرْ فُؤَادِي وَظَاهِرِي ... وَحَقِّقْ بها رُوحِي لأظْفَرَ بالمُنى
وَنَوِّرْ بها سَمْعِي وشَمِّي وناظِرِي ... وقَوِّ بها ذَوْقِي ولَمْسِي وعَقْلَنَا
وَيسِّرْ بها أَمْرِي وَقَوِّ عزائمي ... وَزَكِّ بها نَفْسِي وَفَرِّجْ كُرُوبَنَا
وَوَسِّعْ بها عِلْمي ورِزْقي وهِمَّتي ... وَحَسِّنْ بها خِلْقِي وَخُلْقي مَعَ الهَنَا
وَهَبْ لي بها حبّاً جليلاً مجمَّلاً ... وزِدْني بفرطِ الحُبِّ فيكَ تَفَنُّنَا
وَهَبْ لي أيا رَبَّاهُ كَشْفاً مُقَدَّساً ... لأدري بهِ سِرَّ البَقَاءِ مَعَ الفنَا
وَجُدْ لي بجَمْعِ الجَمْعِ فضلاً وَمِنَّةً ... وَداوِ بِوَصْلِ الوَصْلِ روحي من الضنَا
وسِرْ بي على النَّهجِ القَويمِ مُوَحِّداً ... وفي حضرَةِ القُدْسِ المنيعِ أَحِلَّنَا

وَمُنَّ علينَــا ياوَدُودُ بجَذْبَــةٍ بهَا نَلْحَقُ الأَقْوَامَ مَنْ سارَ قَبْلَنا
وَصَلِّ وَسَلِّمْ سيِّدي كُل لَمْحَةٍ عَلى المصطَفَى خيرِ البرايا نَبِيِّنا
وصَلِّ عَلى الأملاكِ والرُّسْلِ كُلِّهِم وآلِهِمُوا وَالصَّحْبِ جَمْعاً وعُمَّنا
وسَلِّمْ عَليهِمْ كُلَّما قالَ قَائِلٌ تَبَارَكْتَ يَاأَللهُ رَبِّي لكَ الثَّنَا

حسن الخاتمة

الحمد لله على الدوام وراتجيه حسن الختام

١ – اللهُمَّ رَبَّنا ذَا الجلالِ والإكرامِ ، لكَ الحَمْدُ في الأولى والآخرة ، لكَ وَجَّهْتُ وَجْهي فَأَقْبِلْ إلي بِوَجْهِكَ الكريمِ واسْتَقْبِلْني بمَحْضِ عَفْوِكَ وكَرَمِكَ وأَنْتَ ضاحِكٌ إليَّ وراضٍ عَنّي ياذا الجَلالِ والإكرامِ .

٢ – اللَّهُمَّ رَبَّنا ذَا الجَلالِ والإكْرامِ ، خَلَقْتَني عَبْداً لكَ وَلَمْ أَكُ شيْئاً وَلَم أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيّاً فاحلِلْ عَلَيَّ رِضوانَكَ الأَكْبَرَ وَكُنْ لِي حَفِيّاً ، وَأَنِلْني شَرَفَ كَرامَتِكَ وَرِضاكَ ياذَا الجَلالِ والإكرامِ .

٣ – اللَّهُمَّ رَبَّنا ذَا الجَلالِ والإكْرامِ كَمَا سَتَرْتَ أَهْلَ القُبُورِ في قبورِهم استُرْني بِسِتْرِكَ الجَميلِ وَسَلِّمْني ياسَلامُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ في حياتي وَيَوْمَ أَمُوتُ ويومَ أُبْعَثُ حَيّاً ياذا الجلالِ والإكرامِ .

٤ – رَبِّ ذَا الجَلالِ والإكْرامِ ثَبِّتْني بالقَوْلِ الثَّابِتِ في الحَياةِ الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ . رَبِّ اجْعَلْني مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتي رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ . رَبَّنا اغْفِرْ لي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ .

٥ – رَبِّ ذا الجَلالِ والإكرامِ اجْعَلْني مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الحُسْنى ، تَوَفَّني مُسْلِماً وَأَلْحِقْني بالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ ، وَأَنْزِلْني مُنْزَلاً مُبارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ المُنْزِلِينَ في مَقْعَدِ الصِّدْقِ عِنْدَكَ ياذَا الجَلالِ والإكْرامِ .

وسلامٌ عَلى المُرسَلينَ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين .

الراجي
رحمة ربه الجواد
أحمد عبد الجواد

تنبيه

اتماماً للفائدة سألحقُ إنْ شاءَ اللهُ في الطبعة الثانية موجزاً لأعداد الحُروف وأقسامِها .

الطبعة الثانية

الملحق

لمسك الختام لأسماءِ الله الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد : فوفاءً لما وعدتُكَ به في الطبعة الأولى من كتابي : (ولله الأسماء الحسنى فادعوهُ بها) فإني أُقدِّمُ إليكَ الملحقَ لِمسكِ ختامِ أسماءِ اللهِ الحُسنى وعددَ كل حرف واسمٍ .

فانتبه : فإنَّ اللهَ جَلَّ جلاله أَمَرَنا بأنْ نقرأَ القرآنَ العظيمَ ونَتَدبَّرَ آياتِهِ .

فقال اللهُ جلَّ جلالُه : (أَفَلا يَتَدبَّرونَ القُرآنَ أَمْ عَلى قلوبٍ أَقْفالُها)[١] .

وقال الله جلَّ جلالُه : (وَالذينَ إذَا ذُكِّرُوا بآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهاَ صُمّاً وَعُمْيَاناً)[٢] .

وكم من آيةٍ بيِّنةٍ أنزلها اللهُ في كتابتِه ليتدَبَّرها مَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقى السَّمْعَ وهو شَهيدٌ ، فَفيها إشاراتٌ لذوي البصائرِ والأبصار بأنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى أَوْدَعَ أسراراً في آياتِهِ وأسمائِهِ وحروفِ كتابِهِ لايعلَمُها إلَّا قليلٌ مِنْ خَلْقِهِ ، فإذا تدبَّرتَ قولَ اللهِ تعالى : (وَلَوْ أَنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ للهِ الأَمْرُ جَميعاً)[٣] .

---

(١) محمد : الآية ٢٤ (٢) الفرقان : الآية ٧٣ (٣) الرعد : الآية ٣١

وتدبرت قولَ اللهِ تعالى : (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرآنَ علي جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتفكَّرُونَ)(١) .

ثُمَّ إذا تَدَبَّرتَ مَعْنى قولِ اللهِ تعالى : (إنَّهُ مِنْ سُلَيمانَ وَإِنَّهُ بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَى وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)(٢) .

وتدبَّرتَ قولَ اللهِ تعالى : (قَالَ الذَّي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)(٣) .

وتدبَّرتَ قولَ اللهِ تعالى : (فَسَخَّرْنَا لَهُ الريحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ)(٤) .

فإنَّكَ تعلمُ أنَّ لكل آيةٍ من آياتِ اللهِ تعالى ، ولكل اسمٍ مِنْ أسمائِهِ ، ولكل حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ ذلكَ الاسمِ رُوحانية لها قوَّةُ التَّأثيرِ في العَالَمِ العُلْوِيِّ والسُّفليِّ بما سَبَقَ في عِلْمِ اللهِ بقضائِهِ وَقَدَرِهِ ، وأَنَّ العالَمَ كُلَّهُ وحدَةٌ مُتَماسِكَةٌ أجزاؤها لايَنْفصِلُ بَعْضُها عَنْ بَعْضٍ .

ولقدْ عَلِمَ أسيادُنَا العارِفُونَ بأنَّ لِلأسْمَاءِ والحُرُوفِ أسْرَاراً ، ولذا كانوا يَسْتَشْفُونَ بالآياتِ والحُرُوفِ والأسماءِ لأنَّ لكُلِّ اسمٍ عدداً بحَسبِ أعداد حروفِ ذلكَ الاسم . ولكل حَرْفٍ اسم وجِسْمٌ وروحٌ ونفسٌ وطبيعة وبرج ومعدن ، ويظهرُ تأثيرُ الحُرُوفِ والأسماءِ بالذِّكرِ والأدْعِيَةِ وَالرُّقَى والعَزائِمِ . فأرواحُ الحُرُوفِ للأرْواحِ العُلْوِيَّةِ النُّورانِيَّةِ ، ونفوسُ الحُروفِ للأرواحِ السفلِيَّةِ الظُّلمانِيَّةِ .

ثمَّ إنَّكَ إذا نظرتَ بعينِ العارفينَ رأيتَ أنَّ الحروفَ مُقسَّمةٌ نِصْفَيْنِ : أربعةَ عشرَ حرفاً نورانيةً وأربعةَ عشرَ حرفاً ظلمانيَّة .

ثُمَّ إنَّ اللهَ تعالى استَفْتَحَ تسعاً وعشْرِينَ سورةً من سور كتابه بالأحْرُفِ النورانيَّةِ (عدَد ايام الشَّهرِ القَمريِّ) ، ومن واسع رحمة الله على عباده أن ابتدأتْ الحُروفُ النُّورانِيَّة . والحُرُوفُ كلُّها بباب رحمةِ الوُجود الألفُ القائمُ أمام اسمِ اللهِ الأعْظَمِ ،

---

(١) الحشر : الآية ٢١ (٢) النمل : الآية ٣٠ (٣) النمل : الآية ٤٠
(٤) ص : الآية ٣٦

وانتهتْ الحُرُوفُ النُّورانيَّةُ بقافِ قُدْرَةِ اللهِ الواحدِ القَهَّارِ ، وكذلكَ انتهتْ الحرُوف كُلُّهَا بياءِ النِّدَاءِ والاستِعَانَةِ .

والحرُوفُ كُلُّهَا لاتدْخُلُ على اسمِ الذَّاتِ العَلِيَّةِ إلا والألف قائم أمامها لأنه الإمام لجميع الأنبياء والمرسلين وهذا الألف هُوَ العروَةُ الوُثْقَى الذي تَتَعلَّقُ بِهِ حرُوفُ اللُّغَةِ إلَّا في خَمْسَةٍ منْهَا كَما تَتَعلَّقُ بِهِ الأمَمُ للشَّفَاعَةِ العُظْمَى يَوْمَ الدِّينِ . وتلكَ مَشيئَةُ اللهِ في خَلْقِهِ ، فَمَنْ آمَنَ بالرَّسُولِ سَعِدَ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ شَقِيَ (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ)[١] .

وقد وردَ عن رسُولِ اللهِ ﷺ : (أنَّ اللهَ خَلَقَ خَلْقَهُ في ظُلْمةٍ فَألْقَى عَلَيْهِمْ من نُورهِ فَمَنْ أصَابَهُ مِنْ ذلكَ النورِ يومَئِذٍ اهْتَدَى وَمَنْ أخْطَأهُ ضَلَّ) .

رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمرو رضي الله عنه

وهذه الحروفُ النورانيَّةُ مجموعةٌ في (الرحمن . كهيعص . طس . ق) وفوائدهُا كثيرةٌ فإذا علِمْتَ معنى قولِ اللهِ تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[٢] .

فإنَّكَ تعلمُ أنَّ الألِفَ الظاهرَ على الحروفِ كلها هُوَ في باطنِ الحُرُوفِ إلَّا في سبعَةِ أحْرُفٍ هُو في باطنِ باطِنِها ، واعلمْ أنَّ حسابَ أهْلِ المشْرِقِ يخْتَلِفُ عَنْ حسابِ أهْلِ المَغْرِبِ في أعدادِ الحُرُوفِ .

فأعدادُ الحُروفِ عندَ المشارِقَةِ مرتَّبَةٌ على حروفِ أسماءِ مُلُوكِ مَدْيَنَ (ابجد . هوز ، .حطي . كلمن . سعفص . قرشت . ثخذ . ضظغ) كما جاء في تفسير الصاوي والقاموس المحيط .

---

(١) هود : الآية ١٠٥

(٢) التوبة : الآية ١٢٨

أسماء الله الحسنى وعدد كل اسم بالجمل

الله ٦٦	رحمن ٢٩٨	رحيم ٢٥٨	ملك ٩٠	قدوس ١٧٠	سلام ١٣١	مؤمن ١٣٦	مهيمن ١٤٥	عزيز ٩٤	جبار ٢٠٦
متكبر ٦٦٢	خالق ٧٣١	باریء ٢١٣	مصور ٣٣٦	غفار ١٢٨١	قهار ٣٠٦	وهاب ١٤	رزاق ٣٠٨	فتاح ٤٨٩	عليم ١٥٠
قابض ٩٠٣	باسط ٧٢	خافض ١٤٨١	رافع ٣٥١	معز ١١٧	مذل ٧٧٠	سميع ١٨٠	بصير ٣٠٢	حكم ٦٨	عدل ١٠٤
لطيف ١٢٩	خبير ٨١٢	حليم ٨٨	عظيم ١٠٢٠	غفور ١٢٨٦	شكور ٥٢٦	علي ١١٠	كبير ٢٣٢	حفيظ ٩٩٨	مقيت ٥٥٠
حسيب ٨٠	جليل ٧٣	كريم ٢٧٠	رقيب ٣١٢	مجيب ٥٥	واسع ١٣٧	حكيم ٧٨	ودود ٢٠	مجيد ٥٧	باعث ٥٧٣
شهيد ٣١٩	حق ١٠٨	وكيل ٦٦	قوي ١١٦	متين ٥٠٠	ولي ٤٦	حميد ٦٢	محصي ١٤٨	مبدیء ٥٦	معيد ١٢٤
محيي ٦٨	مميت ٤٩٠	حي ١٨	قيوم ١٥٦	واجد ١٤	ماجد ٤٨	واحد ١٩	صمد ١٣٤	قادر ٣٠٥	مقتدر ٧٤٤
مقدم ١٨٤	مؤخر ٨٤٦	أول ٣٧	آخر ٨٠١	ظاهر ١١٠٦	باطن ٦٢	والي ٤٧	متعالي ٥٥١	بر ٢٠٢	تواب ٤٠٩
منتقم ٦٣٠	عفوّ ١٥٦	رؤوف ٢٨٦	مالك الملك ٢١٢	ذو الجلال واكرام ١١٠٠	مقسط ٢٠٩	جامع ١١٤	غنيّ ١٠٦٠	مغني ١١٠٠	مانع ١٦١
ضار ١٠٠١	نافع ٢٠١	نور ٢٥٦	هادي ٢٠	بديع ٨٦	باقي ١١٣	وارث ٧٠٧	رشيد ٥١٤	صبور ٢٩٨	جل جلاله

أعداد الحروف عند المشارقة

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

أعداد الحروف عند المغاربة

هي كأعداد الحروف عند المشارقة إلا في خمسة أحرف :

ص	س	ظ	غ	ش
٦٠	٣٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وقد رمز العلماء والشعراء في علومهم وأشعارهم وتواريخهم بأعداد الحروف . واكتفى بما أشار به الجمزوري وهو من علماء القرن الثاني عشر في نظمه لأحكام تجويد القرآن قال :

(أبياتــــه نَدٌ لذي النُّهـــى   تاريخه بشرى لمن يتـــقنها)

وأبيات المنظومة ٥٨ وتاريخها (١٢١٢) والله أعلم .

وجاء عن أحد العارفين : أن من أسباب الفتوح أن يأخذ العبد من أسماء الله الحسنى مايوافق عدد اسمه بالجمل ثم يذكر تلك الأسماء ويكررها قدر مايستطيع مع حسن النية وقوة اليقين .

فمثلاً اسم (محمد) وعدده (٩٢) ويوافق من أسماء الله الحسنى (باسط ودود) فعدد الأول (باسط = ٧٢) وعدد الثاني (ودود = ٢٠) .

واسم (أحمد) وعدده (٥٣) وهذه مرتبته الأولى وله من الأسماء (هو وهّاب . وهّاب . وهّاب) أو (هو . واجد . واجد . واجد) أو (هو جواد . جواد . جواد) .

فإذا ضربت عدده (٥٣) في عدد حروف الاسم فيكون (٥٣×٤=٢١٢) وهذه مرتبته الثانية . وإذا ضربت نفس العدد بنفسه هكذا (٥٣×٥٣=١٧٤٩) فتكون مرتبته الثالثة وهي نهاية مايدعو بها صاحب الاسم . ثم يكرر العدد والله أعلم .

واعلم أنه لابدَّ من شيخ متمكن رشيد يعطي مريدَة قَدْرَ مايتحمله قلبه من الأسماء وإلَّا احترق كالطفل أو النبات يسقى بماء واحد إن كثر عليه هلك (وَلَاتُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ)(١) .

واعلم أنَّ الذكرَ الخالص بتحقيق حروف الاسم . وإنَّ أفضلَ الذكرِ (لا إلَه إلَّا اللهُ) فإذا إضفتَ إلى الاسمِ ياء النداء فقد طلبتَ الغوثَ من المغيث .

واعلم أنَّ قلبَ المؤمن هو بيت لاسم الذات المقدسة .

كما وردَ في الحديث القدسي : (إنَّ السمواتِ وَالأرْضَ ضَعَفت. عَنْ أنْ تَسَعَني ووسعَني قَلْبُ عَبْدِيَ المُؤْمِن) .

رواه الإمام أحمد عن وهب بن منبه رضي الله عنه

ثمَّ اعلَمْ أنَّ كلَّ غرفةٍ من الغرفات الأربعة للقلب هي مستقرّ لحرفٍ من حُروفِ الاسمِ الأعْظَمِ ، فهو في ذكرٍ دائمٍ . فإذا سكنَ (القلبُ) خرجت الرُّوحُ إلى بارئها .

ولهذا القلب صلةٌ تامَّةٌ (بأسماء الله الحُسنى) . فبنُورِ الاسمِ (اللهُ نورُ السمَّوَاتِ وَالأرْضِ) ترى ، وباسمه (السميع) تسمَعُ و (بالرَّحمن) ترحم . وهكذا (بالصَّبور) تصبر . وماصبُركَ إلَّا بالله . وإنْ تعدُّوا نعمَةَ اللهِ لاتحصوها .

فإذا ذكرتَ (الله) تلألأت أنوار حروف الاسم وشكلت دائرة الكشف وبذلك تنكشف لك الحُجُب وترى مالا تراه العيون مصداقاً لقول الرسول ﷺ : (اتَّقوا فراسةَ المؤمنِ فإنَّه ينظُر بنورِ اللهِ عزَّ وجلَّ) .

أخرجه البخاري في تاريخه وأبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه

والله أعلم .

---

(١) البقرة : الآية ١٩٥

خصائص حروف اسم (الله) جل جلاله

من خصائص حروف الاسم الأعظم دون غيره من الأسماء : أنك إذا حذفْتَ (الألف) فيبقى لله : (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَافِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير)(١) .

***

ثمَّ إذا حذفت (اللام) فيبقى له : (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُو عَلى كُلِّ شيءٍ قَدِير)(٢) .

***

وإذا حذَفتَ (اللام) وأثبت (الألف) فيبقى (إلَه) ومعناه المعبود ، قال اللهُ تعالى : (أنني أنَا اللهُ لا إلَهَ إلَّا أنَا فَاعْبُدْني وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)(٣) .

***

وكذلك يدخل على الاسم حرف النداء (يا) وهُولايجتمعُ مع (الألف واللام) للتعريف فتقول (ياألله) لأنَّ الألف واللام في الاسم ليست للتعريف لأنه هو العلم المفرد .

وكذلك يلحقه حرف (الميم) بدل (ياء النداء) .

قال اللهُ تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ)(٤) .

وقد وردت في القرآن الكريم آياتٌ كَثِيرَة بأن : (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) .

وورد أيضاً بأنَّ (له الملك) ولم يرد بأن (للهِ الملك) تنبيهاً لعبادِهِ ليميزوا بين لام الملك والملكوت .

هو

وإذا حذفتَ (الألف ولامي المُلك والملكوت) فيبقى (هـُ) هاء الهوية الذاتية وقد أُلحق بها (الواو) مَعَ ضمِّ الهاء وإشباع مدها بالدعاء فتقول : (ياهُو) وهو اسم ضمير للغائب الحاضر .

(١) المائدة : الآية ١٢٠ — (٢) التغابن : الآية ١ — (٣) طه : الآية ١٤
(٤) آل عمران : الآية ٢٦

قال الله تعالى : ﴿ لَاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(١) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾(٢) .

واعلم أنَّ الضمير هو : هوَ أعرف المعارف السبعة ، قائم مقام اسم الله تعالى .

ولقد استفتح الله سبحانه وتعالى إحدى وثلاثين آية بِـ (هو)(٣) .

وكذلك استفتح الله سبحانه وتعالى وثلاثين آية بِـ (وهو)(٤) .

***

واعلم أنَّ من السادة العارفين قال : إنَّ اسم الله الأعظم في أحد عشر اسماً من أسماء الله تعالى ، وقد رمزوا لكل اسم حرفاً من أحرف النور ، وهي تجمع العناصر الأربعة .

وأعلم أنَّ اسم الله أحد عشر حرفا (ا . ل . ف) + (ل . ا . م) + (ل . ا . م) + (ه . ا) = ١١ ، واسمه وتعالى (هو) أحد عشر حرفاً بالجمل .

فإذا علمت أن اسماء الله الحُسنى لا تتقدَّم على اسم (الله) ، وأنَّ الضمير (هو) يتقدَّم على اسم الله وعلى الأسماء كلها .

فاعلم أنك تحيا ب (ياهو) . فراقب وانتبه إذا تنفَّستَ الهواء فإنما يدخل صدرَكَ ب (يا) الاستعانة . وإذا خرج الهواءُ فإنما يخرجُ ب (هوُ) فحرِّكْ قلبَك وادْعُ الله وقُل (يا هو ياالله)

---

(١) الأنعام : الآية ١٠٢ (٢) الحديد : الآية ٤

(٣) وردت في البقرة مرة ، وفي آل عمران مرتين ، وفي الأنعام مرة ، وفي الأعراف مرة ، وفي التوبة مرة ، وفي يونس أربع مرات وفي الرعد مرة ، وفي النحل مرة وفي الأحزاب مرة وفي فاطر مرة ، وفي غافر أربع مرات ، وفي الفتح مرتين ، وفي الحديد ثلاث مرات ، وفي الحشر أربع مرات ، وفي الصف مرة ، وفي الجمعة مرة ، وفي التغابن مرة ، وفي الملك مرة .

(٤) وردت في الأنعام عشر مرات ، وفي الأعراف مرة ، وفي هود مرة ، وفي الرعد مرة ، وفي النحل مرة ، وفي الأنبياء مرة ، وفي الحج مرة ، وفي المؤمنين ثلاث مرات ، وفي الفرقان خمس مرات ، وفي القصص مرة ، وفي الروم مرة ، وفي الشورى مرتين ، وفي الزخرف مرة ، وفي الفتح مرة ، وفي البروج مرة .

خصائص حروف اسم (الرحمن) جل جلاله

(الر) استَفْتَحَ الله سبحانه خمس سور من كتابه ب (الر) كما استفتح خمس سور بالحمد لله .

(حم) واستفتح الله سبحانه سبع سور ب (حم) على عدد أبواب جهنم وعباد الرحمن عن جهنم مبعدون .

(ن) واستفتح الله سبحانه سورة واحدة ب (ن) كُنْ (ن والقلم وما يسطرون)

والله أعلم بأسرار أسمائه وأسرار حروف كتابه .

- نصائح ووصايا -

فاذكر الله يا أخي يذكرك ، واشكُرْه على آلائهِ يزدْك ، وتَلَذَّذْ بمناجاتِه يكشِفْ لكَ الحِجاب فترى نعيماً ومُلْكاً كبيراً ، ويومئذٍ يُورِثُكَ الأرضَ ويجعلُكَ الخليفَةَ الحاكمَ بإذنِهِ ، المَنفِّذَ مشيئته ، الرَّاضي بقضائِهِ وقَدَرِهِ ، ويتَّخِذُكَ عبدَهُ الذي يَسْمَعُ بسَمْعِهِ ويُبصِرُ ببصَرِهِ وينْطِقُ بلسَانِهِ وَيَبْطِشُ بيدِهِ ويمشي برجْلِهِ (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونني لاَيُشْرِكُونَ بي شَيْئاً) (١) ، وبذلكَ فليَتَنافَسِ المُتنافِسُون ، وسلامٌ على المُرسلين والحمدُ لله ربِّ العالمين .

- الراجي رحمة ربه الجواد
أحمد عبد الجواد

(المدينة المنورة)

---

(١) النور : الآية ٥٥

النصائح العشر

١ – اقرأ كل يوم مايتسر من القرآن واكثر من الصلاة على النبى ﷺ
٢ – حافظ على الصلوات الخمس وصلاة الليل ولو ركعتين وصلاة الضحى ولو ركعتين
٣ – أد الزكاة المفروضة عليك وتصدق كل يوم ولو قليلاً فإن لم تجد فبكلمة طيبة وصم رمضان وثلاثة ايام فى كل شهر
٤ – ألا تحبُّ أنْ تكونَ ممنْ يحبُّهم الله ؟ فَأَحْبِبْ نَبِيَّكَ محمداً ﷺ وأهلَ بيتِهِ وبالوالِدَيْنِ إحساناً .
٥ – أَلا تحِبُّ أَنْ تكونَ ممنْ يقولُ : ياربِّ ياربِّ قال اللهُ لبيْكَ عبدِي سَلْ تُعْطَهُ . فَأَطِبْ مَطْعَمَكَ تُجَبْ دَعْوَتُكَ ، وانْتَصِفْ للنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَخَالِقِ النَّاسَ بخُلقٍ حَسَنٍ .
٦ – ألاتُحِبُّ أَنْ تكونَ ممنْ تُستَجَابُ دعوَتُهُ و تَتَلألأ صحيفَتُه نُوراً يومَ القِيامَةِ ؟ طَهِّرْ قلبَكَ وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ « لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَاستَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ولِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ، وَلاتَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ عن ذكر الله
٧ – ألا تُحِبُّ أن تكونَ مِنَ الحَامِدِينَ المُقَرَّبينَ ؟ فَإِنَّهُ إذا قالَ العبدُ : الحمدُ لله . قالَ اللهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي وَشَكَرَنِي . فاستَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ « الحَمْدُ للهِ وَسلامٌ عَلى عباده الَّذِينَ اصْطَفَى » .
٨ – أَلاتحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، وأَنْ يُصْلِحَ اللهُ ذُرِّيَتَكَ ؟ فَعلَيْكَ بآيَتي الشُّكْرِ :

(رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَي وَعَلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عبادِكَ الصَّالِحينَ) (١) .

(رَبِّ أَوْزِعْني أن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى وَالِدي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لي في ذُرِّيَتي إني تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنّي مِنَ المُسْلِمينَ)(٢) .

٩ - أَلا تُحِبُّ أَنْ أَدُلَّكَ عَلى مَا يَجْمَعُ لكَ أَمْرَ دينِكَ وَأَمْرَ دُنْيَاكَ ؟ فاعْمَلْ مااستَطَعْتَ بأمرِ الله تعالى : (يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اركَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعلُوا الخَيْرَ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ)(٣) .

١٠ - أَلا تُحِبُّ أَنْ أَدُلَّكَ على قَلبِ كل شيءٍ ؟ قُلْ آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ .

الراجى رحمة عبده الجوّاد

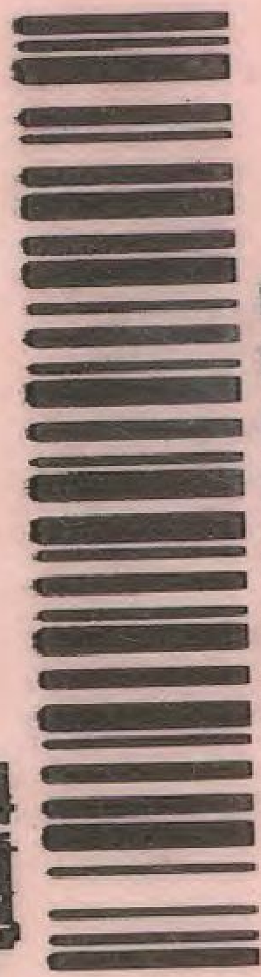
احمد عبد الجواد

---

(١) النمل : الآية ١٨ (٢) الاحقاف : الآية ١٥ (٣)الحج : الآية ٧٧

الفهرس

ولله الأسماء الحسنى





طبعت بالمطابع رقم (٢) لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر